

ماهما السعودية

اليسار

رأية المستضعفين في الأرض

■ اليسار / العدد الثاني والتسعون / أكتوبر ١٩٩٧ م / جمادى الثانية ١٤١٨ هـ / الثمن جنيهان مصريان ■



الدولة تغير
قيادة الرأسمالية
الصناعية

الأرض

لمن يزرعها..
هدف لا يغيب

أولبرايت.. والتوازن على الطريقة الأمريكية



من هم
القتلة
في الجزائر؟

"مصير"

يوسف شاهين..
هل تطوير الأفكار
بأجنحة متكسرة؟

هل يسقط نظام "البشير - الترابي" هذا العام؟



في هذا العدد

- ٤... **** اليسار دور... موقفا**
مقاطعة قمة الدوحة ومستولية الإدارة المصرية... **حسين عبد الرازق**
انفجار في قلب الوطن... **د. أحمد محمد صالح**
**** جولة أولبرايت**
رحلة المفاهيم الغامضة مع أولبرايت (رسالة واشنطن)... **سمير كرم**
حتى أولبرايت مفتنعة بأن تنبأها لا يريد السلام (رسالة حيفا)... **نظير مجلي**
فشل سياسة الإغلاء على الفلسطينيين (رسالة القدس)... **حنا عميرة**
أوراق سورية تثير قلق أمريكا وإسرائيل (رسالة دمشق)... **حسين العودات**
**** المؤتمر البرلماني الدولي بالقاهرة**
بسبب الخلافات العربية .. الأرض لاتلعب مع أصحابها... **حنا حماد**
**** مصر**
مصادرة الفكر بين جميع الحوثر الاسلامية ووزارة الداخلية... **خالد البلشي**
اقتصاد خميس وتعيين سعودي... **سامر سليمان**
برنامج نضالي للحركة الفلاحية... **عربان نصيف**
الأرض لمن يزرعها .. هدف لاخييب... **عريدة النقاش**
**** عماليات**
هل ضاعت هبة المنظمات العمالية الدولية... **محمد جمال إمام**
**** هموم**
ماما السعودية .. ودول الخليج... **د. أحمد محمد صالح**
**** إسلام لاهبانه**
نعم للاحتفال بدخول الاسلام مصر... **خليل عبد الكريم**
**** العرب**
صراع الجماعات في الجزائر ومحاولات الوفاق... **نبيل زكي**
الأردن يعد نفسه لمرحلة ما بعد الانتخابات (رسالة عمان)... **صلاح يوسف**
لنهب جميعا نظرد المستوطنين من رأس العمود... **جان لوس بينيتو**
هل يسقط نظام الترابي هذا العام ؟... **جان لوس بينيتو**
**** العالم**
بحر قزوين .. نفط أم سكر ؟ (رسالة موسكو)... **أحمد الحميسي**
هل اختار الديمقراطيون الاجتماعيين الألمان وصفة توني بليز (رسالة ألمانيا)... **نبيل يعقوب**
دور الدولة ووصول أحزاب اليسار إلى الحكم في أوروبا... **محمد المجاني**
**** فكر**
حقوق الانسان وصناعة حقوق الإنسان... **يسرى مصطفى**
تحرير الاشتراكية... **جورج لابيكا**
**** أوشيف اليسار**
ثريا إبراهيم .. إذ يتجدد النضال تتجدد الأحرار... **د. وقعت السعيد**
**** رحيق السنين**
رجل يدعى ماكسويل... **د. سمير حنا صادق**
**** فن**
المصور ليوسف شاهين... **أحمد يوسف**
**** فن تشكيلي**
المعرض الأخير في القرن العشرين... **فاطمة إسماعيل**
**** مشاعيات**
الارهابي الحقيقي في حادث المنحف... **صلاح عيسى**

SHALTHEP ALEXANDRIA

رئيس التحرير

حسين عبد الرازق

المشرف الفني

أحمد عزوب العرب

المستشارون:

أبراهيم بدرأوي

أحمد نبيل الهلالي

د. وقعت السعيد

صلاح عيسى

عبد الغفار شكر

عبد القني أبو العتيق

محسود أمين العالم

محمد وفاء حجازي

شارك في التأسيس:

د. فؤاد مرسى

اليسار: مدير ديمقراطي يصدر

جوب التجمع الوطني التقدمي

الوحدوي في اليوم الأول من كل

شهر

ALYASSAR I KARIM EL
DAWLA ST TALAAT
HARB SQ
CAIRO/EGYPT

الاشتراكات: لمدة سنة واحدة

مصر: ٢٤ جنيهًا للأفراد و١٠ جنيهًا

للبنات

الوطن العربي: ٥ دول

أمريكا أو ما يعادلها

العالم: ١٠ دولار أمريكي

ما يعادلها

ترسل القيمة شيك مصرفي أو حوالة

بريدية إلى إدارة المجلة

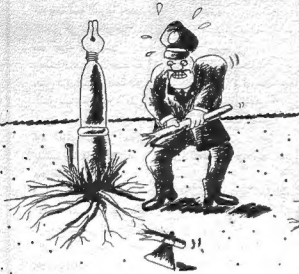
لإدارة والتحرير: ١ شارع كرم

الدولة ميدان طلعت حرب - القاهرة

٥٧٥٩١٥٧ - ٥٧٥٩١٠١

٥٧٥٩٢٨٨ - فاكس

FAX: 5786298



ضدون غربية

أحداث عربية

"المصير" للفنان الكبير يوسف شاهين ،
هذه بعض الموضوعات من موضوعات كثيرة أخرى نترك للقارئ أن
يحكم عليها ، أملي أن يكون حكمنا لا وليس علينا.

جماعة أصدقاء اليسار

يذكر القراء أن اليسار" بعد أن أجبرت على التوقف في أكتوبر
١٩٩٥ للصعوبات المالية . وعادت اليسار للصدور في يناير ١٩٩٦
بشركات الأصدقاء . وساهمات الأصدقاء والقراء الذين ساهموا في
تكوين " جماعة أصدقاء اليسار " ودفع تبرع ثابت سنوي لتجنب اليسار
الأزمات المالية ، والمشاركة في نقد اليسار والتخطيط التحريري لها من
خلال ممثلين للجماعة في " مجلس المستشارين " ومن خلال اجتماعات
دورية للجماعة تناقش فيها الأعداد التي صدرت واقتراحات التطوير.
وتشرف مجلس المستشارين ورئيس التحرير بدعوة أعضاء "
جماعة أصدقاء اليسار " للاجتماع يوم الأحد ١٢ أكتوبر ١٩٩٧ في تمام
الساعة السادسة مساءً بقر اليسار (١ شارع كريم الدزلة ميدان طلعت
حرب) لمناقشة جدول أعمال من بندين . الأول : ملاحظات واقتراحات حول
تحرير مجلة اليسار . والثاني : مناقشة الأوضاع المالية وتوقف مساهمات
بعض أعضاء الجماعة المالية.
ونأمل أن يعرض كل الزملاء على المشاركة .

اليسار

إجئلت جولة " مادلين أولبرايت " مكان الصدارة في هذا العدد من
خلال أربع رسائل من واشنطن والقديس وحيفا . وقدمت هذه
التغطية الصورة الأخرى الحقيقية بعد أن أغرقنا الإعلام الرسمي وعلى
لسان الحكام العرب بصورة وردية حول الدور الأمريكي وبجراح جولة وزيرة
الخارجية الأمريكية.

وارتبط بهذه الجولة موضوع التمس الاقتصادية الشرق أوسطية في
الدوحة والتي عالجها رئيس التحرير في الافتتاحية.

وفرضت أحداث الجزائر - وعلى الأخص المذابح في الجزائر - نفسها
علينا . لقد غابت متابعتنا للجزائر في الأشهر الماضية بعد أن بدت
الأحداث مكررة ومعادة ، رغم دمويتها ولكن ماجرى في الشهر الماضي
من مذابح شيه بوميه قتل خلالها في يوم واحد ما يقرب من ١٠٠ طفل
وأمرأة . وشيخ والتحليلات المتباعدة لما جرى ، حتم علينا البحث من
إجابات للأئلة العديدة التي مازالت بلا إجابة حول ماجرى في الجزائر
ونحاول نبيل زكي " من خلال قراءة تحليلية وموضوعية للحقائق أن يقدم
إجابات هامة حول أغلب هذه الأسئلة.

على الساحة الداخلية يقدم سامر سليمان تحليلًا لقرار إقصاء قريد
خسيس وتعيين عبد التعم سعدوي رئيسًا لاتحاد الصناعات ودور هذا
الاتحاد في مؤسسات الرأسمالية المصرية . ويواصل غريان تصفي تناول
الحاد للقفضة الزراعية ، وتطرح فريدة النقاش الهدف الذي يجب أن
يحرص عليه اليسار في تناوله لقفضة الأرض والفلاح . ويحقق خالد
البليشي ظاهرة مصادرة الأثر للفر دوير الداخلية والنيابة العامة في
هذه المصادرة.

وفي الفن يقدم أحمد يوسف رؤيته المتميزة وإنما التي تغوص بدأب
في أعماق العمل الفني لعمل آثار وستير جدلاً طويلاً ، وهو فيلم

موقفنا

مقاطعة قمة الدوحة ..

ومسئولية الإدارة المصرية



عمرو موسى وفاروق الشرع .. رؤيتان مختلفتان

التهديد بتأجيل المؤتمر أو الغائه بأنه " تهديد قصير النظر" ونقلت الإدارة الأمريكية للحكومة المصرية رسالة واضحة مفادها أنها ستربط تنفيذ بنود اتفاق المشاركة مع مصر - مبادرة مبارك آل جور - بانعقاد القمة الاقتصادية الثالثة لدول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في موعدها في نوفمبر ١٩٩٦ بالقاهرة . واتصاعت الإدارة المصرية للقرار الأمريكي.

نفس الموقف تمارسه الولايات المتحدة مع الدول العربية التي أعلنت أنها ستقاطع - أو تفكر في مقاطعة - القمة الرابعة بالدوحة في نوفمبر القادم.

في خطاب مادلين أولبرايت الشهير في نادي الصحافة الدولي بواشنطن (٦ أغسطس) أشارت بوضوح لأهمية مؤتمرات القمة الشرق أوسطية والعلاقات الاقتصادية الإسرائيلية العربية فقالت : " إننا نشاهد العلاقات بين العرب والإسرائيليين تنسج . وقد بدأت عملية التعاون في المنطقة تعالج مشكلات مستعصية . لقد شاهدنا سلسلة من مؤتمرات القمة الاقتصادية التي جمعت بين رجال الأعمال من غرب وإسرائيليين .. لقد

القاهرة - تحت مبادرة من " مجلس العلاقات الخارجية " بنينبورك و " المنتدى الاقتصادي العالمي " بدفوس بسويسرا ، تحت رعاية الرئيس الأمريكي " بيل كلينتون" ومعه الرئيس الروسي " يلتسين" ويهدف إقامة نظام إقليمي جديد في المنطقة . نظام شرق أوسطي . يكون بديلا للنظام الإقليمي العربي . وإدخال إسرائيل في النظام الإقليمي للمنطقة ، وفرض سيطرتها الاقتصادية على العرب جميعا".

وتتندما فكرت الحكومة المصرية في تأجيل قمة القاهرة بعد صعود نتنياهو للسلطة وتعرض عملية التسوية السياسية ، وأعلنت عزمها على تأجيل انعقاد المؤتمر . مارست الإدارة الأمريكية ضغوطا على الحكومة المصرية ، وأعلن المتحدث الرسمي باسم الخارجية الأمريكية أن " واشنطن لاتوافق على تأجيل انعقاد القمة حتى يتحقق تقدم في المسارات السياسية في عملية السلام بالمنطقة التي تمر بمرحلة صعبة حاليا" ووصفت

مرة أخرى تثبيت الحكومات العربية التزامها الدقيق بالخضوع لإرادة البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية . وانصياعها لأوامر وطلبات البيت الأبيض .

فبعد التصريحات المضللة حول نجاح زيارة أولبرايت وبياراتها " المشجعة والمتوازنة " ، والنظر بإيجابية للمواقف السياسية التي عبرت عنها " ، والتقدير البالغ لما قامت بالإنجاز " والاتطاع السائد لدى الجميع " بأن هناك أملا في تقدم عملية السلام ..

اتصاعت أغلبية الحكومات العربية للإرادة الأمريكية ، وقرروا مجلس الجامعة العربية في دورته الأخيرة بالقاهرة يومى ٢٠ و ٢١ سبتمبر (الدورة ١٠٨) عدم اتخاذ موقف عربي جماعي من مؤتمر القمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا الذي يعقد في الدوحة في نوفمبر القادم.

واهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بهذا التزم الشرق أوسطية خدمة للمصالح والأهداف الإسرائيلية قضية محسومة ولاينكرها أحد.

فكما هو معروف فإن هذه التزم - والتي بدأت بقعة الغار البيضاء - قمة عمان قمة

حسين عبد الرازق

اتخاذها مع إسرائيل في إطار عملية السلام الجارية ، وإيقاف التعامل معها بما في ذلك إغلاق المكاتب والبعثات حتى تنصاع إسرائيل إلى مرجعية مدريد وعبء الأرض مقابل السلام . وتنفيذ الاتفاقيات والتعهدات والالتزامات التي توصلت إليها الأطراف المعنية على كافة المسارات خلال معاهدات السلام . وتعليق المشاركة العربية في المفاوضات المتعددة الأطراف ، واستمرار الالتزام بالمقاطعة العربية من الدرجة الأولى وتفعيلها إذا ما إسرائيل حتى يتم تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة .

وهكذا انفجر الموقف داخل الجامعة العربية وتحدثت المواقف والمخاوف .

وقفت قطر والأردن بقوة مع انعقاد المؤتمر . وقال وزير خارجية قطر " أن قرار استضافة المؤتمر هو قرار سيادي لدولة قطر .. " بالمقابل طالبت سوريا ولبنان وليبيا والمغرب بالخفاء أو تأجيله .

واتخذت " السعودية والإمارات وعصان " موقف الربط بين المشاركة وبين استئناف المفاوضات على أساس مرجعيتها وثوابتها ، بينما ربطت مصر والمغرب وتونس المشاركة بالتقدم في عملية السلام ودون تحديد المعنى ومدى هذا التقدم .

وهكذا انتهى اجتماع مجلس الجامعة العربية دون قرار ، تاركاً لكل دولة عربية أن تتخذ مآثره مناسباً " باعتبار أن قرار المشاركة أمر سيادي يخص كل دولة على حدة " كما صرح عمرو موسى وزير الخارجية المصرية . وضع العرب فرصة استخدام ورقة ضغط في أيديهم ، واستجابوا لأوامر السيدة أولبرايت .

ويستحق الموقف المصري - لمحوريته وغرابته - معالجة خاصة .

فالإدارة المصرية تشعر ببطء وعدم قدرة على اتخاذ موقف مقاطعة حاسم من قمة الدوحة . بعد خضوعها المشين للضغوط الأمريكية وعقدها للقمعة الشرق أوسطية في نوفمبر من العام الماضي في ظل الموقف



أسامة الباز
الحرف من القتل



حسني مبارك
مستوى التمثيل

وتلقى أمين عام الجامعة العربية رسالة من أولبرايت تحث على مشاركة الدول العربية في قمة الدوحة .

ورغم المعارضة الواضحة من سوريا ولبنان - وكلاهما قاطع مؤتمرات القمة الاقتصادية الشرق أوسطية الثلاثة السابقة - وكذلك من الجزائر ، فقد بدا واضحاً أن الضغط الأمريكي قد أنتج أثره . فحشي الدول التي أعلنت مقاطعتها لقمة الدوحة مثل السعودية ودولة الإمارات العربية ، بدأ موقفها يحيط به الغموض ، وتواترت تصريحات تفتح الباب أمام التراجع .

ويقتل ضعف الموقف العربي في ظل جدول أعمال مجلس الجامعة العربية من بند خاص بهذا المؤتمر " فأى من الدول الأعضاء لم يطلب إدراجها " ومع ذلك فقد طرحت سوريا الموضوع بقوة من خلال البند الرئيسي في جدول الأعمال والحاصل بعملية التسرية السياسية (السلام) . واستندت سورية إلى قرارات قمة القاهرة العربية (يونيو ٩٦) وقرار مجلس الجامعة العربية في مارس ١٩٩٧ - بإيقاف خطوات التطبيع التي جرى

شاهدنا تقدماً واسعاً في إنهاء مقاطعات إسرائيل يختلف جوانبها ، فانفتحت أبواب العالم للمنتجات من إسرائيل وألبها .

وحددت الخارجية الأمريكية أربعة أهداف أساسية لجولة أولبرايت في المنطقة من بينها * تنشيط التعاون الاقتصادي الاقليمي واستئناف عمل اللجان المشتركة بالتوازي مع إحياء العملية السلمية .

* إقناع الدول الراضية بحضور مؤتمر الدوحة الاقتصادي بالعدول عن موقفها .

وفي المؤتمر الصحفي المشترك بين الرئيس حسني مبارك ووزيرة خارجية الولايات المتحدة مادلين أولبرايت قالت الأخيرة بحسم: " من مصلحة دول المنطقة أن تكون جزءاً من الاقتصاد العالمي .. ومن المهم أن نفهم أن المشاركة في مؤتمر الدوحة ليس معروفاً بسيدته الشاكرون لأى شخص ، بل إنه في مصلحة دول المنطقة .

وخلال زيارتها للسعودية ولقائهما ببوزراء خارجية دول الخليج ، احتل موضوع قمة الدوحة الشرق أوسطية مكاناً بارزاً في المحادثات .

مجلس الجامعة .. المعجز من اتخاذ القرار



انفجار في قلب الوطن



حسن الألفي

كان الرد على ماقفله المستورطة اليهودية من إهانة للثني صلى الله عليه وسلم . وبعد هذا الهجوم أخطر هجوم في القاهرة بعد حادثة فندق أوروبا منذ أكثر من سنة ونصف وراح ضحيتها ١٨ سائحاً يونانياً . لذلك تواتر ردود الفعل مباشرة وقطعت عدة شركات سياحية أجنبية رحلاتها إلى القاهرة فور سماع الخبر . وأصبح هذا الخبر هو الأول في أجهزة الإعلام الألماني ، وألقي الكثير من الألمان رحلتهم المتوجهة لمقاهرة .

وجاء هذا الانفجار بعد محاولات ومبادرات وقف العنف التي أطلقتها بعض الجماعات التأسلية . وبعد أحكام الإعدام التي أصدرتها المحكمة العسكرية الأخيرة في قضية تجنيدات الترك . وجاء هذا الهجوم الإرهابي كصدمة كبيرة لتوقف النابضين ويستقر الحالين بهدنة سلام مع الإرهاب . وهذا الانتفاخ سيكون له آثاراً خطيرة على السياحة بل وعلى الاقتصاد المصري كله وأيضاً على القضية العربية الفلسطينية .

ويجب أن يذكر الجميع أن التهيئة الأسلية لتابع الإهبات واسعة قاما في الوطن ، وأن الأرباح لن ينتهي لمجرد حصار أمفي ، بل إن هذا الهجوم جاء يعلن قوة الإرهاب على الضرب في قلب القاهرة وإن

صباح الخميس ١٨ سبتمبر وفي صفحة حوادث جريمة الأهرام ، تصدرت بخط كبير أخبار الفساد ، حيث تم فصل محمود اللبني وإتهامه بقائمة طويلة من سلوكيات الفساد واستغلال الثقة . وبخط صغير جدا اتهام الدفاع لرئيس محكمة عابدين الذي أصدر الحكم في قضية علاء وجمال مبارك بالفسح والتدليس وإخطأ المهني المجسم . وكان هناك أيضاً بخط كبير تصريح لوزير الداخلية أثناء زيارته لأسبوط يقول فيه : إن رؤوس الارهاب تساقطت ولم يتبق سوى بعض الارهابيين في الصعيد ، وأن جهاز الأمن يراقب تحركاتهم في الخارج . وعندما وصلت

للخبر الأخير قطع التلفزيون المصري برامجه ليعلن حدوث انفجار من عبوة ناسفة في أنبوس سباحي في ميدان التحرير على أبواب المتحف المصري في قلب القاهرة بل في قلب الوطن وعلى بوابة تاريخه كله ، وأن البوليس تبادل التيران مع مرتكبي الحادث أثناء اشتعال الانبوس وقيل انفجاره ، وأعلن بعد ذلك قتل عشرة وإصابة الكثيرين ومعظمهم من السياح الألمان ، والقبض على اثنين من مرتكبي الحادث وهروب الثالث ، وثاني يوم قتل شرطي في دربوط بأسبوط وهرب المجتأ .

ورغم أن جميع الإزبابيين بأنواعهم يعتبرون مختلين عقلياً وعرضي نفسياً ، ألا أن السلطات كالعادة وصفت حادث المتحف بأنه عشوائي ، وقام به مريض نفسي ومختل عقلياً ومعه شقيقه ، وإثباتهم من قبل في حادثة إطلاق النار في فندق سميراميس ، وأنه يعالج بمستشفى الأمراض العقلية منذ ارتكابه حادث مقتل السائحة الأمريكية هناك . والتي قبل عنها أنها عملية مخابرات . وهذا التهم هرب أخيراً من المستشفى قبل الحادث بأيام ، ولم يتم الإبلاغ عن هروبه حتى وقت الحادث ، وأنه خرج من المستشفى على حمار ، نظير تواطؤ من بعض الأطباء - عقب دفع مبالغ مالية لهم . وأكد المتهمان أن دافعهما وراء الجريمة

الإسرائيلي الرفض للتسوية السياسية ، وبعد أن أعلن المتحدثون باسم الإدارة المصرية أنه لا يمكن لعاقل أن يكون على استعداد للمشاركة في مظاهرة اقتصادية لتحقيق شيئا إلا إعطاء تناياهر فرصة الادعاء بأن كل الأمور في الشرق الأوسط على مايرام . بينما هي في الحقيقة تغلق فوق بركان انتظارا للحظة انفجار قادمة لاشك فيها .. كما أن مصداقية مصر إذا شعوبها والشعوب العربية بل وشعوب المنطقة لا تسمح لها بالمشاركة في عملية تزييف الواقع وتلوينه من خلال عقد المؤتمر الاقتصادي . وقد أسفرت تلك القصة عن مكاسب واضحة لإسرائيل وعن اعتقاد الفكرة الإسرائيلية القائلة على " أولوية الاقتصاد على السياسة " وأن الطريق لتفكيك " الصراعات المزمعة " يتم عبر تسمية قواعد لمصالح مشتركة بين المنعصين فيها مباشرة .

وهكذا تيمت مواقف الإدارة المصرية بالموجة وعدم التحديد . فالرئيس يتحدث عن مستوى التشكيل في المؤتمر الصحفي المشترك مع أوليبرات . فإذا حدث تقدم في العملية السلبية بالمنطقة ، فإن هذا سوف يساعد على اعتقاد المؤثر على مستوى عال . وقد أسامة البار مدير مكتب الرئيس للشئون السياسية يقول : إن اعتقاد مؤثر الدرجة الاقتصادية في ظل الظروف الحالية التي تمر بها عملية السلام سيكون ضرره أكثر من نفعه . ويكون هناك خطر كبير من فشل . ونحن لا نريد أن يعقد مؤتمر في بلد عربي شقي وفشل .

ولاشك أن اتخاذ مصر موقفاً واتحاشاً وحاسماً أمر ضروري وعام ، بل واجب لتصبح موقفاً الحاطي من عقد قمة القاهرة الاقتصادية في العام المالي . فبدون جسم مصري بمقايعة قمة الدوحة والمطالبة بتأجيلها - أو إلغائها - سيطر الموقف العربي ضعيقاً وعاجزاً . فاشتاء مصر والأردن من قرار وقف التطبيع - بجهة ترفيعها لامتيازات صلح مع إسرائيل - . أقبل قرار الجامعة العربية بوقف التطبيع . وعدم إعلان الإدارة المصرية عزمها على مقايعة قمة الدوحة الشرق أوسطية ، أدى إلى عجز العرب عن اتخاذ موقف موحد . ولم تفت الفرصة بعد لتصبح هذا الموقف . واستعادة العرب لورقة ضغط هامة يتوشكون على إهدارها .



الداخلية مشغولة بالرد على اتهامات الفساد الموجهة لها من جريدة الشعب.

وإذا كان هناك من يقول تبريرا أنه لا يوجد من يستطيع التكهّن بعودات الإرهاب ، وأنها يمكن أن تحدث في أي مكان في العالم ، فإن واقع الحال في مصر يجرّم تماما بحتمية حدوث جرائم الإرهاب ، لأنه كيف ينتهي الإرهاب في مصر ؟ ومازالت منابحه في الخارج والداخل تفيض بالدعم المادي والعنوي.

كيف ينتهي الإرهاب ؟! ووثيقة مصر والقرن الحادي والعشرون تقول إنه أماننا على الأقل عسرون عاما انتظارا للرخاء ، في توشكي ، وانتظارا أيضا للديمقراطية .

كيف ينتهي الإرهاب ؟! وواقع بلادنا يؤكد الفروق الشاسعة بين الفقراء والأغنياء ، فتستع من سرقة مجوهرات للاستعمال الشخصي لمثلثة بـ ٣٥ مليون جنيه ، في الوقت الذي يصف فيه ٥٠٪ من المصريين ضمن الفقراء .

كيف ينتهي الإرهاب؟! ومازالت الأثر يحرق الكتب ويحاكم المفكرين ، ومازالت أيضا العمالة العائدة من السعودية والخليج تحمل معها عند عودتها أفكار التطرف .

كيف ينتهي الإرهاب؟! وتسيطر على مجتمعنا منظومة الإهمال والتسبب والفساد واستغلال النفوذ والرشوة والمحسوبية .

كيف ينتهي الإرهاب؟! والخطاب الديني من فوق المنابر وغير أجهزة الإعلام يشجع ويحفز الفتنة الطائفية.

كيف ينتهي الإرهاب؟! ومازالت المدارس الحكومية والمدارس المتأسسة تخرج المزيد من المتطرفين.

كيف ينتهي الإرهاب؟! ومازالت المثقفون الملاحقون عن حقوق القلائد في السجن ، والمناقبون والسائقون خارج السجن وإعلاناتهم غلا الصحف تأكيدا للولاء .

كيف ينتهي الإرهاب؟!

وحرة التعبير في أزمة ، والمحاكم الدستورية تصدر أحكاما بعدم دستورية بعض القوانين ، ومحكمة النقض تبطل الانتخابات ، ومجلس الدولة يلغي قرارات الوزراء ، وتنتاج المحليات .



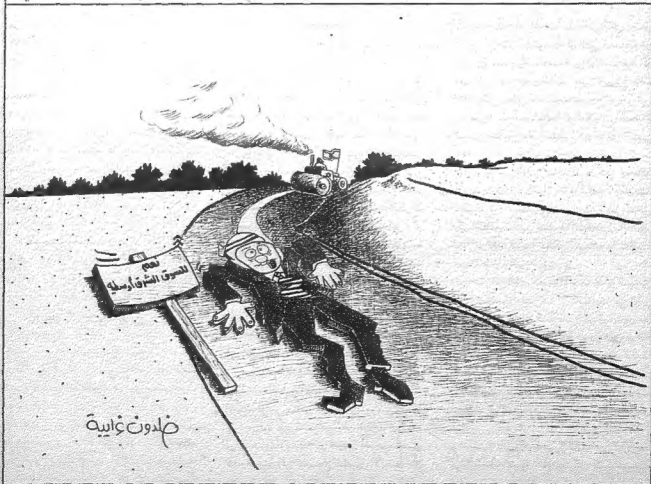
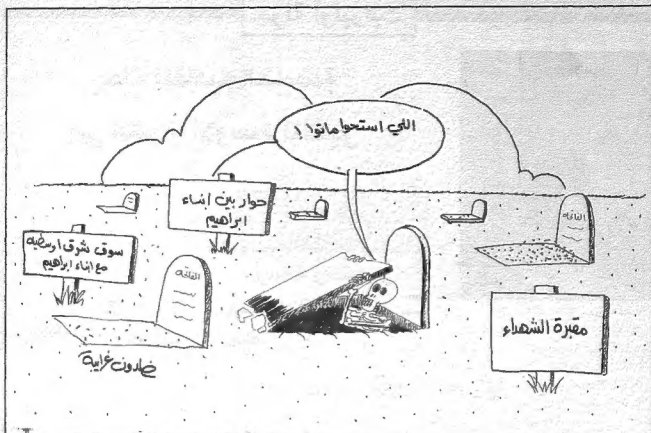
، وإذا كانت المواجهة الأمنية وحدها لا تكفي للقضاء على الإرهاب ، فليس أماننا غير بناء البنية التحتية للإنسان المصري ، وهذا يأتي باصلاح شامل لصالح الديمقراطية ، واصلح تعليمي لمواجهة القرن القادم ، نحن نحتاج هزة سياسية توقظنا من هذا الاستغراق الهش.

د. أحمد محمد صالح

كيف ينتهي الإرهاب ؟! ورجال الأعمال عتدا أصبحوا مقاولين وسامرة في كل شيء.

كيف ينتهي الإرهاب ؟! والحكومة تتمسك بالمستولين والوزراء الذين قادت خدعهم الصحف حملات واتهمتهم بالفساد واستغلال النفوذ والبطش والتسبب والإهمال والتكسب غير المشروع .

كيف ينتهي الإرهاب؟! وثقافة العشوائيات والتزوير تسيطر على مصر كلها





رحلة المفاهيم الغامضة إلى الشرق الأوسط المتفجر

سمير كرم

رسالة واشنطن

الاختلال الاستراتيجي والسياسي

أو التوازن على الطريقة الأمريكية

الواحد: «فان لم يحدث ما يكفي لكي أجعل الأمور تختلف فانتى سأركز على كمبوديا أو على اجتماع القمة بيننا وبين الصينيين أو على البوسنة، ومن المؤكد على توسيع حلف الاطلنطي وعلى اجتماعنا مع الروس في نيويورك. إن مستورليات الولايات المتحدة كبيرة للغاية، ولا أستطيع أن أشغل نفسى بهذا».

هكذا فان أولبرايت بدأت جولتها بمحاولة بيع سلعة عملية السلام الأمريكية، وأنبتها بمحاولة ترك مهمة بيع هذه السلعة على عاتق دول المنطقة، لكي يبيعوها لشعوبهم بأنفسهم فإذا تم ذلك فانها ستكون مستعدة للعودة إلى المنطقة وتلقي الثمن.

ما الذي حدث؟ كيف يمكن قياس نجاح مهمة أولبرايت أو فشلها؟ ما الذي يجعل الأمر يزداد غموضاً والتباساً؟ بل ما الذي أدى إلى جعل المنطقة تبدو على حافة الحرب بعد رحيل أولبرايت؟ حتى أن حديث الحرب حل بصورة شبه تامة محل حديث السلام؟ وما مدى مسئولية أولبرايت -بالأحرار- مسئولية الولايات المتحدة عن ذلك؟

بداية فان الغموض والتباس الذي حط في سبيل الشرق الأوسط كله بعد مهمة أولبرايت يرجع إلى أن عبقرية الوزير

علبية، مؤتمرات صحفية مشتركة مع الزعماء، ولقاءات مع عينات متناهه من الأهالي من الجانبين.

غادرت أولبرايت المنطقة، تركتها في حالة أشد خطورة وتعقيداً من الحالة التي كانت قائمة قبل وصولها إليها، وكانت بالغة الخطورة بعد ذاتها. وقت انعكس ذلك على تصريحات أولبرايت نفسها عن نتائج مهمتها وتصريحات القيادة العرب وأيضاً على تصريحات المسئولين في واشنطن. كلهم تآقتوا بين القول أنها حققت «خطوات صغيرة» أو أنها لم تحقق نتائج تذكر، أو أنها لم تكن تتوقع أن تحقق نتائج فائضة كانت استطلاعية فحسب. أو أنها فوجئت -على حد قولها هي نفسها- بأن الشرق الأوسط أعقد بكثير مما كانت تعتقد. هنا فضلاً عن أن الزعماء العرب انقسموا بين «متفائل» و «مشتائم» بشأن ما فعلته وزيرة الخارجية الأمريكية في هذه الجولة.

وألقت أولبرايت في وجه المتفائلين من الزعماء العرب بقضية كاشفة في قدرتها التفجيرية على نسف كل أساس لهذا «التفائل» حين قالت في آخر لحظات جولتها في الشرق الأوسط: إن لديها أشياء أخرى تفهم بها ولن تسمح للشرق الأوسط بأن يهيمن على انتباهها. وأضافت بالحرف

ذهبت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية إلى الشرق الأوسط تسبقها حملة وعالية. بالأحرى حملة علاقات عامة- على غرار تلك التي تسبق العروض المسرحية أو السينمائية... أو حتى عروض السيرك قبل أن تنصب في بلدة ما.

ذهبت لتبيع لزعماء المنطقة وشعوبها سلعة معينة هي عملية السلام الأمريكية.. بعد أن تركت هذه السلعة تفسد وتتعفن شهوياً طويلاً لأنها قررت أن لا تلعب إلى الشرق الأوسط إلا وهي واثقة فائداً من أنها ستخرج تقدماً أساسياً.

وبطبيعة الحال فان بيع سلعة معينة لزوجتين مختلفين بينهما صراع تاريخي وقومي هو واحد من أكثر الصراعات المستمرة في العالم قدماً وخطورة وتعقيداً.. ودمرية، هو مهمة صعبة للغاية.. أسهل منها كثيراً بيع الأسلحة لهذين الطرفين أو الزوجتين.. وحتى العرب يبقى شرط حرية استخدامهما من جانب طرف.. وتحريم استخدامهما من جانب طرف آخر.

بقيت أولبرايت تحو أسبوع في الشرق الأوسط عجزت خلاله في محادثات مقفلة أفكار أمريكا بشأن عملية السلام، وعرضت ضيافة أخرى لهذه الأفكار في مناسبات عامة

الأمريكية تجلّت أكثر مما تجلّت في التركيز على استخدام مفاهيم ومفردات هي حدة واثرة مراوغة وتضمير إلى المتعدد ولا يمكن أن تصلح أساس كلفة يتبعها طرق الصراع. كثر ما استخدمته أولريأت من مفاهيم وتعابير في حطها ومزقائها الصحفية في العواصم التي زارتها - وبالأسكبيد في المندوبات مع الزعماء من الجاسين - هي : التوازن - الأمن - الثقة - الأرهاب - التوازي . وكلها مصاعم قديمة نصلبها من أعداد التجديد والانتشار إلى تعريفات محدده معزوب في كتب «السبابة» منذ زمن أرسطو.

وعلى سبيل المثال فإن «التوازن» الذي وعدت به أولريأت منذ أن ألفت أول خطاب رئيسي لها عن الشرق الأوسط في أوائل شهر أغسطس الماضي وأعلنت لأول مرة أنه أداخية إلى المظقة، جاء في الممارسة في الطريقة التي حاولت بها أن تظهر توازن المواقف الأمريكية بين السربل من ناحية ولعرب الفلسطينيين أساساً من ناحية أخرى أقرب ما يكون إلى الاحتفال من إلى التوازن. والأخرى أنها أعطت لتقارير صغى بتناقض المفهوم نفسه. فقد بدا أن التوازن بالنسبة إليها هو أن تحدث الإسرائيليين بما يهون سماعتهم من طيفهم الأمريكي. وكزت وبأعلى صوت وأوضح عسارة عسى أمن إسرائيل أنه الأروية المظقة التي لا يعطى عليها شيء آخر أنه المهمة الأساسية للسلطة الفلسطينية والشعب الفلسطيني وقساوته وبالتحديد بأسر عرفات

ثم عندما تحدثت وهي في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني تحدثت أصدا عن «أمن إسرائيل»، وبالتأكيد أنها.. ولكن يصوت أخفض بعض الشيء. وصوت أخفض من هنا تفصّلت ببعض العبارات عن ضرورة امتناع الأطراف من القيام بأعمال أو إجراءات تستيق الحلول وتحاول أن تفرض أسراً واقعا قبل الاتفاقات النهائية. ركادت تتحدث بالرموز عن إجراءات إسرائيل في القدس. فلا أدانتها ولا اعتبرتها حتى عقبة في طريق السلام. فخلقت لها وصفا هينا جديدا هو أنها «لا تعين على بناء الثقة بين الطرفين لكي يتقدما نحو استئناف محادثات السلام»..

عندما سئلت أولريأت الفرصة لتشت جديتها وتوازنها وقدرتها على أن تقول لا للتطرف الإسرائيلي - وكان ذلك في ترتيب لقاء لها مع طلبة مدرسة «الفرز» الأمريكية الفلسطينية في رام الله بدلا من ترسيب لقاء لها مع طلبة مدرسة فلسطينية لأباء الشهداء

أو إحدى مدرسين «الخيمات» - فإنها تعاملت مع هذه الفرصة وكأنها فرصة لغرض وجهة النظر الإسرائيلية على الجانب الفلسطيني. التقت كلمة في الطلبة والطالبات كروت خلالها في زمن لا يتجاوز 3 دقائق عبارة «أعمال الأرهاب» خمس مرات. ثم كررتها مرة أخرى في الجزء الثاني من اللقاء الذي تلت فيه أسئلة الطلبة الفلسطينيين وأجابات عليها عشرات المرات.

ولنفرد سؤالا فلسطينيا واحدا وإجابة أولريأت عليه:

سؤال : «نحن غالبا ما نسمع عن الأرهاب فيما يخص تصغير القنابل. مثل تلك التي وقعت في القدس، ولكننا لا نسمع أحد عن الأرهاب الناتج عن القسطن على الأرياء، في منتصف الليل والأسلحة المشرعة، وعبادات التحقير والتجريح على حواجز الطرق والشهجم على ديتنا، وتدمر منازلنا وأحلامنا كيف ترى الولايات المتحدة لأرهاب جميع أشكاله وأعماله؟»

الزيرة أولريأت : «أعتقد أن من المهم جدا أن نفهم الناس أنه لا توجد مساواة من الناحية الأخلاقية بين شخص يربط قنابل حول جسمه ويقتل في السوق ويغير نفسه ومعه غيره من الناس الأرياء. ذلك أمر لا يقتصر وغير مقبول وهو شكل شرير من أشكال الأرهاب الذي لا يعادله شيء في أي مكان آخر. وهذا صحيح سواء وقع في القدس أو

غيرها من المدن.. فعندما صاب أباس أرياء نتيجة لتفسير قنبله فهذا أرهاب وغير مقبول. أما الأعمال الأخرى التي تحدثت عنها فأنني أعتقد أنها غير معنية فيما يتعلق بدفع عملية السلام إلى الأمام. وهي علامة على تدهور الأرياء بين المستعدين اللذين يتعين عليهما أن يعيشا معا في مكان صغير نسبيا. ولكني أرى أنه لا يمكن أن نعقد أن من المهم الأرياء والأعمال التي هي شيء لا يمكنني الموافقة عليه، ولكننا لا نستطيع بأي حال من الأحوال أن نصارى بيتها وبين الذي يقدف القنابل أو يقجرها.. لكني أعتقد أن من المهم جدا أن لا نؤكد حكا سو فهمت هذا شيء بأي حال من الأحوال يعدل بأي شكل وعلى أي نحو من بغير القنابل فنتاء المنازل أو حتى تدمر المنازل أو مصدرة - على الرغم من أنها قد لا تكون معينة من حيث إيجاد البيئة التي يحول أربها لدفع عملية السلام قدما لا تشابه بأي حال أولها الفاتر نفسه، أو أنها بعضة أو غير مقولة أو تصف بالحلي والنذالة مثل تقجير قنبلة تلحق الأذى بالناس الأرياء».

هذا في نظر أولريأت توازن. وفي غياب معايير موضوعية متفق عليها تستطيع الدبلوماسية الأمريكية أن تفرض تعريفاً وتغريباً ومفاهيمها الخاصة والذاتية.. دون أن تصدى لها في أي من عواصم التي زارتها من

واولبريات وتقنياهو.. الحديث مع الاسرائيليين بما يهون سماعه من الحليف الأمريكي





أولبرايت وعرفت مطلوب التعاون مع إسرائيل للتصديا واقتصاديا وبنوماسيا

يذكرها بأن الولايات المتحدة كانت تتفاوض مع وفدي فينتام الشمالية ونيوار فينتام الجنوبية من عام ١٩٩٩ إلى عام ١٩٩٣ وهي تواصل أغنف هجستها العسكرية على الناجيتين. كانت تجلس- مثلة بوقد برأيه وزير خارجيتها أنذاك هنري كيسنجر - إلى مائدة المفاوضات في باريس، بينما قاذفات القنابل الاستراتيجية الأمريكية الضخمة تغير على أوسع نطاق على صدر فينتام وعلى مواقع الشوار فيها كان يصفه المراسلون الأمريكيون وقبشها بأنه «اغراق الأهداف القتاتية العسكرية والمدنية على السواء بالقنابل الثقيلة إلى حد التسع...» ووصفوها سرات أخرى بأنها « غارات كانت تغطي فيها ساءا مبيتنا الشمالية غلاة من النيران». وفي الوقت نفسه كانت فينتام مستمرة في مغارمتها المسلحة.

ثم تأتي أولبرايت إلى الشرق الأوسط لتتصف إلى القاموس السياسي تعبیر «المعادل الأخلاقي...» ليست التعبيرات الاقتصادية معادلا أخلاقيا لتصف النازل والاعتقال والتعذيب، ولا حتى لخطط استمرار السيطرة العسكرية الإسرائيلية على شتين بالآمنة من أراضي الضفة الغربية في «الحل النهائي».

ولم يذكر أحمد الوزير أولبرايت بأن الولايات المتحدة لا تزال تستمر في تزويد إسرائيل بالمساعدات العسكرية والاقتصادية، التي تضاف إليها باستمرار إضافات جديدة بين وقت وآخر. مكافأة لها على خوض مخاطر السلام. فهي أنه مخاطب نكاشاً إسرائيل إذ لم يكن على ما يمكن أن يلحق بها نتيجة عمليات مقاومة من جانب أولئك الذين يرفضون السلام بالشروط الإسرائيلية والأمريكية. وهو بالتحديد ما تسميه واشنطن ولا قل التكرار: الأرباح؟

مع ذلك فإن القموض لا يفيهم على كل شيء. إنما فعل انتقائي، فأمرىكا تعرف متى تكون غامضة وتعرف متى تكون واضحة. ولقد كانت أولبرايت واضحة تماماً في تحديد أولوية الأمن الإسرائيلي. وطوال الصفحات الكثيرة التي ملئت بكلماتها في المتطقة لم تتحدث عن الأمن العربي... إلا في الأطار الذي تراه جزءاً من الأمن الأمريكي، فإمن منطقة الخليج سهم للغاية للأمن القومي الأمريكي. قالت أولبرايت دول لوزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي الذين التقى بهم خاصة: «إن للولايات المتحدة مصالح أساسية مشتركة مع دول الخليج ودول كثيرة غيرها في الصالح العربي. وكلنا نريد أن

وعلى أي الأحوال لسانها أكدت ذلك بطريقة عملية عندما أكدت ضرورة عقد قمة الدوحة الاقتصادية بمشاركة إسرائيل كجزء من عملية وصفتها بأنها «بذل المزيد من أجل تحميم الحواجز القائمة بين مجتمعاتكم ومجتمع إسرائيل التي هي شريك الفلسطينيين في السلام والاشترار مع الولايات المتحدة وغيرها في المحافظة على الاتجاه نحو تعاون اقتصادي وفر اقتصادي في المنطقة».

ولابد أن مبادلين أولبرايت سعتهم جميعاً- دون أن يفتحوا أفواههم - يزددون في ختام كلمتها: أمين. فلم يتقدم أي منهم باعتراض أو حتى لمحتف... حتى الذين قالوا أمام شعوبهم أنهم لا يهتمون بحضور مؤتمر الدوحة الاقتصادي لم يخطر ببالهم أن يبقي المؤتمر دون مشاركة إسرائيل، أنهم يعرقون ذلك مستحيل بل لعلمهم عرفوا أن مقاطعتهم للمؤقر إظهاراً للاستياء من سياسات حكومة نتنياهو هو بدوره مستحيل.

ولم يفت أولبرايت أن تؤكد لقادة دول الخليج أن المطلوب هو التعاون مع إسرائيل، ليس فقط الاقتصادي إنما أيضاً أمنها وبولوماسيا. وذلك يتطلب العمل مع لكشف الاخطار الارهابية والرد عليها بقوة وتقديم المستعربان عن أعمال الارهاب إلى العدالة» ليس صحيحاً إذن أن ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية هو الذي أخضع وحده لطارق الضغط الأمريكي خلال جولة وزيرة الخارجية أولبرايت. ها نحن أمام معاملة أخرى من معاني «التوازن» في القهر الأمريكي لقد وازنت أولبرايت الضغط على عرفات

تعبش شعربنا في سلام متحررة من تهديد الحرب. ونعتقد أن الدول تتحمل مسؤولية مراعاة القانون في علاقاتها مع بعضها البعض. أننا نستنكر التطرف ونشجب الارهاب. وتربطنا صلات اقتصادية قوية وترغب في أن يعمل مواطنونا معاً للاستفادة من الفرص التي توفرها السوق العالمية التي تزداد اندماجاً وقابلية... إن الدول العربية تتحمل مسؤولية تركزتها أتم أيضاً، وهي دعم عملية السلام ومناهضة أعداء السلام، وبذل كل ما في وسعكم للتأكد من عدم وصول مساعدات من أي نوع إلى مرتكبي أعمال العنف المتطرفة مثل حماس».

ولا ذكر لما تقوم به إسرائيل -مثلاً في لبنان حتى بينما الوزيرة الأمريكية تحوب الشرق الأوسط. لكننا عرفنا منذ زمن طويل أن ما لا تلتزم به الطائرات الإسرائيلية في غاراتها ليس «معادلا أخلاقيا» لما يقوم به والفائسين الانتصارين، بل عرفنا أن الطائرات الإسرائيلية لا تشكل خطراً على العرب. في اللقاء نفسه مع وزرا خارجية مجلس التعاون الخليجي قالت أولبرايت بوضوح «تستغل الولايات المتحدة عواطف العزم على أن لا يهدمكم العراق أو يهدد غيركم في هذه المنطقة». وأتانا نواصل أصرارنا على أن يثبت نظام بغداد أن نوابها سلمية وأنه يحترم أحكام القانون... ولعلها كادت تقوله مثل احترام إسرائيل لأحكام القانون ومثل نوابا إسرائيل السلمية. وربما لم يمتعها أن تقول ذلك إلا معرفتها بأن مستمعينها- وزراء خارجية دول الخليج -يعرقون ذلك جيداً...).

أوليبرايث- على الأقل باعتبارها مجرمة بؤلة أولى، ومع تجاهل تهديدها بأنها قد تكون الأخيرة- يصبح ضروريا للتمسك بالثاني للمتحمسين بالسلام الأمريكي وشروطه الاسرائيلية، فلا بد من الثقة بإسرائيل، لأنها انكسار الثقة بإسرائيل.. حتى حينما تظهر دلائل قوية على أن إسرائيل لم تعد تنق بنفسها كما كان من قبل ولا فإن أمريكا- وفقا لتهديد أولبرايث في ختام زيارتها- ستوجه اهتماما بعيدا عن الشرق الأوسط. وليحدث ما يحدث فيه حتى ولو كان الحرب على أوسع نطاق.

ولعل أولبرايث لم تكن صداقة في شيء قدر ما كانت صداقة في ذلك التهديد بأعمال الشرق الأوسط. ولقد مهدت لمحاتها في المنطقة بتسريب رأي أي أحد الصحفيين المقيمين إليها- هو توماس لهرمان أحد الذين عملوا في الشرق الأوسط والتحديد في إسرائيل مراسلا لصحيفة «نيويورك تايمز» ليصبح بعد ذلك من كتاب: لأعمدة في الصحينة إذ كتب فريدمان وأولبرايث في المنطقة يقول أن عملية السلام الأمريكية في الشرق الأوسط لم تعد ضرورية قبلها المصالح الأمريكية-في المنطقة على نحو ما كان الأمر في سنوات الحرب الباردة. وقتتها كانت المناقشة مع الاتحاد السوفيتي تثير الولايات المتحدة على أن يكون لها وجود قوي في المنطقة تحاول من خلاله الميول دون انفجار المنطقة ومعضها مصالح أمريكا ومركزها وتفوذها. أما وقد انتهت الحرب الباردة بسقوط الاتحاد السوفيتي فإن عملية السلام قد تحولت إلى مجرد «فعل من أفعال العطف» على المنطقة. فالمصالح الأمريكية مضنونة ومصانة ولا يوجد منائس حقيقي لأمريكا في المنطقة.

فإذا كانت الإدارة الأمريكية الحالية تتصرف فعلا على أساس أن عملية السلام يمكن أن تنهار دون أن تخسر أمريكا شيئا مصالحها في الشرق الأوسط.. وطبعاً دون أن تفقد إسرائيل شيئا من الأراضي التي تحتلها تفرض هيمنتها المباشرة أو غير المباشرة -من خلال واشنطن - عليها. فإن معنى هذا أنها تتعامل مع العالم العربي وكأنه جثة هامدة. وإذا كان هذا صحيحاً- كما تدل عليه الدلائل من رحلة أولبرايث والقرينة التي انتهت بها، ثم ما قاله الصحفي الأمريكي فريدمان- فمعنى هذا أن أمريكا لا ترى ولا تسمح إلا اصقاعها من الحكام العرب.. لا ترى ولا تسمح المقاومة. ابتداء من المقاومة المسلحة إلى قاومة التطبيع هي حتى اللحظة الزلقة أضعف الإيمان.. لا ترى ولا تسمح صوت الشعوب العربية. أمريكا لا ترى ولا تسمح.. ولكنها فقط تتكلم.



هــر كـبـجـر

هذه الهزة مشحونة بمعان كثيرة مثقلة لهذه النظم. أولها أن إسرائيل قليلة للهزعة ودون قوة عسكرية نظامية ضخمة، وأن إسرائيل قر فعلا بأزمة ثقة في قدرتها العسكرية فتعها حتى من تنفيذ تهديدها بأن تعيد قواتها إلى المناطق التي انسحبت منها في الضفة الغربية وقطاع غزة وأن المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي ليست فقط عمليات انتحارية اراهبية يمكن التنبيد بها لأنها موجهة ضد مدنيين وأهداف مدنية، بل أن جانبها منها منها يصطدم بالألة العسكرية الاسرائيلية. بل أن أسد أخطر معاني هزعة «الكوماندوز» الاسرائيليين أن المخابرات الاسرائيلية عجزت عن تقطيع عملياتهم ومساندتها بمعلومات دقيقة عن المقاومة.

الخطر إذن ليس عراقي أو إيراني فقط. الخطر فلسطيني ولبناني وسوري، باعتبار دور سوريا في إبقاء خيار المقاومة المسلحة حيا ضد إسرائيل.

لهذا فما يحدث عن «التفائل» يحتاج

والفلسطينيين يضطق قوى على قادة الخليج مجتمعين، ليس فقط بتحديدهم من اتحاد موقوف على مؤثر الدوحة الاقتصادي، إيع أنضبا مطالباتهم بأن يارونا تعاونهم للاقتصاد مع إسرائيل بتقديم مساعدات للفلسطينيين وأن يتعاونوا مع الاسرائيليين والفلسطينيين معا ضد «الارهاب» أي في حماية «الأمم الاسرائيلي».

أنة توصيات- أو الأخرى وصايا- أخرى من أولبرايث إلى قادة المنطقة؟

من يدري أن اتصالات التسعاون الاستراتيجي والاقتصادي والأمني (المباراتي) بين دول الخليج وأمريكا كلها من قبل التصوص العنيفة. هذه الاتفاقات تقدم على تنفيذها لجان مشتركة (على طريقة اللجان المشتركة بين الولايات المتحدة وإسرائيل) وفي احتسابات تلك اللجان تتم أعمال التنسيق على أكمل وجه وفي سرية تامة. كل كل تحجب هذه السرية شيئا عن إسرائيل؟

إن اعتماد الولايات المتحدة -الذي أصبح شبه تام على قدرات المخابرات الاسرائيلية في منطقة الشرق الأوسط والخليج يفرض احابة بلا على هذا السؤال. لقد أصبحت إسرائيل أقرب أمنيا واستراتيجيا إلى بلدان الخليج من العراق وإيران. ولقد زاد اعتماد دول الخليج -من السعودية إلى عمان والبحرين- على معلومات المخابرات الاسرائيلية عن العراق وإيران إلى حد لا تستطيع معه النظم الحاكمة الخليجية أن تستغنى عنها.

وليس غريب بعد هذا أن تكون النظم الحاكمة في دول الخليج قد انزعجت من الصيرة الخطيرة التي أصابت إسرائيل بهزعة وحدة الكوماندوز البحرية التي تعد من أعلى المستويات العسكرية للقوات الخاصة الاسرائيلية -في مواجهة المقاومة المسلحة في جنوب لبنان بمؤازرة من الجيش اللبناني. فإن

*** أكدت عشرات المرات أن التفجيرات الانتحارية ليست معادلا أخلاقيا لنسف منازل الفلسطينيين واعتقالهم وتعذيبهم .. ولم تقل ما هو المعادل الأخلاقي لغارات الطائرات الاسرائيلية شبه اليومية على جنوب لبنان!.**

*** لم يجرؤ أي من حكام الخليج على اقتراح قمة الدوحة الاقتصادية دون مشاركة إسرائيل.. لأنهم أصبحوا أكثر اعتماداً في أمنهم على المخابرات الاسرائيلية ضد العراق وإيران.**

*** أهم ما في جودتها.. تهديدها للعرب بالتخلي عن «عملية السلام».**



نظير مجلي

رسالة حيفا

حتى أولبرايت مقتنعة بان.. نتنياهو لا يريد السلام

جدلا أننا رضخنا له ، ونحن شعب لا يعرف الرضوخ- فهل تضمنين لنا أنت أن لا تهاجنا وازارك في تقريرها السنوي عن دور حقوق الانسان؟

في نهاية المباحثات مع أولبرايت اتفق على اقامة اطار أمريكي فلسطيني يتابع النشاط الفلسطيني لمكافحة الارهاب، وتم اخراج اسرائيل من الصورة لأن شيئا لا يعجبها، واعتبر ذلك مكسبا فلسطينيا أمام الضغط الاسرائيلي، ولم تخف اسرائيل مرارتها من هذا.

في هذا السناريو ، عدد من الاشارات التي تدل على التوازنات الجديدة في منطقنا في ظل حكومة نتنياهو . لكن هذه ليست كل الحكاية، فمن المعروف أن أولبرايت خرجت من المنطقة من دون تحقيق نتائج جدية . فقد منحت الطرفين فرصة اسبوعين ، ليحل كل من جانبيه ما يتبقى عمله لتقدم عملية السلام. فلسطين في مجال الامتناع عن القيام واسرائيل في مجال واثق . فإذا نجحنا تبدأ لقاءات جديدة في واشنطن على مستوى رؤساء وقود التفاوض (داني نافه، سكرتير

ولكن أقوال أولبرايت تعني شيئا ما. تعني على الأقل الاعتراف الأمريكي الرسمي بأن نتنياهو لا يريد السلام. وعلينا نحن ان نلاحظ الادارة الامريكية على موقفها هذا.

في ذلك الاجتماع، تسأل عرفات أمام أولبرايت : ما الذي يريدونه منا. هل تعلمين ان نتنياهو يريدنا أن نكون مثل جيش حد في لبنان! انه لا يفهم أننا كذلك لا يفهم أننا قيادة ثورة أو ثورتنا لم تنته بعد. ولن تنتهي من دون اقامته دولة فلسطينية عاصمتها القدس. واضاف عرفات لأولبرايت : في أواسط نحن نقاوتنا كمشيرا لمساعدة الحكومة الاسرائيلية على التراجع عن مواقفها السابقة العدوانية- الاحتلال- المتهمة لحقوق شعبنا. وبدأت تقسم اللسان الأولى في كيان الدولة الفلسطينية المستقلة. ونحن نريدها دولة الشعب الفلسطيني كله وليس دولة «فتح وحده» نريدها دولة ديمقراطية فعلا، دولة تحترم التعددية وحقوق الانسان. لكن نتنياهو يريدنا عصابة يطالبنا باجرا- اعتقالات تعسفية عشوائية يطالبنا بالقضاء على وحاسين . يطالبنا بتصفية المعارضة -وهنا وجه كلامه إلى أولبرايت مباشرة لتفترض

* خلال اللقاء الأول ما بين الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات ، ووزيرة الخارجية الامريكية ، مادلين أولبرايت في راء الله ١١ سبتمبر / ايلول ١٩٩٧ ، وبعد أكثر من ساعتين من الحوار الساخن .. هي تدفعه إلى ايجاد اجراءات عسيرة ملموسة لما يسمى مكافحة الارهاب وهو رد بأنه يكافح الارهاب باحلاله لأن الارهاب معاد لمصالح الشعب الفلسطيني قبل أن يكون معاديا لاسرائيل وطالبها عوف ربه . اسكت أولبرايت يد عرفات بيدنها الاثنتين وقالت له: أوجوك ايها الرئيس ، أنا أعرف أن نتنياهو لا يريد العودة إلى طاولة المفاوضات ، وجهته في ذلك الأمن. فتعال نسحب منه هذه الزريعة - ساعدني على نصف هذه الحجة.

أحد الفلسطينيين الذين كانوا شهودا على تلك اللحظات قال لنا : «دعنا من هذا النوع» . مسأبة . هل أنت مقتنعون بضيق أولبرايت في هذا التوقيع ؟ فلجواب في السياسة لا مكان للحديث عن الصدق. أنت محاسب كل رجل سياسة على تعبيراته

المستوطنين فوراً ويخرج أيضاً أوساطاً واسعة في أجهزته الأمنية بقيادة الجيش والشرطة.

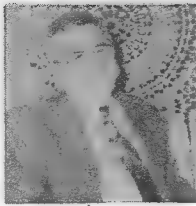
الأداة الأمريكية من جهتها تقول لاصداً للعرب أن وضعها صعب، وأنها لا تستطيع الضغط على نتنياهو. فهذا غير مقبول في واشنطن، خصوصاً وإن الكونغرس يناصر الموقف الإسرائيلي، وهذا ينصر في المعركة الداخلية في إسرائيل، إذ أنه يؤدي إلى اتساع حلة القوى المؤيدة لنتنياهو.

والعالم العربي لا يفلح في اتخاذ موقف موحد ازاء الموقف الاسرائيلي ولا يجرؤ على اتخاذ موقف ضابط أو مؤثر على الادارة الأمريكية. فالعرب يناقشون، منذ سنة، القرار حول عقد مؤتمر الدوحة الاقتصادي. وفي نهاية المطاف قرروا الا يتفقوا في موقف واحد وإن يكون لكل طائفة الحق في اتخاذ الموقف المناسب المستقل.

والفلسطينيون أيضاً في وضع صعب، فمن ناحية يعانون أوضاعاً قاسية وتعرضون مباشرة للعنف الاسرائيلي وحصار وخنق الأموال، ومن ناحية لا يريدون أن يخسروا ما حققوه حتى الآن من عودة إلى الوطن وبه وضع الاسر لاقامة ولتهم المستقلة، ومن ناحية اخرى خلافات فلسطينية داخلية تتفاقم مع كل قرار للقيادة بالصبر على الاجراءات الاسرائيلية ومحاوله إلجاء التضاللات الحماهيرية.

أما في إسرائيل، فإن المراهنة على سقوط حكومة نتنياهو في الكنيست، أي بواسطة فقدان اكثرته البرلمانية لم تعد واقعية. والمعارضة السياسية بغالبيتها مشكلة من حزب العمل. وهو حزب سلطوي، سيطر على الحكم في إسرائيل معظم سنوات قيامها. ولم يعتقد بعد على العمل كمعارضة منافسة، خصوصاً رئيسها ايهود باراك، الذي كان رئيساً لاركان الجيش وما زال يتصرف وكأنه نفس المستولي، والرئيس السابق خرب العمل شمعون بيريز، المعروف بقدراته القتالية في الحيلة السياسية منذ سقوطه عن الحكم وهو يحاول اقناع حكومة وحدة قومية تدخله إلى حكومة نتنياهو، وبهذا يكسب حكومة نتنياهو الشرعية ولا يساعد على إسقاطها.

وفي الشارع هو المصدرة في إسرائيل وفي فلسطين، وقد بدأ يحرك في الشوارع ضد هذا الواقع. لكن مدى تأثيره لن يظهر في المدى القريب.



يحيى عيسى (أبو مازن)

وفي إسرائيل نفسها، ازاء الشعور بالاحباط والبأس لدى قوى السلام والمعارضة هناك انتعاش مذهل لدى أوساط **اليمين واليمين المتطرف**.. داخل الحكومة وخارجها المشاريع الاستيطانية تزدهر وتقفى كالفطريات، ليس فقط في القدس بل في جميع أنحاء الضفة الغربية وأيضاً في **هضبة الجولان السورية** والحكومة ترصد ميزانياتها بعشرات الملايين من الدولارات لهذا الغرض، وهم يتحدثون صراحة: «هذا هو الوقت لفرض الأمر الواقع» والوزير ايل شارون يعتبر طليعاً في قيادة مشاريع فرض الأمر الواقع، ويعمل في ذلك يد بيد مع المليونير الأمريكي اليهودي **بارفين موسكوفيتش** الذي يمول مشاريع شراء البيوت والأراضي الفلسطينية في القدس والحليل وغيرها

وليس فقط الاستيطان. فإنهم يعرفون ان السياسة الاسرائيلية تهدد بتفجير الأوضاع الأمنية في الأراضي الفلسطينية ودلاً من العمل على سحب القنصل ومنع التفجير، أعطى نتنياهو أوامره لفرات الجيش أن تكون مستعدة، لأي طارئ، بما في ذلك الدخول في تكتون اشتباكات عسكرية، مع الشرطة الفلسطينية، ووضع الحفظ لاحتمال إعادة احتلال المدن الفلسطينية المحتلة المحصورة. «حتى لا يظل الفلسطينيون وباقي العرب والعرب، يهدوننا بانتفاضة جديدة».

في هذا الوضع، وبهذه السياسة، بات نتنياهو يخرج الجميع: الادارة الأمريكية، الدول العربية التي ما زالت تقيم علاقات مع إسرائيل أو تلك التي لا تقيم علاقة لكنها تعتبر في خلق واحد مع الولايات المتحدة، ويحرج حتى بعض حلفائهم في الحكومة مثل «شاس» ويهدون متوراة الحزبين المتدينين الذين هاجموا الاستيطان في رأس العاصم بدسة وطالبوا نتنياهو بالتحل.

حكومة إسرائيل ود، صائب عريقات، وزير الحكيم المحلي الفلسطيني، ثم وزير الخارجية الاسرائيلي / دافيد ليفي، ونائب الرئيس عرفات، محمود عباس (أبو مازن)، الامريكان شمسرون إلى أن السلطة الفلسطينية تعمل بشكل جيد في مكافحة الارهاب، من أهما لم تدخل في صدام شامل مع حماس» كما كانت تطالب إسرائيل.

بمنا قبل أن تغادر أولهيات المنطقة، وهي مما زالت في عسسان، علمت بأن المستوطنين اليهود يتوون الاستيلاء على بيت عربي في حي رأس العاصم في القدس الشرقية المحتلة بلغها اليوم السبت ١٣ سبتمبر / ١٩٩٧، ولكنهم لم تفعل شيئاً من هذا الاجراء الاستفزازي، وكما هو معروف دخل المستوطنون ذلك البيت في اليوم التالي. وخلال الاسبوع بطوله دخلت حكومة اسرائيل في مفاوضات حول الموضوع، ليس مع الفلسطينيين أصحاب الشأن، بل مع المستوطنين، وتوصلت معهم إلى «حل وسط يقضي بخروج العائلات الاسيطانية اليهودية من ذلك البيت، ويدخل عشرة تلاميذ من المدارس الدينية اليهودية مكانهم، أي أنها استبدلت المستوطنين اليهود بمستوطنين يهود آخرين. وقد اعربت الادارة الأمريكية عن رصدها من هذا الحيلة «الوسط».

اذن، الادارة الأمريكية تعرف أن نتنياهو لا يريد السلام، بهجة الارهاب الفلسطيني، وتعرف أن الفلسطينيين ليسوا محتين بهذا الارهاب ولا يساندونوه ولكنها لا تصبر عن صوقف جندي وتزده لمواجهة هذا الواقع، بل تواصل الضغط على الفلسطينيين حتى يساعدها (!!) على سحب السيط من تحت اقدام نتنياهو. وهات يا كديش تيجيك الحشيش..

لكن القضية لا تقتصر على هذا الواقع. فعمل الأرض يحرق آمبور بالغة الخطورة من شأنها أن تسحب السيط من تحت اقدام كل السياسيين، ليسمح حقها الكلام للبحر ولينديفة وللصوات النافسة وللعمليات الانحارية

فالوضع في الأراضي الفلسطينية متوتر. هناك من يصفه ببرميل البارود المقترب من الانفجار: حصار اسرائيل حائق، اعتقالات اسرائيلية واسعة، اهاات واذلال على المواجر، سياسة استعلاء وقمع واستمراوات اسيطانية وغبان للأمل، يوما بعد يوم، عملة السلام برمتها.



فشل سياسة الإملاء على الفلسطينيين

ليؤكد أن فلسفة أوسلو الأمنية وفق هذا المفهوم، هي في طريقها إلى الانهيار الكامل. لكن السؤال المطروح: هل فقط عن طريق استخدام القوة العسكرية يمكن الاطاحة نهائياً باتفاق أوسلو والعملية التفاوضية الجارية أم أن هناك وسائل أخرى غير استخدام الجيش والدبابات وإعادة الاحتلال، يمكن أن تؤدي إلى نفس الهدف؟

هذا تساؤل هام، يتطلب من الجانب الفلسطيني التفكير به جيداً، حتى يتمكن من الرد الصحيح على التصديقات الماثلة أمامه، وخاصة إذا ما أضعن جيداً النظر في الخطوات السياسية الأخيرة لحكومة نتنياهو التي جمدت تنفيذ الاتفاقات.

فإعلان هذه الحكومة في السابع من أيلول، عدم استعدادها لتنفيذ المرحلتين الثانية والثالثة من إعادة الانتشار، وعدم تسليم أي مناطق إسرائيلية للسلطة الوطنية الفلسطينية، بالإضافة إلى سياسة الحصار المستمرة وحرز الأموال والمستعقبات، يوقف من الناحية العملية التسوية الوطنية على أقل من قدم واحدة، وهذا وضع لا يمكن الاستمرار فيه أو المحافظة عليه، ليس بالنسبة للسلطة الفلسطينية لوحدها، وإنما بالنسبة للحكومة الإسرائيلية أيضاً. لهذا فصحيح القول بأن سياسة هذه الحكومة عرجاء وقصيرة النظر. وأنها ذات قدرات مخدودة جداً في التقدم إلى الأمام أو العودة إلى الخلف، وهذا سبب كاف

حنا عميرة

رسالة القدس

الاحتمالات، وإليها حدوث تسخين للأوضاع ولفترة طويلة نسبياً، بسبب الجمود في عملية السلام.

وهذا يعني أن ما اصطلح على تسميتهها بمبادئ أوسلو الأساسية مثل مبدأ الاعتراف المتبادل، والمصالحة التاريخية والتفاوض بنية صادقة، وإجراءات بناء الثقة التدريجية، وأسلوب الحل التراكمي، لم يتحقق منها سوى تفسير نتيها للاتفاق الذي يطرحه كما يلي: السلطة وعفاؤها مقابل الأمن التوسعي الإسرائيلي، وذلك بدل مبدأ الأرض مقابل السلام أو حتى الأرض مقابل الأمن المتبادل.

وكان من الطبيعي أن يرفض الجانب الفلسطيني فلسفة نتياهو الأمنية التي تستهدف زج السلطة الوطنية الفلسطينية، في مواجهة شاملة مع جماهيرها، تحت مظلة ومقاومة الإرهاب، وتحويل هذه السلطة إلى أداة أمنية إسرائيلية مهمتها القمع والاحتلال، بدون قيود الحكمة العليا أو منظمات حقوق الإنسان. كما هو الحال في إسرائيل، وفق ما أعلنه نتياهو نفسه. لقد جاء هذا الرفض

اختتمت السنة الرابعة للتوقيع على اتفاق أوسلو في أيلول الماضي، بحدثين يشيران الانتباه وقد يؤثران بصورة كبيرة على الجرى اللاحق للعملية التفاوضية خلال الفترة القادمة.

الحدث الأول ويتمثل بفشل ما يسمى مهمة الانتفاضة الأمريكية لعملية السلام، التي قادتها وزيرة الخارجية الأمريكية صادلين أولبرايت، وعدم قدرتها -كوسيط غير محايد- كسر الجمود الحاصل في العملية التفاوضية، والخروج من الأزمة الراهنة -ليس على المسار الفلسطيني لوحده، وإنما على المسارين السوري واللبناني أيضاً.

وتكمن أهمية هذا الحدث في أنه يعكس فشل سياسة الأمل، على الجانب الفلسطيني، ويشير إلى محدودية قدرة نتياهو في تنفيذه، على التقدم إلى الأمام، في سياسته القائمة، على إصدار الأوامر والتعليقات للجانب الآخر، الذي يتوجب عليه الانصياع لبدء -نقد تم باقت- والأمن الإسرائيلي أولاً وأخيراً.. وكان القضية الفلسطينية قد تحولت بجملها إلى قضية أمنية إسرائيلية.

الحدث الثاني، ويتمثل في إعلان المصادر العسكرية الإسرائيلية مؤشراً، بأن الجيش الإسرائيلي يستعد لاستهداف مع السلطة الوطنية الفلسطينية، وأنه قد أعدت خططاً للمهمات وأحرزت تدريبات خاصة لقوات الاحتياط وحرس الحدود لمواجهة كافة



الشرطة الفلسطينية تهاجم منازل أعضاء «في حماس»

في انقضاء سياسة من أزمعها المتفارقة والمستفحلة، ويبدو أن هذا هو السبب الرئيس في الحشد الدائر الآن، داخل الأوساط الرسمية الإسرائيلية عن الحول العسكرية. ومن هنا صمود الشعب الفلسطيني، وسلطته الوطنية، وتعزيز جبهتها الداخلية بكتسب أهمية بالغة في هذه المرحلة. التي تستدعي عدم الاكتفاء، بالبحث عن مخارج تفاوضية فقط، إنما عن مخارج تعادل الموازين تهديدا لاصادة المفاوضات إلى مسارها الصحيح.

وإذا كان فشل سياسة الاصلا. على الفلسطينيين، أصبح يشكل أحد أسباب الأزمة في سياسة نتنياهو، فإن اتجاه السلطة الوطنية الفلسطينية، لبحث عن مخرج جديدة لتعديل الموازين القائمة، وعلى مختلف الاصعدة الداخلية والعربية والدولية، والتركيز على خطة سياسية واضحة في هذا الاتجاه، من شأنه أن يؤدي إلى تقاسم هذه الأزمة وتدهار سياسة الترويح والعدوان.

«والتي كان آخرها الاستيطان في جيل أبو غنيم، ويعد بدء عملية الاستيطان في رأس الصمود في ضواحي مدينة القدس، من خلال الاستيلاء على بيت عربي هناك وقد جرى توقيت ذلك بعد يومين فقط، من انتهاء زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية للمنطقة.

وبالحصول العامة فإن هذه الحكومة تلجأ لإجراءات دهم الثقة بدل بنائها وتفاوض بنية تخفيض سقف التوقعات الفلسطينية بدل احترام الاتفاقات الموقعة، وتستبدل أهداف ومرجعية عملية السلام بمرجعية الأمن. وإذا كان قادة أجهزة الأمن الإسرائيلية، يحزنون من انفجار كبير نتيجة لمجود في عملية التسوية، فمن أي أمن يتحدث نتنياهو؟ أنه يتحدث عن أمن أرض إسرائيل الكبرى، وعن سياسة اباحة الاستيطان، والسيطرة على هذه الأرض، بدل الحل الوسط والمصالحة التاريخية التي اتفق عليها في أوسلو.

لقد اقترح نتنياهو أنه يستطيع الاطاحة باتفاق أوسلو، من خلال استجابة الطرف الآخر لشروطه وإسلاماته وسياساته الأمنية، ولكن بحجة أنه الكبيرة، فإن شيئا من ذلك لم يتحقق كما لم تتجع مهمة الانقضاء الأمريكية

للأزمة العتيقة التي تعاني منها.

ومهما تعالت التفسيرات الإسرائيلية التي تنذر بالأمن، وكثر الضجيج حولها، من أجل تبرير أهداف محددة، صاهيا لا تستطيع إخفاء حقيقتها التي باتت واضحة للعيان، والتي تستهدف خدمة أهداف محددة، تتمثل بالامتناع عن تنفيذ الاتفاقات المعقودة والاتجاهات الثابتة عليها. والتي يجمعها تشكل جوهر التسوية المرحلية، ويدونها لا يتسقى من هذه التسوية سوى بداياتها، ويدونها أيضا يصح الحديث عن مفاوضات المرحلة النهائية مجرد رياضة كلامية وعرض لمهارة نتنياهو في العلاقات بؤديه. أمام وسائل الاعلام.

لقد صيغت هذه السياسة منذ وصول تحالف الليكود إلى السلطة، وقبل أكثر من عامين من الانسحاب من الانتصاريين، في الثلاثين من تموز «يولييه» والرابع من أيلول «سبتمبر» في القدس الغربية، واعتمدت على أسس وأهداف، ليست لها أية علاقة، بما يقال حاليا في إسرائيل، عن تأييد السلطة الفلسطينية للارهاب وعدم مقاومتها للتطاولات الارهابية.

فمنذ اللقاء الأول بين الرئيس عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو في أيلول «سبتمبر» من العام الماضي، وفي المؤتمر الصحفي الذي أعقب ذلك، قال نتنياهو: «نحن نريد تحقيق السلام بأشوطنا ووطننا، نحن نريد هذه العملية بشكل مختلف ومغاير».

وهذا الشكل المختلف والمغاير حددته رئيس الوزراء الإسرائيلي، في أكثر من مناسبة بأنه يستهدف تخفيض سقف التوقعات الفلسطينية أي تخفيضها إلى أقل من أوسلو، وذلك بعد الانهيار عليه بحقه عمل الأمن التوسعي الإسرائيلي، وبخاصة مرور سنة على تشكيل حكومته، إعتبر نتنياهو أهم إنجاز لهذه الحكومة «وقف الهزلة الإسرائيلية إلى حدود عام ٦٧، ووقف عملية تقسيم القدس».

في شهر تشرين ثاني من العام الماضي، وتقبل استقائه من منصبه، اعترف الميجور جنرال أوبن شامور، الذي كان يشغل منصب منسق وزارة الدفاع الإسرائيلي في مناطق الضفة.

أما الوجه الثاني لهذه السياسة، فقد تمثل كما هو معروف بتصعيد سبيل المصادرات والاستيطان، وهدم البيوت، والحصار، وأجرامات تهديد القدس، وقرض الرقائع الاحتلالية على الأرض من جانب واحد.

أوراق سورية تثير قلق أمريكا وإسرائيل

تري السياسة السورية أن الأوراق التي تحتلها ليست قليلة ولا ثانوية الأهمية على عكس ما يبدو في الظاهر، حيث تحاول السياسة الأمريكية والإسرائيلية أن تهتمتا المسار السوري، وتعاملته في الوقت الحاضر على الأقل، بما يوحى بأن لا مخاطر عليهما من هذا التجهيز، أو من نجاح العودة للمفاوضات السورية الإسرائيلية إلى وقت آخر، كما أشار مصدر سوري مطلع. ويرأى المصدر المطلع على أبعاد السياسة السورية أن سورية تملك أوراقاً هامة تغلق الولايات المتحدة وإسرائيل، وعلى رأسها العلاقات السورية الإيرانية، والوضع في جنوب لبنان، والعلاقات السورية الفرنسية والأوروبية عموماً، فضلاً عن بعض التناجحات التي تحققت في مجال تجديد بعض أسلحة الجيش السوري وتطوير بعض الصناعات الحربية السورية التي لا يستهان بها، إضافة إلى العلاقات الراقعة والطيبة التي تقيمها سورية مع معظم البلدان العربية وخاصة مع مصر والعربية السعودية، مما يساهم في إغاثة أي تهديد عربي كلي، ويعتقد بعض المتعاونين العرب في الصراع العربي الإسرائيلي.

حصن الحواكيت

رسالة دمشق

وأحد، فضلاً عن الأصوات الأخرى التي تمثل تيارات سياسية متنوعة (من اليمين واليسار) التي ارتفعت في الشهر الأخير مطالبة بالانسحاب غير المشروط، بعد الحسائر البشرية الكبيرة التي منى بها الجيش الإسرائيلي، وفشل معظم عملياته، ومنها عملية الانزال التي كلف بها خيرة جنوده والتي فشلت فشلاً كلياً، وقتل فيها اثنا عشر جندياً، وما زالت أسلحة بعضهم لدى المقاومة اللبنانية، وهكذا تجد إسرائيل نفسها في جنوب لبنان كمن غرق في الرمال المتحركة، فالحركة جيته والسكر أيضاً

والجديد في موضوع لبنان، هو دخول الجيش اللبناني طرفاً في الصراع، حيث شارك في مقاومة بعض عمليات العدوان، وكانت مواقفه هدفاً لغارات إسرائيلية وقدم عدة شهداء، وهكذا لم يعد طرفاً ثالثاً، بل حليفاً جدياً وشريكاً للمقاومة في نضالها، وهذا لم يكن في حسيبان أحد. وفي الوقت نفسه لا تتصور الحكومة الإسرائيلية، وهي الأكثر صلفاً وتطرفاً، أن تسحب من الحروب اللبناني بدون أي ثمن، بل وتخشى أن يشجع ذلك المقاومة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية على النضال لتحقيق مكاسب جديدة وسيكون الانسحاب سابقة يمكن أن تحتذى ولأن كل الجهات المعنية تعتبر الوضع اللبناني متاخلاً مع الوضع السوري وتري في الموقفين مؤقفاً واحداً، وهذا جميعه يعطى السياسة السورية

الأمريكية والإسرائيلية والتركبة. أما في جنوب لبنان عموماً، فالوضع عامة بشكل صوفاً سورية حسب مصدرنا، اقترح العدوان الإسرائيلي اليومى على الجنوب اللبناني، فسان الحساسة الإسرائيلية تتفاهم وتغلق المجتمع الإسرائيلي برميته مما زاد عدد التسيارات المطالبة بالانسحاب غير المشروط من جنوب لبنان، حتى أن أرييل شارون، السياسي المتعصب والصهيوني الأعمى، الذي كان وزير دفاع إسرائيل عند غزو لبنان - أصبح مطالب بالانسحاب من الجنوب اللبناني من طرف

إن إيران، كما يرى المصدر، تشكل حاجساً للسياسة الأمريكية والإسرائيلية، وذلك في أمرين رئيسيين. أولهما أن السياسة الإيرانية الجديدة هي أكثر اعتدلاً وواقعية، وأكثر استعداداً، مما كانت علاقات حسن جوار مع المدن العربية، ومن ثم علاقات عاون قد تطورت مستقلاً إلى نوع من أنواع التحالف، مما يهدد استقرار المصالح الأمريكية وسياسة الهيمنة الأمريكية في المنطقة. خاصة إذا ما جاء تعاون فكري معن دول العربية لصعوبة وحجم أزماتها وتبعيتها للولايات المتحدة، والامر لشأن أن إيران أصبحت تملك صواريخها وأسلحة متقدمة، وتسر صناعاتها الحربية الأخرى سيرة حيثما نهر التطور والنمو، وتعتبر الولايات المتحدة وإسرائيل أن الموقف الإيراني تجاه إسرائيل ثابت وصارم، وبالتالي فإن تعاون إيران، عربي وتنامي القوة العسكرية يشكل تهديداً حقيقياً لإسرائيل، وهذا أمر واضح للصمان، تكرره إسرائيل يومياً وتعتبر الولايات المتحدة عن خشيتها منه في كل مناسبة. ولأن العلاقات السورية الإسرائيلية كانت تكون علاقات تحالف صد قواء الشؤنة الإيرانية، فإن سورية تستقوى بهذه العلاقة وثقة آمال كبيرة في لعب دور بالناجح علاقات عربية إيرانية جديدة قد تكون توة لتشكل اقليمى جدي وقوي، يستطيع الدفاع عن مصالحه وتحقق أمنه، أمام التهديدات

عاطف الأسد



* العلاقات السورية

الايرائية

* الوضع في جنوب لبنان

* العلاقات مع مصر

والسعودية

* تجديد سلاح الجيش

السوري

* الموقف الاوروبي



أثار التزايد الاسرائيلي القاتل في جنوب لبنان

قوة لا يستهان بها.

يتابع المصدر انه منذ اتفاقية أوسلو عملت السياسة السورية بهدوء وصبر وفاعلية ضمن إطار عنام وعلى خطين رئيسيين ، فالأطوار العام هو ما أكدته للجميع وما زالت تؤكد من أن السلام خيار استراتيجي سوري ، على أن يكون سلاما عادلا وشاملا ومتوازنا ، أساسه إعادة الأراضي السورية المحتلة عام ١٩٦٧ بكاملها مع القبول بمستلزمات السلام الشامل والمستقر. أما الخطان فهما : الأول وضع البلدان العربية أمام مسئولياتها دون استفزاز ودون مطالبات ، لا تستطيعه أو ما يخرج عن إطار المقررات العربية والشرعية الدولية مع عدم التفرط بالقضايا الأساسية على الأقل ، والتشاور مع هذه البلدان وخاصة مع مصر والعربية السعودية من موقع الشقيق والشريك والحليف. وهذا ما يجرى أي بلد عربي يخرج أو يحاول أن يخرج عن هذه القرارات وتلك الشرعية ، ويجعله يفكر أكثر من مرة إذا أراد أن يدبر ظهره لها. والحظ الناصي مع بلدان أوروبا وخاصة مع فرنسا ، التي تود أن تلعب دورا في المنطقة يتناسب مع علاقاتها التاريخية، وهذا ما يتماشى مع السياسة السورية التي تسمى لكعب حليف عالمي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وقد ألغى الرئيس شيراك خلال زيارته لسورية إلى أن العلاقات الفرنسية السورية تكاد تكون علاقات متخافتة، وهذا ما أقصد السوريين. ولا شك أن الموقف الأوروبي ، برأي المصدر المطلع،

هو ورقة رابحة بيد سورية في يد العرب ، خاصة وأنه لم يخرج عن الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة، وبالتالي لا يشكل إحراجا للأوروبيين.

إن هذه الأوراق ، حسب مصدرنا ، هي مصادر قوة لا يستهان بها ، وتبقى أي اقتراض يقوّل بضعف الموقف السوري ، وتشكل وصيدا هاما للسياسة السورية قد يحقق نتائج إيجابية إذا احسن استخدام ، ولا بضعف مرور الوقت من قوة هذه الأوراق بل على العكس يزيدا قوة ، ويستطرد مصدرنا



شارين.. الاتصاحب من لبنان

بقوله إن السياسة الأمريكية تدرك ذلك ، حتى لو حجب تحالفها المطلق مع إسرائيل ، وقوة اللوبي اليهودي في الإدارة الأمريكية جزا من رؤيتها. وهي إن لم تدركه الآن فستدركه في وقت قريب جدا.

لعل هذه الأوراق الرئيسية هي التي تفسر اطمئنان السياسة السورية للنسي ، وهدم تنازله عن حقوقها وخاصة حقها بالسعادة على الأراضي المحتلة ، وهو ما يجب على تساوالات عديدة في الشارع العربي مؤداها (على ماذا يراهن السوريون).

هل الوضع السوري كله يعتمد على مصادر قوة؟

يجيب مصدرنا طبعاً لا ، فهناك نقاط ضعف عديدة دولية وإقليمية ومحلية ، فهناك الهيمنة الأمريكية عالمياً والمتحالفة مطلقاً مع إسرائيل رغم كل الاحداث الكاذبة عن الوسيط التزيم وعدم التدخل والضغط. وهناك الانهيار العربي والتشتت والفرقة التي جرت التوال على القضية العربية برمتها ، وأخيراً هناك الصعوبات الداخلية الاقتصادية وغير الاقتصادية التي تعاني منها سورية ، والتي لا تلقى حتى الآن - من الحكومة الجديدة المطلوبة والمواجهة الشاملة ، وخاصة ضعف ادارة الدولة وتنسرب الفساد إلى أوصالها ، وضعف مؤسسات المجتمع المدني بكل ما تعنى هذه الكلمة من معنى ، مما قد يؤثر على الوحدة الوطنية برمتها.

المؤتمر البرلماني الدولي بالقاهرة

بسبب الخلافات العربية الأرض لا تلعب مع أصحابها!



حنان حماد

كشفت فعاليات مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي الذي شهدته القاهرة في الفترة من الحادي عشر وحتى السادس عشر من شهر سبتمبر الجاري عن الهشاشة الشديدة لأي محاولة لعقد ما يعرف بالمصالحة العربية في الوقت الراهن حتى على مستوى عملي الشعوب، وليس فقط على مستوى الحكومات التي أدمت الحلالات. ويبدو أن أطرافاً عربية تستبجح لنفسها اهدار أي فرصة لاظهار المجموعة العربية داخل أي كيان دولي كتلة واحدة ذات مواقف منضجة ومؤثرة. وإذا ما نجحت بقية الأطراف في إدارة المواجهة مع العدو المشترك تصاعد «أصوات عربية بالمصالح المتبادل» بصورة تحول إلى مواجهة عربية اسرائيلية إلى مواجهة عربية عربية ليصل حجم الخسائر القومية إلى حده الأقصى حتى وإن دارت فعاليات اللقاء على أرض عربية.

قبل ساعات من بداية المؤتمر عقدت المجموعة العربية الأعضاء في الاتحاد البرلماني الدولي لقاء تنسيقياً مشمراً، لولا أنه

جاء متأخراً بعض الشيء برئاسة رئيس الاتحاد البرلماني العربي الدكتور جلال السعيد. تجدد البرلمانيون حول موازنة الاقتراح اللبناني بالدعوة إلى تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ الصادر عام ١٩٧٨ والخاص بانسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي اللبنانية فوراً دون قيد أو شرط والحفاظ على استقلال لبنان وسيادته على أراضيه كيند اضافي على جدول أعمال المؤتمر البرلماني الدولي بالقاهرة. أربعة مقترحات مقدمة العربية إلى برلمانات الكويت والعراق وليبيا ولبنان إلى جانب اقتراح خامس من برلمان ايران.

استجاب أصحاب المقترحات العربية الأربعة الأخرى إلى مناشدة رئيس الوفد المصري كمال الشاذلي بالاتفاق حول اقتراح واحد فقط حتى يستني للمجموعة العربية التراجع في الدفع به داخل المؤتمر. لأن المؤتمر يختار بندا اضافيا واحدا من بين عشرة بنود تقدم بها مخلو دول عربية وأوروبية وأمريكية لاتينية ليصدر بشأنه قرار.

وتستدعي أهمية اتفاق العرب في هذا الاجتماع أنظارنا إلى أهمية الاقتراحات الأخرى من وجهة نظر أصحابها. فقد تنازل الكويتيون عن اقتراحهم بإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل على الرغم من «هواجس الكويت التي لن تيسر من إمكانية أن يكون في حيازة العراق أسلحة للدمار الشامل قد تواجه إليهم مرة أخرى. وعلى الرغم من أن رئيس مجلس الأمة الكويتي حاول أن يعبر عن «مخاوف قومية» من امتلاك إسرائيل لهذه الأسلحة إلا أن حديثه عن أن بلاده تعرضت لعدوان ومخيفته من الوجود لفترة على يد دولة عربية وتأيد من دول عربية كان الجبرر الأكبر لاقتراح الشعبة البرلمانية الكويتية. لكنه انتهى بقوله: «قد يكون من المناسب أن نعطي لبنان في ظل هذه الظروف الفرصة كي يسمع العالم بما يجري على أراضيه من عدوان وكى يسمع العالم أن لبنان قادر على رد الصاع صاعين بدليل سقرط ٩١ تشيلا على يد المقاومة اللبنانية». بأن تؤيد الاقتراح اللبناني فيلانتا

الشاذلي يلوح بالحرب

قال رئيس الوفد المصري وزير الدولة لشئون مجلسي الشعب والشورى كمال الشاذلي أمام المؤتمر أنه على إسرائيل أن تلتزم بالسلام ولا لتفتتح بديل ذلك وهو العنف والحرب. كان الشاذلي ، أيضا ، قد لوح على اجتماع المجموعة العربية عشية المؤتمر باستعداد مصر إلى إلحاق هزائم عسكرية بإسرائيل مماثلة لهزيمة ١٩٧٣ إذا اقتضى الأمر. وطالب سرور وفد الكيبيست أن يعمل داخل بلاده من أجل تنفيذ الاتفاقات المبرمة مع الفلسطينيين قبل أن يطالب بمعاملة ودية من جانب الوفود العربية. وفي كلمته باسم المجموعة العربية شن رئيس البرلمان المصري الدكتور جلال السيد هجوما كاسحا على الاعترافات الإسرائيلية على الأراضي اللبنانية والتي كانت مضحكة قرية قانا الشهيدة والتي راح ضحيتها حوالي مليون طفل وامرأة ورجل أحد حلقات سلاسل هذه الاعتداءات الوحشية. وأمام تكرار الهجوم العربي على حكومة إسرائيل تحولت جلسات المؤتمر إلى مواجهات ساخنة بين البرلمانيين العرب ووفد الكيبيست الإسرائيلي الذي زعم أن سوريا تحتل أجزاء من لبنان دون أن تواجه أي انتقاد من أحد وأن هجمات حزب الله والمقاومة اللبنانية على الأراضي الإسرائيلية تعيب مواطنين مدنيين.

وأثار رئيس الوفد الإسرائيلي صائير شقير، وهو نائب رئيس الكيبيست ، في لقاءه مع د. قسحى سرور بصفتها رئيسا للاتحاد البرلماني الدولي شكوى أعضاء الوفد من حدة هجوم الأطراف العربية على إسرائيل وأيضاً من تجاهل الوفود العربية لهم داخل المؤتمر. كما طالب بعقد مناظرة تذا في التلفزيون بينه وبين رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان المصري د محمد عبد الله حول مسار عملية السلام في الشرق الأوسط. ورد الجانب المصري برفض عقد أي لقاءات أو مساححات ثنائية مع الوفد الإسرائيلي.

في الوقت نفسه واصل الجانبان السوري واللبناني رفضهما المشاركة في لقاءات لجنة المشرق الأوسط التي تضم ممثلين عن المجموعات الجغرافية وتعقد لقاءات مع أطراف الصراع في المنطقة. واتهم رئيس البرلمان السوري الدكتور عبد القادر قدوة إسرائيل بأنها تحاول الوقعية وإثارة الخلافات بين الشعباء العرب من خلال نشر الأكاذيب. وقال إن بلاده تأكدت من عدم صحة ما ذكره مسئولون إسرائيليون بشأن انتقامهم مع الآزدين على أقامة سد داخل الأراضي السورية المحتلة.

وأكد رئيس وفد مجلس النواب اللبناني الدكتور علي الحليل تمسك بلاده بتسلازم

نفسها.

في كل الأحوال قال نائب رئيس الوفد اللبناني الدكتور علي خليل لـ «اليسار» أن كم الأصوات التي حصل عليها الاقتراح العربي في ظل وجود عشرة مقترحات بنود إضافية بعد إعجازاً طيباً ولا يحضر فشلا على الإطلاق.

تقارب مع إيران

الإنجاز الثاني الذي حققته المجموعة العربية في هذه المرحلة الأولى من عمر المؤتمر هو قدرتهم واستعدادهم الشديد للتقريب بين جيرانهم في إيران. كما ترجم الوفد الإيراني التوجه الجديد في بلاده للتقارب مع العرب. وبحيث والاتصالات بين الجانبين في اقتناع الوفد الإيراني للتنازل عن اقتراحه وتأييد الاقتراح اللبناني ، الذي أصبح الاقتراح العربي والإسلامي الوحيد. ورداً على مبادرة ممثل المجموعة العربية بالاتصال بالوفد الإيراني أعلن الأخير رغبته في تأسيس منظمة برلمانية إسلامية تجمع العرب وجيرانهم من المسلمين.

وبذلك كانت الأرض مهددة أمام العرب والإيرانيين لشن هجوم مكثف وحساد على السياسات الإسرائيلية والتي من شأنها تعطيل المسيرة السلمية والاستمرار في بناء المستوطنات في القدس والأراضي العربية المحتلة. وانضم اليهم الوفد الفرنسي الذي حمل علته في كلماتهم أمام المؤتمر الحكومة الإسرائيلية مسئولية انهيار عملية السلام في الشرق الأوسط.

توحد العرب حول

تحرير لبنان

وتفروقا

حول رئيس الاتحاد

و«بيان السلام»..

والعراق والكويت

تبادل السبات

بسبب «الاسرى»!

نفسه. تشبهه فحاشية أيضا لاثارة خلو الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل».

وعلى الرغم مما أثارته كلمة المسعود من عناديات كلامية بينه وبين رئيس الوفد العراقي عزيز خدوري فتح جلال السيد في الخروج بالاتحاد سلام. قال خدوري إنه على أهمية الاقتراح الكويتي الخاص بأسلحة الدمار الشامل إلا أن إسرائيل هي التي تمتلكه ولا يجب أن ننسى أن الكويت هي سبب توتر الأوضاع في منطقة الخليج بالسماح للقوات الأجنبية للبقاء واقتناء الكويت لأسلحة مدمرة لا تحتاجها ولا تعرف كيفية استخدامها.

كما أيد رئيس البرلمان السوري عبد القادر قدوة رئيس الوفد الفلسطيني تسيير قبة التصويت لصالح المشروع اللبناني ، وفي المشروع الإيراني المتصل بالانتهاكات الإسرائيلية للمقدسات الانسانية في القدس والاستيطان في الأراضي العربية المحتلة. وقبل الجانبان الفلسطيني والسوري - ما قاله رئيس الاتحاد العربي بشأن اعتبار قرار مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي الذي انعقد في العاصمة الكويتية سبيل إلى جانب الحق الفلسطيني في القدس أمر كاف والاكتفاء بتناشيد المشاركين في المؤتمر تفعيل قراراته السابقة. ووافق الوفد العراقي على التنازل عن اقتراحه الخاص برفع الحظر المفروض على العراق معلنا «تقبل ما يتفق عليه العرب».

وبعد أن حصل الوفد الليبي على دعم المجموعة الأفريقية لاقتراحه الخاص برفع الحظر وإلغاء كافة الاجراءات المفروضة ضد بلاده أقر بأحقية الاقتراح اللبناني الذي تزامن طرحه مع اعتداءات إسرائيلية يومية على أراضيه. وذلك مقابل وعد من المجموعة العربية بأن تكون الأسقية في المؤتمر القادم للاتحاد البرلماني الدولي للاقتراح الليبي عند مناقشة البند الإضافي الذي تدعمه المجموعة العربية.

وعلى قدر ما نجح العرب في توحيدهم حول بند إضافي واحد وهو الخاص بقرار مجلس الأمن بسحب القوات الإسرائيلية الفورية من الأراضي اللبنانية نجحوا أيضا في إقناع ثلثي أعضاء المؤتمر في التصويت لصالح اقتراحهم. ويعدو عدم توفيقهم في إضافة البند إلى جدول أعمال المؤتمر أمام حصول الاقتراح الاستراتيجي الخاص بالاستقلال الجنسي للأطفال على أغلبية الأصوات إلى التأخر في التنسيع مع المجموعات الجغرافية الأخرى، وخاصة المجموعة الأفريقية. فتمتد تنازل الوفد الليبي عن اقتراحه، الذي كان الفارقة أيده فعلا، فتفتت الصوت الأفريقي ولم يرتكز على الاقتراح العربي الذي دعمته ليبيا

التقول بأنه ليس مع السلام، قد يعترض البعض على الطريقة الحالية لكن لا داعي للمزايدة.

كذلك تارث الخلافات بشأن المرشح الذي تزده المجموعة لنصب رئيس الاتحاد البرلماني الدولي فلما للكونسور فتحي سبور. فني اجتماع عقده المجموعة العربية ابدت كشلة الوفد الأردني الثانية توجان الفصيل احتجاجا علي ما اعتبرته فرض التعيين والغموض على المرشح الذي تزده المجموعة. وبصفة عامة انحصر الخلاف بين العرب على المرشحين الهندي والارجنتيني، ثم جاء قراهم بتركة حرية التصويت لكل وفد. وتسبب تشتت الصوت العربي ومعه الصوت الأفريقي وكل مجموعة دول العالم الثالث في هزيمة كبيرة لرئيس البرلمان الأرجنتيني أدور منعم، الذي لم تخف سورية تأييدها له بمسبب أصله السوري. واضطر منعم إلى الانسحاب بعد الجولة الأولى من التصويت الحسم عضو البرلمان الاسباني ميجيل الجولة الثانية بسهولة صد المرشح الهندي بروناجيندك سنجيا

وبهذه النتيجة تبدأ نظرية المواجهة التي تفسران تقدم الهندي للترشيح ثم بإعزاز من المجموعة الأوروبية لتفتيت الأصوات العربية وسائر أصوات العالم الثالث بينه وبين والمرشح الأرجنتيني وفق هذا دعم موقف المرشح الاسباني. وأن كان العالم الثالث قد فرصة أن يكون رئيس الاتحاد من بينه ومن بين أبنائه فان الفائز الاسباني لا يخلو من مميزات لحل أهمها تضال الطويل ضد الديكتاتور فرانكو وأيضا مواقفها السياسية لصالح الطبقات الأكثر فقرا وثقافته الواسعة وغيره وعلاقاته الدولية الكبيرة والتي تكونت أثناء نفيه خارج بلاده لمدة بلغت ١٣ عاما وأخيرا أنه له ابن وابنة من أم مصرية تزوجها أثناء إقامته في مصر في عهد عبد الناصر. وإن كان البعض يأخذ على ماريترت تصويره في انتخابات الاتحاد السابقة إلى جانب المرشح النشيط ضد المرشح المصري. سبور فاش ذلك لا يعني عدا للرب كما يزعم البعض إنما هو موقف مفهوم باعتبار شيلي ناطقة بالاسيانية وأيضا أن مرشعها السابق مناضل يساري ضد الدكتاتورية في أمريكا اللاتينية. وفي خاتمة هذه الخلافات العربية/ العربية أصدر الاتحاد البرلماني الدولي قرارا اعتبر فيه سياسات الاستيطان الإسرائيلية وفرض العقوبات الجماعية على الشعب الفلسطيني معوقا كبيرا لعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الأراضي الفلسطينية. كما دعا الاتحاد الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي إلى العودة إلى مائدة المفاوضات والسير قدما في المسيرة السلمية. ورافق على تقرير لجنة الشرق الأوسط التي عقدت اجتماعات عدة ضمن فعاليات المؤتمر

الإسرائيليون يمسكون مع العرب.. ويدعون لموقف جوهري معزوم

الوفد الإسرائيلي يتبكي على أطفال إسرائيل والكوييت

اتهام إسرائيل بمحاولة الويفية بين العرب

سوريا ولبنان رفضا لمشاركة في اللجنة الشرق الأوسط

الوفد المصري يرفض إجراء أي لقاء ثنائي مع وفد إسرائيل

العربية. وعندما تبكى مثل الكوييت وعلى أطفال المستوطنين الإسرائيليين وعلى المدنيين الأبرياء الذين يحاصرون في شمال إسرائيل من «الكاتبوشا» تبكى أيضا على أطفال الكوييت ونسائهم الذين «تحتسروا» وتمرطوا واعتصموا على يد القوات العراقية.

استد الخلاف بين البرلمانيين العرب إلى بقية مراقبهم داخل أعمال المؤتمر. تارث الخلافات بشأن البيان الصادر باسم المجموعة العربية بشأن عملية السلام بالشرق الأوسط والذي علق عليه المراقبون بأنه بيان ضعيف. أعلن الوفد العراقي تحفظه على البيان الذي اكتفى باتخاذ موقف حكرمة لليكود. وقال مثل الوفد إن العراق يرفض المسيرة السريعة برمتها. كما اتخذ الوفد السوداني اتجاها مشددا أيضا. قالت النائية خديجة كرا إن وفد بلادها غير معنى بتعديل البيان لكن إذا كان علينا مناشدة المجتمع الدولي، كما جاء في هذا البيان العمل على دفع عملية السلام قبل هذا المجتمع هو القرب الذي يلتزم دائما وأبدا بتدعيم إسرائيل؛ وكيف نلتشد راعي عملية السلام أي أمريكا ومادلين أولبرايت واضعة خلال جريتها الحالية في المنطقة في أن هدفها هو الضغط على الفلسطينيين لصالح إسرائيل.

ولعل هذين الموقفين، العراقي والسوداني، هما ما دفعا رئيس البرلمان السوري عبد القادر قدوره إلى الاحتجاج غاضبا على ما اعتبره مزايدة من جانب بعض الأطراف. قال قدوره «الكل مع السلام ولا يستطيع أحد

المساكين اللبناني والسوري ومراحه كل الفروحات الإسرائيلية التي تستهدف إجماع فئة داخلية وقد المساكين اللبناني والسوري، مثل طرح لبنان أولا. وأنهم خليل إسرائيل بمحاولة تعطيل اتفاق «تفاهم نيسان» والذي اعترفت فيه إسرائيل بالمقاومة اللبنانية.

بعد أن استنصر العرب أنهم أدوا «واجبهم القومي» تجاه قضية الصراع العربي الإسرائيلي بدأوا في التعرض لخلافاتهم التي لم يعجزوا «طبعاً» عن إيجاد أساليب لهم ولم يراعوا عند إثارتها مسألة «اللباقة في الحوار» حتى ولو على سبيل الحفاظ على المنظر العربي أمام ما يزيد عن ١٥٠ برلماني دولي. فني كلمة ألقاها رئيس الوفد الكويتي أحمد السمعون اتهم العراق بتضليل العالم بشأن قضية الاسري الكويتيين وأيضاً بشأن حصاره لالحة الدمار الشامل. وتفتت حرارة المواجهة العربية/ العربية إلى درجة تبادل الشتائم. فقد صرخ المنادون العراقي أثناء التبا السمعون لكلمته قائلا «كذاب» فرد عليه السمعون «سكت يا أجرب». فليجأ العراقي إلى الطرق على المناضد للشموش على الكويتي. وعندما حصل الأمر على حق التعقيب اتهم الكويت بانتهاك حقوق الاتيمان وتقسيم المجتمع إلى طبقات وقال أن «المدون» يهربون إلى العراق وأن «الكويت بلد لديه المال لكن ليس عنده خير».

وهنا كانت الفرصة مناسبة للوفد الإسرائيلي. في أن ينفذ إلى عتق «الشق العربي» ويتلاعب على أوتار الخلافات

التأقصة السياسية المتفوعة والمشاركة الشعبية الحرة دون تمييز ووفقا لسيادة القانون وان العنصر الاساسى فى ممارسة الديمقراطية اجراء انتخابات حرة نزيهة على فترات منتظمة فى ظل المساواة والحرية والشفافية التى تعزز على التأقصة السياسية وينبغى أن يكون تنظيم الاحزاب السياسية وتنمذج أنشطتها وشتونها المالية وتعملها ومبادئها الاخلاقية قائما على مبدأ الحساد لضمان سلامة العملية الديمقراطية. ويربط الاعلان بين العملية الديمقراطية وتلبية الاحتياجات الاقتصادية الاساسية للطبقات الفقيرة والمعمدة وبالتالي يضمن انخراطهم فى العملية الديمقراطية.

يقر الاعلان أيضا بوجوب حرية الرأى والتعبير دون تدخل والسعى وراء المعلومات والافكار وتلقيها وطرحها من خلال أى وسيلة من وسائل الاعلام وبصرف النظر عن الحدود. وفيما يتعلق بالتدين الاساسيين للمؤقر

وهما «العالة والعولة» وه الديمقراطية الثالثة ه أصدر المؤقر قرارين: الأول يعرب فيه الاتحاد عن ادراكه لأن العولة تشكل فى سياق اقتصادى عالمى يتميز بتصاعد معدلات البطالة فى معظم البلدان الصناعية والبطالة

الجماعية وتدهور الظروف المعيشية للعمال فى عدد من البلدان «وخاصة النامية، كما يعرب عن قلق الاتحاد إزاء مرحلة التحول التى تمر بها اقتصاديات هذه الدول وللتأقصة الشديدة على المستويين الدولى والاقليمى والعجز المائى الداخلى والخارجى وتساقم مشكلة الدين واستشراء الفقر. وطال قلق الاتحاد أيضا وجوهه ٤٢ مليون من العمال المهاجرين وهو أكبر عدد لهم على مدار التاريخ . ولنا

أوصى التقرير بشدة بمراجعة التوازن الاجتماعى والاقتصادى للبلدان النامية وبين مصالح القوى الرئيسية وحقوق البلدان الاخرى بما يضمن الاستقرار ويكفل العدالة. ويدعو القرار إلى اتخاذ إجراءات لحماية الفقراء فى

العمال وصاحبة الاطفال من الأعمال الاجبارية والعبودية والأعمال المحظرة والتي لا تتناسب مع عمرهم أو عمرهم من قرض التعليم والأعمال التى تنطوى على استغلال جنسى لهم . وكانت التوصية باصدار تشريعات تحمى

الاطفال من الاستغلال فى الأعمال الجنسية والاتقى الابيض هى أيضا من توصيات البند الاضافى فى أعمال المؤتمر.

البند الاساسى الثانى وهو عن ضمان الديمقراطية ودعم العلاقة بين البرلمان والشعب فى موضوع قرار أوصى فيه الاتحاد بضمان البت الاعلامى الحايذ والمحر والمواعى لمر العمل البرلمانى وتقليد البرلمانى بالامانة علاقات تمتاز بالشفافية وسياسة اعلامية مفتوحة.



فتحى سرور، والشاذلى.. ومحمد عبد الله.

نهائيا ولا يغيره قرار الاتحاد بالتأجيل. وذلك يعتبر قرار التأجيل اجراء شكليا فرضه ظروف عقد المؤقر البرلمانى على أرض عربية. كان كورنيسر أشار فى لقائه بالصحفيين فى وقت سابق أن المجلس التشريعى الفلسطينى أكثر استيعابا للشرط حيث يتمتع بصلاحيات تشريعية وبالتالى تكون فرصته أكبر حال تقدمه بطلب عضوية الاتحاد.

وعلى صعيد آخر طالب الاتحاد برلمانات العالم بممارسة ضغوط فعالة على حكومات بلاده لاتقانها بالتوقيع على المعاهدة الدولية لخطر استخدام الاتهام الأرضية ضد الأفراد الصام القادم دون تأجيل. قال مقرر لجنة القانون الدولى البرلمانى المختصة بوضع هذه التوصية أن ضحايا الاتهام الأرضية غالبا ما يكونون من الاطفال والنساء. وفى حين رحب ممثل هيئة الصليب الأحمر الذى شارك فى اجتماع الاتحاد بصفة مراقب بالتوصية فقد أعرب عن رغبته فى أن يتبنى الاتحاد فى اجتماعاته القادمة توصيات تستهدف حماية الاطفال والنساء من الصراعات المسلحة.

وفى نهاية أعمال دورة الاتحاد تم الاعلان العساى للديمقراطية والذى ركز على أن الديمقراطية مبدأ يتعين مراعاته وشكل من أشكال الحكم الذى يطبق وفقا لنظم تعكس تنوع الحجات والخصوصيات الثقافية. كما أكد الاعلان أن تحقيق الديمقراطية يستلزم شراكة حقيقية بين الرجل والراة فى إدارة المجتمع وأن الوصول إلى السلطة يتطلب

البرلمانى الدولى الثامن والتسعين بالقاهرة. اعتبرت اللجنة التى تضم ممثلين للمجموعات الجغرافية المختلفة أعضاء الاتحاد أن الوقت الراهن غير مناسب للدعوة إلى عقد لقاءات ثنائية بين الوفود البرلمانية المصرى والاسرائيلى على غرار اللقاء الذى تم بين الجانبين أثناء فعاليات مؤقر الاتحاد السابق فى العاصمة الكورية سول.

كان الوفد الاسرائيلى أثار دهشة أعضاء اللجنة عندما طالبهم باصدار توصية تناشد دول العالم بتقديم مساعدات اقتصادية للسلطة الفلسطينية والمساهمة فى تحسين الأوضاع المعيشية فى أراضي الحكم الذاتى. وردا على هذه الدعوة انتقد الجانبان المصرى والفلسطينى فرض الحصار وسياسات تجويع الشعب الفلسطينى وطالبوا السلطات الاسرائيلية الافراج عن أرسدة السلطة الفلسطينية ومستحققاتها من الضرائب والرسوم.

من جهة أخرى وافق الاتحاد بأغلبية كبيرة على طلب مصري قرضى بتأجيل البت فى طلب المجلس الوطنى الفلسطينى بالانضمام إلى الاتحاد كعضو كامل إلى الاجتماع القادم للاتحاد والذى يعقد العام القاد فى تاسميا. وفى حين يعتبر هذا القرار فى صالح الجانب الفلسطينى بالمقارنة بتقرير اللجنة المختصة ببحث هذا الطلب والذى اعتبرت فيه المجلس الوطنى الفلسطينى غير مستوف للشرط عضوية الاتحاد فقد أوضح السكرتير العام للاتحاد بيبير كورنيسر أن قرار اللجنة يعتبر



بين مجمع البحوث الإسلامية

وزارة الداخلية



رجاء العري... النائب العام

في عام ١٩٩٧ وقبل انتهاء الألفية الثانية بثلاث سنوات عادت محاكم التفتيش وساد منطق العصور الوسطى من جديد، حيث أعد مجمع البحوث الإسلامية بالازهر بقيادة كل من الشيخ سامي الشحروري أمين عام المجمع والشيخ عبد العزيز الجوزار الأمين العام المساعد له قائمة بمصادرة ١٩٦ كتابا، الكثير منها لا علاقة له بالدين ولكنه يهاجم الحكومة على حد قول شيخ المصادرة، وضمت القائمة كتباً في شتى ميادين الإبداع والكتابة.

وفي وقت تعالت فيه الاتهامات ضد الأزهر بتخلفه وتخلف مستويات التعليم فيه، اختار مجمع البحوث الإسلامية أن يعمل مرشدا للباحث حيث تخصص المجمع في كتابة التقارير المخاضية عن الكتاب والمفكرين ينتهمهم بالاحاد والكفر والمخروج على تعاليم الحكومة ورفع هذه التقارير إلى مباحث أمن الدولة، ومنها إلى نيابة أمن الدولة فالمحاكمة مطالبة بمحاكمة كاتبها. وهو ما حدث أخيراً مع كتاب «وب الزمان» للدكتور سيد القمني وكتاب «من معالم دعوتنا» للكاتب عبد الله الساموي.

وينفذ هي أجهزة وزارة الداخلية. وفي الخامس من شهر ديسمبر من نفس العام نشرت الأهرام أن الحكومة تعد لمشروع قانون يستهدف التصدي للتيارات التي تحاول النيل من قيم المجتمع وتقاليده والتصدي للفتن المنحرفة التي تهدف إلى إثارة الفتنة والصراعات المذهبية والاسلامية إلى قيام المجتمع والدين الاسلامي الخفيف.

وهكذا ترى أن الحكومة وفي ذروة اشتعال الصراع بيننا وبين الارهابيين وجسماعات الاسلام السياسي قد اختارت التحالف ضد اليمين والمفكرين سندها الوحيد في المعركة. وفي ظل هذا المناخ يبدو أن الوقت قد

اقترب لنجد طابورا طويلا من الكتاب والمفكرين واليمينيين يقفون واحدا تلو الآخر أمام المحكمة في محاولة لإثبات براءاتهم من تهمة أنهم قروا أن يتكلموا أو يبدعوا. فني مناخ من رضى الحكومة يبدأ هؤلاء الشيوخ والفقهاء فردية واحدة تلو الأخرى حتى اذا احسوا بضعف الدولة والمواطنين قروا أن يصادروا الجميع لصالحهم.

فيقومون بمصادرة كل من يتقدم على عملية التفكير أو يحوم حولها ولو من بعيد. ولزبد من التحرش فانهم يصادرون كل من يفكر حتى ولو في مشاكل الشخصية خشية

التي يكتمون بشأنها تقارير المصادرة هي بعض دور النشر والداخلية وأمن الدولة وأحيانا المحاكم أو الفيديوهات على ديتيم.

وكتب عبد الله الساموي في جريدة العربي. عندما واجهته النيابة بشيخين من مجمع البحوث الاسلامية أحدهم هو الشيخ عبد العزيز الجوزار. اضطر الشيخان إلى الاعتراف أمامي وأمام رئيس النيابة بأن متباحث أمن الدولة هي التي امرتهم بالظعن في كتابي، ورغم أنهم لم يستطيعوا الرد على الشيوخ التي ساقها كما قال إلا أن كتابه ما زال مصادراً حتى الآن.

الأمر لم يتوقف عند التحريض على المصادرة بل إن الحكومة حاولت عدة مرات أن تسن بعض القوانين للحد من حرية الفكر والإبداع ولكنها كانت تتراجع أمام صغر القصر الصحافي وجماهير المثقفين. ففي شهر نوفمبر من العام الماضي صرح اللواء حسن الألفي بأنه يجري الآن وضع مشروع قانون لحماية المجتمع من الأفكار المظلة وأن الذي سيسعد القانون

وعلى الفور ودون انتظار حكم قضائي قامت كل من شرطة المصنفات الفنية والمطبعات ومباحث أمن الدولة بمصادرة كتاب «وب الزمان» ومصادرة أصوله وزنكات الطباعة من المطبعة كما قامت بمصادرة ٣ آلاف نسخة من كتاب «من معالم دعوتنا» كانت بحوزة المؤلف كما تمت مصادرة رواية «الفراش» لعلاء حامد على الرغم من أن وزير الداخلية كان قد صرح قبل ثلاثة شهور أن إدارة مكافحة جرائم المصنفات الفنية والمطبعات ملتزمة بالشرعية والقوانين وعدم جواز المصادرة إلا بحكم قضائي وفقاً للدستور. وذلك إثر حدوث ضجة كبيرة بعد تردد أخبار تفيد أن وزارة الداخلية وشرطة المصنفات الفنية وبناء على تقارير من المجمع نفسه قد صادرت ٥ كتابا من الاسراوان.

الحكومة تشجع المصادرة

فالقضية لا تقف عند رلغ بعض الشيوخ الاصوليين المتشددون بالمصادرة، بل تتعدى ذلك إلى أن أجهزة الحكم تشجع مصادرة المصادرة وترحب به وتدعمه بل وتحث عليه في بعض الاحيان، وذلك في محاولة للحفاظ على ما هو سائد وضرب خصومها السياسيين. وقد صرح الشيخ سامي الشحروري لمجلة المصور بأن الجهات التي ترشح لهم الكتب



أن يطالبهم من ذلك.

أسباب المصادرة

يظهر هذا واضحا في المعايير التي يحتكمون إليها في عمليات المصادرة. الشيخ سامي الشعراوي والذي تدور حول تعميته أمينا عاما لجميع البحوث الاسلامية الكثير من الشبهات، حيث ينص قانون الازهر على أن الذي يعين في الوظيفة لابد أن يكون حائزا لاحد المؤهلات العلمية من الازهر أو احدى الكليات أو المعاهد العليا التي تهتم بالدراسات الاسلامية، وأن يكون له انتاج علمي بارز في الدراسات الاسلامية أو يكون قد اشتغل بالتدريس لمدة من مواد الدراسات الاسلامية في كلية أو معهد من معاهد التعليم لمدة اثنائها خمس سنوات، أو شغل احدى الوظائف الاسلامية في القضاء أو التشريع مدة اثنائها 5 سنوات. وغالبية هذه الشروط لا تطبق على الشيخ بأي حال من الأحوال.

يرد الشيخ على سؤال عن زيادة عدد المصادرات إلى ١٩٦ ويقول: «والله لو كانت ١٩٦ ألفا ما دامت على غير الحظ الذي نحن عليه اسلاميا قلن نراجع من مصادرتها نحن نحصى الاداء من ثلوثهم ونحصى كيان الدولة من ارباعهم».

بل ويصم الشيخ كل من يصارضونه بالاخذ ففى اجابة عن سؤال حول قضية «حسن حنفي» يقول «العلمانيون والملاحدة هم الذين يريدون ايقادها ناراً والجسم ليس له دور اطلاقاً».

أما الشيخ عبد المعز الجزار الأمين العام المساعد للمجمع والذي من سلطته الرقابة على الاقلام أيضا والذي يقول عن المنوعات في الاقلام المتنوعة معروضة: «واحدة «مشكلة» وأحد يبيوس واحدة ولكن نحن لسنا حسيبي الاقلام». ويضيف «أن من وظائف الازهر الاشراف على المطبوعات التي ترد إلى الادارة والتي تصدر من مصر إلى الخارج أو تأتي لها من الخارج، ولابد أن تكون هذه المطبوعات وافدة وليس فيها ما يخالف القرآن والسنة والعقيدة الإسلامية ولا يخالف الاتجاه العام للدولة بمعنى أنه توجد كتب تحت على الازهاب أو تدعسوه له بمعنى أن يهنا تشكيكا في الاحكام والقائم، ولأن الدولة عبارة عن مجموعة قيم فنحن حرصون على وجود هذه القيم فالذي يسب الدولة هو مخالف فقد اتفق القضاة على أن الحاكم لو كان ظالما

د. حسن حنفي

الإسلام

لا يعرف المصادرة ولا الحجر على الفكر



يجب أن تدور له صلاح الحال.

أما عن المعايير التي تعتمد اللجنة في المصادرة فيقول الشيخ عبد المعز الجزار «ربما كان اسم الكتاب أحد أسباب طبعها للمصادرة». ويقول «تمنوع أن يتعرض كاتب لأي شخصية حتى ولو كانت حقبة كاريوكا حتى ولو قال حقبة كذا وكذا أقول آسف لن ينشر».

ويقول «الذي يتنادى بحرية التأليف وعدم تدخل الازهر ليس معقولا، فهل نترك كل واحد يخرف كلمتين ويطبعمهم ويتخيل أنه ليس بعده ولا قبله مثل الدعاية الحلال ومجتمع يثرب والتحليل النقسي لثبتياء. كتاب الدعاية الحلال من عنوانه يصنع بليلة فهل توجد دعاية حلال أو دعاية حرام».

ويقول سامي الشعراوي نحن حماة الحرية والرأي والنفذية، نحصى الرأي الذي يبني ويحمل فهل «الدعاية الحلال» ابداع متى كانت الدعاية حلال يا سيدى؟».

يبدو ان المجمع وشيوخه لم يكلفوا أنفسهم حتى عنا، النظر إلى عنوان كتاب عبد الله كمال كمالوا «الدعاية الحلال مؤسسة الزواج الاسرى في مصر والسعودية وايران» حيث يتكلم الكتاب عن الزواج العرفي واختلاف العلماء حوله.

المثقفون يستنكرون

فاذا كان موقف شيوخ المصادرة واحتضا فما موقف الكتاب والمثقفين من قرارات مجمع البحوث الاسلامية ورفضهم للتحالف القائم بين شيوخ المصادرة المتشددين والحكومة في شكل بعض مؤسساتها مثل أجهزة وزارة الداخلية وخصوصا وإن دكتور سيد القمني ينتظر حكما من المحكمة بتقرر على أسنانه

مصريه هل سينجز أم سيلحق بنصر أبو زيد وفرج فوده وغيره من المفكرين الذين حاولوا زعزعة أسس المجمع من حولنا.

كان أول رد فعل هو البيان الذي وقعه عدد كبير من المثقفين عبروا فيه عن انزعاجهم الشديد من الانتقاع الذي وجهته النيابة إليه. سيد القمني لمساته عسا ورد في كتابه «رب الزمان» بنا على بلاغ من مجمع البحوث الاسلامية. وطالبوا في البيان مجلس الشعب بالنهوض بمهامه الاساسية لتدعيم المواد المستعسرة التي تكفل حرية الفكر والابلاغ والتعبير والاعتقاد بنصوص قانونية واضحة تبقى عن أية جهة فيما عدا السلطة القضائية حق الابلاغ أو التحقيق أو المصادرة ضد التاج الفكري والعلمي.

المجمع يتجاوز صلاحياته

وعن موقفها تجاه التطورات الأخيرة تقول فريدة النقاش رئيس تحرير مجلة أدب وتقدم: المشكلة في هذا الموضوع أن مجمع البحوث الاسلامية يتجاوز صلاحياته في مراقبة طبعات القرآن الكريم ورفض مدى دقتها وصحتها، ولكن المناخ الذي نمش فيه حيث يظلم الحق الاصولي في ساحة الفكر والتعبير والعمل السياسي معا يسلح الازهر ومؤسساته بجرأة على ممارسة صلاحيات ليست لهم بحكم القانون.

وفي اعتقادي ان جزر هذه القضية يكمن أساسا في المادة ٢ من الدستور المصري التي تقول ان دين الدولة هو الاسلام وأن الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع وكان السادات قد غير هذه المادة في دستور ٧٩ وبدلاً من أن تكون مصادر التشريع أصبحت المصدر الرئيسي له بعض مؤسسات الدولة ساندت جماعات

الفكرى والتفاني أى أن الهدف يكون تمشداً
الأزهر على التوصل إلى وجهة نظر المثقفين
المصريين التي ترفض فكر المصادرة . وأعتقد
أنه قد آن الأوان لإنهاء هذا الحوار فالفكرة
المناخية شهدت خروبا فكريا وكلاميا وتبادلاً
للاتهامات أدت إلى توسيع فجوة التقادم بين
المثقفين والمؤسسة الدينية.

وموضوع المصادرة له جانبان جانب
قانوني وجانب سياسى وأعتقد أن الخطأ
الأصيح فى القانون نفسه فالقانون المصرى
حافل بالنصوص التي تنال من حرية الرأي
والتعبير وتنال من الأسس الديمقراطية
للمجتمع والتي تستخدم كأساس لعمليات
المصادرة بشكل كبير وعنيف دون المرور
بالأسس العرفية. المطلوب من الناحية
القانونية تنقية القانون المصرى من كل
القوانين الاستثنائية التي تؤدي إلى عمليات
المصادرة وأخذ من المحريات أو تحد من حرية
التفكير والابتداع . فيجب أن تلغى جميع هذه
القوانين والتي تضع الأساس لعملية المصادرة
من المؤكسد أن هناك بعض الأسس
القانونية التي تحكم حرية الرأي والتعبير وهي
أسس معروفة فى القانون الدولى مثل حالات
الحض على كراهية الأديان والعنف والدعوة
للاحتجاج وبالتحديد عندما تصل هذه الدعايات
لدرجة من الشدة تؤدي لتسييس العنف ولكن
هذا يجب ألا يحدث إلا بأمر قضائى.

من الناحية السياسية من الواضح
الاشفاق الكبير بين كل من العلمانيين
والمفكرين من ناحية ورجال الدين من ناحية
والذى وصل لدرجة عالية من الاستقطاب
الأمر الذى يشكل خطورة بالغة على مستقبل
النظام الديمقراطي في مصر.

المطلوب بيان الحدود بين الاختلاف
والتباين الفكرى وبين أشكال العنف المختلفة.
ولكن لا تسمح مطلقاً بأشكال العنف الرمزي
أو العنصرى التي تؤدي إلى تأجيج العداة
والصراعات الشديدة بين الاتجاهات المختلفة
وذلك دون حجب الحق في الصراع الفكرى
والصراع المجتمعى.

ولابد من إزالة اليلس بين الجاني القانوني
والجانب السياسى ويجب على القانون أن
ينظم عملية الحوار دون أن يتجاوز هذا إلى
عمليات العنف والمصادرة على الآخر.

وأنا أعتقد أن الديمقراطية تصنع من خلال
عملية نشطة من الحوار التبادل والمعارضات
حول مفهوم الحرية والتسامح والاستعداد
لتقبل الرأي الآخر بما يقع أسساً مبدئية
لعملية الديمقراطية ودون محاولة نفي الآخر.

وسلوك الدولة في هذه القضية سلوك
سلبى أقرب إلى مفهوم الحياة وعدم الإحتياز
لأى طرف من الأطراف وهي تتحرك كل طرف
يسير الأمور بمفاعله . وهو سلوك يمثل في



فريدة النقاش

المسألة فى جوهرها

مصالح يجرى

التسقر عليها

باسم الدين

ومركز القاهرة لحقوق الإنسان يقول. أنا ضد
مصادرة أي كتاب أبأ كان وأعتقد أن هذا
الجراء يضاعف الصعوبات التي تشهدها
حرية الرأي والتعبير كما يضاعف من
الصعوبات التي تواجه تأسيس تقادم وطنى
مصرى ومجتمع قادر على التواصل
والحوار طبقاً لاس ديمقراطية.

والحقيقة أن هذا يعد خروجاً بالآزهر عن
مهامه الأساسية المنوط به القيام بها في فترة
توجه للأزهر سهام الاتهامات الخارجية بضغفه
العلمى وتردى التعليم فيه وتخلقه. وهذه
الفترة يجب أن توجه الجهود فيها إلى تنمية
الجوانب الخلاقة في العملية التعليمية والمحرص
على تطوير التعليم وفتح باب الاجتهاد بشكل
يجعل الأزهر منارة حقيقة من خلال الاتصال
بالاتجاهات الفكرية المختلفة ومدارس الفكر
الدينى سواء على المستوى المحلي أو الأقليمى.

وهذه هي المهام الحقيقية التي يجب على
الأزهر القيام بها بدلاً من توجيه طاقاته إلى
عمليات المصادرة.

وأرى أن الأمر بلغ درجة من التعقد جدية
بان تفتتحا جميعها للحوار المباشر دون
استخدام لغة عقيمة في الحوار وتوجيه التهم
لبعضنا البعض وأعتقد أنه مطلوب مبادرة
كبرى من المثقفين للحوار مع الأزهر في كافة
المجالات ويكون من موضوعاتها اقتناع رجال
الدين للتخلي عن المصادرة التي تضعف من
هيبه الأزهر وتضعف من تطور المجتمع

الإسلام السياسى ومالت لفكرها ضمنيًا فلم
يكن من حق النيابة العامة طبقاً لقانون الأزهر
أن توافق على تقديم هذه الكتب للمحاكمة
حيث هناك نص في القانون يقول أن الأزهر
ومؤسساته معنوس فقط بالقرآن وطلعاته .
وبالتالى قبول النيابة للبالعات هي في حد
ذاته عمل غير مفهوم لا يستند إلى القانون.

والنيابة العامة تعمل هنا وكأنها مثلة
للدولة الفعلية وسياسات الحكم بدلاً من
وظائفها الأصلية وهي قبيل المجتمع كله
والدفاع عن مصالحه الفعلية والحكم هو أحد
مكزيات المجتمع وليس كل مكزيات المجتمع.
وهذه القضية تطرح علينا بعمق وبالحاج مسألة
اندماج المؤسسات العامة في النظام القائم.
وبدلاً من أن تصبح مؤسسات للمجتمع تصبح
مؤسسات للحكومة.

وهناك بعض المؤسسات في الدولة تلعب
على أرضية المنافسة مع جماعات الإسلام
السياسى يشق تياراتها وهو تعبير عن
اقلاص حقيقي في مواجهة الأزمة التي يمر
عنها الثورة الاسولى في المجتمع بمراتبها
الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية
المختلفة.

وفكرة المصادرة بكل صورها قائمة أساساً
على حماية الحكم. يدعى حماية الدين تحمي
الحكم. وذلك لأن حرية الأفكار والبحث لم
أصبحت قانوناً سوف يخضع كل شيء للنقص
الصالح بما فيه المؤسسة السياسية وهذا في غير
صالح المؤسسة السياسية الديمقراطية في
مصر والقائمة على المصادرة.

والمسألة كلها مصالح يجرى التسقر
عليها باسم الدين . وهكذا قتل فرج قوده لانه
كشف حقيقة الترابط الوثيق بين الشيخ وبين
المصالح الاقتصادية التي غشرت بالمواطنين
متمثلة في شركات توظيف الأموال. وكذلك
كانت قضية نصر أبو زيد هي قضية فصيح
المصالح الحقيقية لهؤلاء الضيوق والذين
اسمهم حراس القندس المزيق. وهذه الاجراءات
وصعت للمواطن العادى أساساً مضمهاً
لكشف العلاقة بين ما يسمون أنفسهم رجال
الدين والمصالح الاقتصادية الكبيرة. وكثت
التدخّل بين رأس المال الذى يستفيد منه
هؤلاء والمضاربات في جزر الهامام وعلاقتها
قويقة برأس المال الصهيونى بينما هم يدعون
أنهم يقتاضون الصهيونية باسم الدين
الاسلامى.

المسألة هي الخوف من الفكر الحر والتقد
الحر في كل شيء.

الخطأ الاساسى فى القانون نفسه

أ.م.د. محمد سيد سعيد نائب مدير مركز
الدراسات السياسية والاستراتيجية بالآزهر

محمود أمين العالم

لا ينبغي أن تكون

هناك سلطة على

الفكر والابداع إلا سلطة

الثقافة نفسها



عدم الرغبة في دخول مرحلة صعبة من المفاوضات حول أسس الديمقراطية ومفهوم الحرية وإزالة القوانين المقيدة للحرية والتوانين الاستثنائية المختلفة مثل قانون الطوارئ والتي تريد من جهة الممارسات القمعية.

والدولة لا تريد «دوشة» ولا تريد تغييراً يثير الحوار حول مشروعيتها وطبيعتها وجودها، فتتربص كل طرف بتصرف طبقاً لاحتياجاته مما في ذلك انبعاث العامة والتي تشعر أن لديها أساساً متيناً عبر قوانين وتراكم تشريعي ساري منذ القدم، حيث أن القوانين المقيدة للحرية والتي وضعت منذ عهد الدولة العثمانية ما زالت قائمة حتى الآن. على الرغم من أنها أصبحت قوانين قديمة وبالية وغير صالحة للتطورات العالمية والمجتمعية الجديدة وغير صالحة للتطور التاريخي فهي قوانين عفا عليها الزمن ولا تصلح للحياة الحديثة والعلم الحديث والمفاهيم الحديثة بأى شكل من الأشكال هذه القوانين والتي لا تصلح بأى حال للحياة الحديثة لابد من إلغائها وإزالة هذه التناقض بين القوانين والحياة المعاصرة وإزالة التيسر بين دور النيابة ودور القضاء وإقرار وضع جديد بما ينص على ضمان الحرية والبعد تماماً عن المصادرة.

الدولة ليست طرفاً في الحالات الفكرية ويقول د. حسن حنفي استاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة بالرغم من تحسن صوره مصر بعد الإصلاح الاقتصادي والإصلاح السياسي وما تتميز به من هامش ديمقراطي وسياسة خارجية مصر إلى دورها المركزي في المنطقة العربية يقابن كالعالم يصادرة أكثر من ٩٠ كتاباً من جميع البحوث الإسلامية فتختصر ما كتبناه.

الاسلام لا يعرف المصادرة ولا الحق على الفكر ولا الرقابة على المصنفات ولكنه يعرف الزهران والحجة والرأى والرأى الآخر، والدليل:

السياسة الدولية دون أن يكون هناك نصر مماثل على الساحة الداخلية في تأكيد حرية الفكر والاعتقاد وحرية البحث العلمي واستبعاد الدولة كطرف في الخلافات الفكرية. هذه الممارسات تضعنا في موقف

الشعوب المتخلفة

أما، صلاح فضل رئيس لجنة الحريات بالمحاد الكتاب فيقول إن فتوى مجلس الدولة التي اتاحت للأزهر أن يمثل المرجعية الأخيرة فيما يطلق عليه الشأن الاسلامي وهي التي تقنع بابا لهذه الوصاية على الفكر والثقافة والتي لا يعرفها الاسلام ولم يشهدها تاريخها وهي فتوى مصحبة دستوريا وثقافيا لعدة أسباب.

السبب الأول: ان مصطلح الشأن

الاسلامى مبهم وغامض يمكن تفسيره بانه يتصل بالتحقق من صحة النصوص الدينية ومراجعة المصنف كما كان عليه الأمر من قبل ويمكن تفسيره بشكل فضفاض يشمل كل مظاهر الحياة.

ثانياً: التعرض للمفكرين وابداعاتهم الثقافية واعمال الكتابة ينطوق الوصاية عليها وإظهار حكم الدين فيها لا يزيد من مجرد كونه رأياً آخر ولا يمثل أية سلطة دينية أو اديبية.

ثالثاً: ان جوهر أجهزة أمن الدولة لجمع البحوث الاسلاميه وتعرضه على النظر في بعض الكتب يمثل تجاوزاً من جهاز الشرطة لدوره في حفظ الامن لا في مراقبة المصنفات ومراقبة المفكرين ولا بد أن تتسبب قيادات الشرطة إلى أن استخدام هذا الدور لتجميع رموز حركة التنوير والتحرر الفكري وتخفيفهم من شأنه أن يضاهف من أثر التيار الازهائى المتطرف ويصعب موقف الدولة في مقاومتها.

رابعاً: ان النص الدستوري الصريح في كفاية حرية الرأى والتعبير يظل قائماً شرعية هذه المصادرات ويجعلها غير دستورية.

خامساً: ما تتجعب في تحقيقه هذه الممارسات هو تشويه سمعة مصر في الداخل والخارج وإظهارها في موقف الشعوب المتخلفة التي ما تزال تخشى من مشققها وتطارد مبدعيها بحجة الحفاظ على العقائد والاخلاق وهي حجة طالما استخدمت في العصور الوسطى للرقاء على حالات التخلف.

وفي النهاية فإن مصر تستحق وعياً آخر أصلته ثقافتها الممتدة وقها جديداً لتعالية الكتابة في تغيير الحياة وتماديا جاساً لاصطناع هذه الفتى التي لا تزيد الناس إيماناً بقدر ما تخلق سلطة جديدة لا يعرفها الاسلام ولا يسعد بممارستها المجددون والمتمسكون.

ولا بد لكل الفئات والمؤسسات أن تقوم بشدة هانتها بالجاهل المتجاوز لحدوده وتقول لعلماء مجمع البحوث الاسلاميه أن دوركم

مثل الرد على المنطقين ، نقد المنطق، الرد على بن البرادى الملحد، مناقضات الجبرير والفرزدق، تهيبه القوى في تكفير ابن عربى والرد عليه في تبرئه بن عربى، لماذا أنا ملحد ولماذا أنا مؤمن مما يساعد على حيوية الفكر والتعددية الفكرية.

وقد تمت هذه المصادرات بمجرد عناوين الكتب دون وعى كاف يضمنونها ولغاتها وإصدارها ومجال النقاش لهذه الكتب في الدوائر العلمية والجامعات المصرية ومراكز الأبحاث وليس في أجهزة الإعلام.

وليست الدولة طرفاً في الخلافات الفكرية ولا العلميه بين المفكرين والعلماء بكل أجهزتها مثل النيابة العامة والمؤسسة القضائية وأجهزة الأمن بل وظيفتها تهمة المخالف الفكرى الحر من أجل نقاش على جاد بين أهل الاختصاص الواحد.

وعلم تاريخ الادبان علم أسسه المسلمون القدماء مثل الشهرستاني وابن حزم وابن تيمية والقرطبي والرازي ومقارنة المذاهب والفرق عرفه أيضاً علماء الكلام، ودراسة تاريخ للتصريح الدينية في إطار الحضارات القديمة في الجزيرة العربية جنوباً وشمالاً معروف منذ القرن الماضى في اجمع العلميه العراقيه والسوريه في بغداد ودمشق مثل محمد كسرو على ودرسه في الازهر الشيخ عبد الله دراز» ومحمد أبهى ومحمد يوسف موسى وفي دار العلوم الجاهلي شلى ويقوم هذا التصرع على الاتصال بين الفرق والمذاهب في التاريخ والتأثير والتأثر مثل التوحيد في مصر القديمة وفي شمال الجزيرة العربية وجنوبها وعند الحفاه وفي الحضارات في العراق دون أن يكون في ذلك أى مساس بالدين أو العقائد.

لا يوجد نصر على الساحة الخارجية في



الد. حسن الأهلى



د. صلاح فضل

الاجتهاد هو بحث أسباب تخلف المسلمين وكيفية النهوض بمستويات حياتهم الفكرية والاداعية ونقل لاجهزة الأمن حافظوا على الأمن ولا شأن لكم بالأفكار أو الكتب.

مصالح السلطة السياسية

وشيوخ المصادرة متوافقة
ويقول المفكر الكبير محمود أمين العالم رئيس تحرير مجلة قضايا فكرية إن هذا إجراء ضد الدستور لأن جميع البحوث الإسلامية ليس سلطة من حقها أن يصدر قراراً ويحرض عليه فهو سلطة بحث من حقها أن يبدي الرأي وعلى ذلك تقرير النهاية العامة بشأن مصادرة بعض الكتب والتحقيق مع الكتاب قرار خاطئ من الأساس.

القضية أكبر من هذا الإجراء فالقضية هنا أخذ يسود في المجتمع نتيجة استئثار الفكر الديني المتعصب الجامد الذي كاد أن يصطنع لنفسه سلطة ثقافية قهرياً لسمعه الحديث لإقامة سلطته السياسية فأصبحت الحاكمية لله ليس في السلطة ولكنهم يحاولون تخفيفها في المجتمع أولاً وخاصة في الثقافة وبالتالي يهدون الأرض الثقافية في المجتمع لسيادة أفكارهم قهرياً لسلطتهم السياسية وهم شكل آخر من أشكال الأهراب التي يارسونه في المجتمع. فهناك الأهراب السليح الذي قتل فرج فوده وحاول اغتيال محمد محفوظ والذي يحاول فرض سلطانه في مختلف الميادين بحد السلاح وقتل الأبرياء والمذنبين. أما بهذه الممارسات فانهم يارسون اغتيالاً معنوياً للمجتمع لتسهيل فكرهم

في ذلك تكريس لصلحتها ومن هنا يتضح التداخل أو التوافق في المصالح بين رجال الدين الذين يحرصون بالمصادرة ورجال الداخلية الذين يارسونها.

القانون يحمي مصلحة القوي السائدة والمجتمعة، وبالتالي من الطبيعي أن ينفذ أية محاولة تسعى لشحار هذا السائد أو تبصيره والفكر الديني المتعصب يقيس كل شئ من منظور رؤية حرقية لانجهد الرؤى الدينية ولا تؤهلها لتجديد الحياة.

هذه الأشكال من المصادرة واغتيال الفكر وحرية التعبير والإبداع هو اغتيال للمجتمع نفسه لأنه يحمي لطاقت التحرك والتجديد والتغيير في المجتمع والمحركة ضد قرات المصادرة والنع والمحاكمة والاغتيال ليس قضية ثقافية فقط وإنما هي قضية اجتماعية هي قضية كرامة اجتماعية تمس جوهر ثقافة الإنسان ومن أجل هذا ينبغي أن تتحرك كل القوى المدنية في المجتمع وليس الثقافية فقط في مواجهة هذه الاتهامات العنصرية الجامدة سواء كانت قارص نفسها باسم الدين أو السياسة أو حتى القانون.

ودعم هذه الأرا المبدع من المثقفين الحكم الذي صدر منذ أيام في قضية مصادرة كتاب د. سيد القمني. فقد انتصر القاضي «سلامة سليم» رئيس محكمة جنوب القاهرة لحرية التفكير والإبداع. وكتب للدكتور سيد القمني النجاة من مصير مجهول كان ينتظره حين حكم بالاعاء الأمر الصادر بضبط كتاب «رب الزمان» والاخراج عن هذا الكتاب وما سبق ضبطه من أدوات طبعه. وقرر أن الأمر يدر في حدود الرؤى والاجتهادات الشخصية والعلمية.

واشعار الحكم أن وجود تعارض بين الاجتهادات فإن السبيل لرفعها هو الحوار العلمي الرصين والاجتهاد من كل طرف وفتح جميع نوافذ الفكر كي تتجلى الحقائق وتصفى العقول في سبيل فهم حقائق وقيم ديننا

المتعصب الجامد.

في تقديري أنه لا ينبغي أن يكون هناك أي سلطة على الرأي على الفكر أو الإبداع إلا سلطة الثقافة نفسها لا السلطة السياسية ولا السلطة القانونية ولا السلطة الدينية. لأن الثقافة والإبداع أمور تتعلق بما ينبغي أن يكون، تطل على المستقبل وتسمى لتجاوز السائد والسيطر والمهيمن من أجل تقديم رؤى جديدة تحرك الحياة وتطورها في طريق المستقبل ولهذا فالسلطة الوحيدة التي ينبغي أن تناقش الثقافة هي الثقافة نفسها.

السلطة السياسية من مصلحتها أن يظل السائد الآن كما هو، وعلى ذلك فهي ترى أن مصادرة كل فكر جديد هو ابقاء للسائد. فهي لا تتصدى لأي محاولة تصادر هذا الفكر لأن

أجهزة الحكم تشجع مناخ المصادرة وترحب به وتدعمه

القانون المصرى حائل بالنصوص التي تنال عن حرية الرأي

اغتيال الفكر وحرية التعبير هو اغتيال للمجتمع نفسه

القضاء يحكم بالاخراج عن كتاب د. سيد القمني

الحوار العلمي الرصين والاجتهاد هو الحل



اقصاء خميس وتعيين سعودي

الدولة تغير من قيادة الرأسمالية الصناعية!

تصعد إلى المستوى السياسي لدراسة
المنظمات التي تشكلها.

أقول الكوربوراتية

في منظمات رجال الأعمال

تتميز ساحة تشييل الطبقة الرأسمالية
بشده لم تعرفه من قبل، فقد شهد عقد
الثمانينات والتسعينات ظهور العديد من
المنظمات الجديدة مثل منظمة رجال الأعمال
المصريين وجمعيات المستثمرين في المدن
الجديدة مثل جمعية مستثمري العاشر من
رمضان والسادس من أكتوبر وغيرها. هذا
بالإضافة إلى جمعية النداء الجديد التي تضم
بعض رجال الأعمال وأنصار الليبرالية من
الباحثين والمفكرين، وهكذا لم تعد المنظمات
«الكوربوراتية» التقليدية لرجال الأعمال
تحتكر تشييل الطبقة الرأسمالية، والمقصود هنا
بالمنظمات والكوربوراتية تلك المنظمات
التي تسيطر عليها الدولة، بدرجة أو بأخرى،
وتكون عضويتها إجبارية، كما تحتكر تشييل
الغلة الاجتماعية المعنية. وفي مجال تشييل
الرأسمالية، تشييل هذه المنظمات
الكوربوراتية في اتحاد الصناعات المصرية
والأحادي العام للقرن التجارية. ومن الجدير
بالإشارة أن رجال الأعمال هم الغلة الوحيدة
التي سمح لها أن تشييلوا الظاهرة
الكوربوراتية وأن تنشئ منظمات متعددة
ومستقلة تدافع عنها. فما زالت الدولة تحظر
بشكل قطعي تشييل هذه التصديرة للفنحة
الاجتماعية الأخرى وبالذات للطبقة العاملة.

نشأة اتحاد الصناعات

نشأ اتحاد الصناعات المصرية عام ١٩٩٤
لكي يمثل الرأسمالية الصناعية الناشئة.
واستطاعت تلك المنظمة في فترة قصيرة نسبياً
أن يكون لها نفوة سياسية ملحوظة وأن تعمل

بكتسبة التغيير الذي حدث على رأس اتحاد الصناعات المصرية في الشهر الماضي أهميته من
الرد الذي يلعبه اتحاد الصناعات البوه كأكبر ممثلي الطبقة الرأسمالية في مصر وكمتحدث معترف
به «لشريحة من أهم شرائح الرأسمالية وهي الرأسمالية الصناعية». كان قرار الدولة باقصاء محمد
فريد خميس عن رئاسة الاتحاد لصالح عبد النعم سعودي - صاحب شركة سوزوكي - مفاجأة للبعض.
حتى أن بعض رجال الأعمال كانوا قد استبقوا الأحداث ونشروا التهانئ لخمس لاعادة تعيينه لفترة
ثانية وهو الأمر الذي لم يحدث. ولكن في حقيقة الأمر كان التعديل أمراً متصوراً في ضوء
الاشاعات التي تحدثت عن عدم رضى القيادة السياسية ورئاسة الحكومة عنه لأسباب مختلفة، وفي
ضوء ما كان يتردد عن أن موقفه الشده من مسألة تغيير قانون اتحاد الصناعات - لاعطائه مساحة
أكبر من الاستقلالية عن الدولة - كان يشير حتى وزارة الصناعة عليه - بسبب عدم الشفافية التي
تسود الحياة السياسية المصرية بظل من الصعب علينا أن نحجز بالسبب الحقيقي وراء تغيير خميس.

سامر سليمان

شديد. فان القصور الأساسي للدراسات التي
عاجلت موضوع جمعيات رجال الأعمال من
منظور جماعات المصالح هو أنها اكتفت برصد
زيادة عدد ووزن تلك الجمعيات وتأثيرها
المتنامي على صنع القرار. وهذا بالطبع من
ناقل القول. ولكن الذي يحتاج لنمسا إلى
تحليل وتفسير هو غو تأثير منظمات بعينها
دون البعض الآخر. وهنا لانا من تقسيم
الطبقة الرأسمالية إلى شرائح مختلفة ودراسة
القدرات التنظيمية والتشغيلية لكل شريحة.
وبمشكلة معظم الدراسات عن الرأسمالية
المصرية أنها تتعامل مع هذه الطبقة بمسمى
عال من التجريد يتنمها من إدراك انقساماتها
الداخلية. فقبل أن نتعرض لمنظمات رجال
الأعمال سكور من الأصوب البدء بدراسة
الشرائح المختلفة للرأسمالية على المستوى
الاقتصادي لبيان وزنها ونظورها قبل أن

لكن اذا كان ليس باستطاعتنا الجزم
بأسباب هذا التغيير، فانه من الممكن أن
نعمد وتحليل وتفسير التحولات التي لحقت
بالاتحاد الصناعات في عهد خميس، والتي
حصلت منه واحدة من أهم المنظمات المشهورة
للرأسمالية المصرية بعد أن كان مجرد جهاز
بيروقراطي تابع لوزارة الصناعة منذ
الستينات وحتى أوائل التسعينات. كما بعد
هذا التغيير فرصة لنا لكي نلقى الضوء على
هذه المنظمة الهامة التي لم تلق أى اهتمام
بحسب على الرغم من صعودها المطرد في
البنوات الأخيرة.

ولكن قبل الدخول في الموضوع يحب
التأكد على حقيقة مؤسفة وهي أن حق
دراسة منظمات الرأسمالية لا يزال حكراً على
منظور جماعات المصالح الذي يدرس هذه
المنظمات كجماعات ضغط شأنها شأن
القبائل وجمعات «المتجمع المدني». وهنا
يغيب المنظور الماركسي الذي من المفترض أنه
يدرس هذه المنظمات في ضوء ارتباطها على
شرائح مختلفة للطبقة الرأسمالية. وبإيجاز



محمد فريد خميس تحويل اتحاد الصناعات من جهاز تابع للدولة إلى منظمة تمثل الرأسمالية الصناعية الخاصة

القطاع العام.

فلساذا قررت الدولة في تلك المرحلة بالذات تخيير رجل أعمال في ذلك المنصب ولماذا خميس بالذات؟

لأنه أن تعيين رجل أعمال في هذا المنصب كان يعكس رغبة من قبل الحكومة في تفعيل وتنشيط اتحاد الصناعات ومنحه استقلالية عن الدولة. فليس من المعقول أن يكون على رأس منظمة تمثل الرأسمالية الصناعية حقا موظف من القطاع العام.

وهذه الرغبة في التفعيل يمكن تفسيرها بعاملين: أولا: كما ذكرنا من قبل، شهدت الثمانينات غورا ملحوظا في عدد ووزن منظمات رجال الأعمال التي تتمتع باستقلالية عن الدولة وإذا كانت الدولة هي التي سمحت لهذه المنظمات بالظهور والعمل فانها لم تكن راضية في بعض الأحيان عن مواقفها وكانت تدخل أحيانا في صلاحيات مستحقة معها. فالدولة المصرية - وعلى عكس ما هو شائع في بعض أوساط البيروقراطية - تستمع باستقلالية عن الرأسمالية ولم تقع حتى الآن تحت سيطرة تلك الطبقة على الرغم من أنها بالتعريف دولة رأسمالية، مهمتها الأساسية الإبقاء على علاقات الاستغلال الذي تفرضها الطبقة الرأسمالية على الطبقات العاملة (١). ولذلك قامت الدولة بتنشيط اتحاد الصناعات الذي تحظى بالسيطرة عليه حتى توازن الدور المتنامي لجمعية رجال الأعمال.

السبب الثاني، وذلك في نظرنا هو الأمر، إن تفعيل اتحاد الصناعات يتضمن تحت إشرافه تنشيطية الدولة في الصناعات والتسعينات في تنشيط الرأسمالية الصناعية وهو الأمر الذي انعكس في النمو السريع

بنشاط في مجال الدفاع عن الرأسماليين الصناعيين. ويكفي أن نذكر هنا أن أحد رؤسائها وهو اسماعيل حنفي قد شغل منصب رئيس الوزراء في مرحلة ما قبل ١٩٥٢. ولكن في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات تعرضت هذه المنظمة لصرعة قاسية من السلطة المصرية وذلك حين أتمت الدولة الصناعات الكسرة ومن ثم قصت على الهيئة الحسية للرأسمالية الصناعية. بالإضافة إلى ذلك أضعفت الدولة اتحاد الصناعات لأشرفها. ويفتضئ قانون الاتحاد الذي صدر في تلك الفترة أصبحت عضوية تلك المنظمة إجبارية لكل المنشآت الصناعية التي يزيد عدد عمالها عن خمسة وأصبح وزير الصناعة الحق في تعيين ثلث أعضاء الغرف الصناعية والاتحاد، بالإضافة إلى رئيس الاتحاد كما أن قرارات الاتحاد لا يمكن نفاذها إلا بعد اعتمادها من وزير الصناعة. وأصبحت تلك المنظمة منذ ذلك الحين جهازا تابعا لوزارة الصناعة مهمته تنفيذ سياسة الدولة أكثر من كونها منظمة تمثل الرأسمالية الصناعية، ويظهر ذلك أيضا على الاتحاد العام للغرف التجارية.

وكان من الطبيعي في التسعينات والثمانينات - وبعد سياسة الانفتاح التي بعثت الرأسمالية من جديد - أن يبحث رجال الأعمال عن تخفيف حقيقى لهم عن طريق إنشاء منظمة جديدة مستقلة عن الدولة مثل جمعية رجال الأعمال المصريين. وكان واضحا في الثمانينات أن هذه المنظمات وبالأخص الأخيرة تقوم بالتمثيل الفعلي للرأسمالية المصرية الأمر الذي يتضاح في اعتراف الدولة الضمني أن تلك المنظمات هي المخولة للحديث عن مطالب رجال الأعمال. وظلت المنظمات الكوربوراتية على تبعيتها للدولة وعلى غيابها الفعلي عن ساحة تمثيل الطبقة الرأسمالية طوال التسعينات.

ولا شك أن عقد التسعينات الذي شهد مجيء محمد فريد خميس على رأس اتحاد الصناعات في عام ١٩٩٣ يعد نقطة تحول في تاريخ هذه المنظمات. فعلى الرغم من أن القوانين الناطم للاتحاد لم يلحق به أى تعديل، إلا أن الدولة في تلك المرحلة بدأت إعطاء الاتحاد استقلالية نسبية عنها بحيث تحولت المنظمة من جهاز تابع للدولة إلى منظمة تمثل إلى حد كبير الرأسمالية الصناعية الخاصة. وقد تجلّى هذا الاتحادي من جانب الدولة في تعيين رجل أعمال - خميس - على رأس الاتحاد للمرة الأولى منذ الستينات. إذ أن شاغلي هذا المنصب كانوا قبل ذلك من رجال

التي شهدت هذه الشريحة في تلك المرحلة. فالدولة اتخذت عدة سياسات في الثمانينات لصالح الرأسمالية الصناعية الأمر الذي ينفي أنها واقعة تحت السيطرة الضامة لما يسمى «الرأسمالية الطفيلية». والحقيقة أن القوانين الضريبية والجرمونية والسياسة الائتمانية في تلك الفترة تؤكد ذلك. كما أن كل المؤشرات الاقتصادية تشير إلى التسارع السريع للقطاع الصناعي الخاص بالمقارنة بالقطاع العمومي والتجاري والزراعي (٢)، على عكس ما هو شائع لدى الباحثين اليساريين. ولكن لن نستطيع الاسترسال هنا في هذه النقطة لأن ذلك حديثا آخر. موجز القول أن النمو السريع الذي حققته الرأسمالية الصناعية على المستوى الاقتصادي أعقبه ميل من هذه الشريحة إلى ترجمة ذلك في نحو القدرات التنظيمية والتشغيلية لها على المستوى السياسي. وتضاف ذلك مع رغبة من جانب الدولة في السماح لها بذلك وهو الأمر الذي برز في تصريحات بعض المسؤولين منهم وزير الصناعة السابق (٣). وكما قلنا في البداية، نحن نعامل مع منظمات رجال الأعمال كشكل سياسي يعكس (وإن كان بشكل غير ميكانيكي وغير مباشر) وزن الشرائح التي يمثلها على المستوى الاقتصادي، بما يعني أن التفرقة المتنامية لاتحاد الصناع مستمد بالأساس من صعود تلك الشريحة على المستوى الاقتصادي في الثمانينات.

ولكن لماذا اختارت الدولة فريد خميس بالذات؟

الحقيقة أن خميس توفرت فيه مجموعة من الخصائص التي جعلته الأنسب لذلك المنصب. فهو بعيد عن أي ارتباط بالرأسماليين الصناعيين في مصر، بل هو من أهم منتجي



عبد المنعم سعودي



سليمان سامر

الاتحاد (٥).

الصناعة. وكان موضوع الخلاف الرئيسي هو أن مشروع قانون الاتحاد الذي أعده الاتحاد تقسمه لم يعط لوزراء الصناعة الحق في تعيين رئيس الاتحاد ووكيله، وإن أعطى له الحق في تعيين ريع أعضاء مجلس الإدارة، وهو الأمر الذي رفضه وزير الصناعة.

وإذا صبح الاحتمال القائل بأن إقصاء خميس يرجع إلى هذا الموقف، ففي هذه الحالة يكون سعودي قد تم اختياره للإبقاء على هامش استقلال الاتحاد عن الدولة في الحدود التي تراها الحكومة مناسبة. ولكن على أية حال لا يفتننا المبالغة في أثر هذا التغيير. لقد قلنا من قبل إن ميّز خميس قد عكس رغبة من الدولة في تنشيط اتحاد الصناعات ليملأ دوراً موازناً لجمعية رجال الأعمال الأخرى وليريد من الكفاءة التنظيمية لرجال الصناعة. وليس هناك مؤشرات تدل على أن اتجاه الدولة هذا قد تغير.

هوامش

- (١) أنظر مؤلفات نيكوس بولانتزاس عن الاستقلالية النسبية للدولة الرأسمالية.
- (٢) لمزيد من التفاصيل أنظر دراسة كاتب هذا المقال: Soliman, Samer, State and Industrial Capitalists in Egypt. The American University in Cairo. 1997.
- (٣) الأهرام الاقتصادي ١٩/٤/١٩٩٦.
- (٤) الأهرام ٥/٨/١٩٩٥.
- (٥) مقابلة شخصية مع رئيس الاتحاد.

السجاد على المستوى العالمي. بالإضافة إلى ذلك فإن مجموعة التجار الشرقيون التي يمتلكها تعد أكبر مصدر في مصر، وهو ما يعني أنه يجسد استراتيجيته الدولية في الثمنيات والتسعينات التي يمكن إيجازها في الشعار المشهور: التصدير أو الموت. على أن الأهم من ذلك كان قسره من الأوساط الحاكمة، وهو بالنسبة يشغل منصب أمين مساعد الحزب الوطني لمدينة القاهرة.

وقد وافق فريد خميس على تعيينه كرئيس للاتحاد بشرط أن يتم تغيير قانون الاتحاد بقانون جديد يزيد من استقلالية هذه المؤسسة عن الدولة. ثم قسام بمسد ذلك بالاصلاحات واسعة على سبيل المثال البدء في إنشاء مقر جديد للاتحاد وتعيين مدير جديد له وتطبيق الاتحاد عناصر ادارية جديدة توازن البيروقراطية القديمة التي لا تختلف كثيراً عن الهياكل الموروثة في ادارات الدولة. ولكن الأهم من ذلك هو أنه حصل على تمثيل من هيئة المكونة الأمريكية لاصلاح الاتحاد. واتخذ هذا التوصل شكل دعم فني واداري من قبل المركز الدولي للمشروعات الخاصة التي أعد «خطة استراتيجيه» لاعادة هيكلة الاتحاد وتحويله من جهاز بيروقراطي إلى منظمة فعالة لرجال الصناعة.

صعود اتحاد الصناعات

وهناك العديد من المؤشرات التي تشير إلى أن اتحاد الصناعات بعد هذا التغيير أصبح له بالفعل وجود على ساحة تمثيل الرأسمالية جنباً إلى جنب مع المنظمات الأخرى مثل جمعية رجال الأعمال المصريين. من هذه المؤشرات قيام الحكومة بالتشاور معه في القرارات والقوانين التي تخص السياسة الاقتصادية والصناعية. ويمكن أن نذكر أيضاً المواقف المتعددة التي اتخذها الاتحاد لأول مرة في تاريخه والتي كانت تختلف إلى حد ما عن سياسة الدولة مثل موقفه من اتفاقية الشراكة التي عارض فريد خميس بعض بنودها علناً على صفحات الجريدة (٤).

بالإضافة إلى ذلك فإن الاتحاد للمرة الأولى منذ الستينات أصبح يعطي باعتباره العديد من رجال الصناعة باعتباره منظم الشرائع. فقبل ذلك كان وجود الصناعيين في تلك المنظمة قدراً مفروضاً عليهم وكانوا يدفعون الاشتراكات باعتبارها جزءاً من الضرائب التي تدفع للدولة. ويؤكد خميس أنه في المرحلة الماضية كان بعض كبار رجال الصناعة يجهلون أنهم أعضاء في هذا

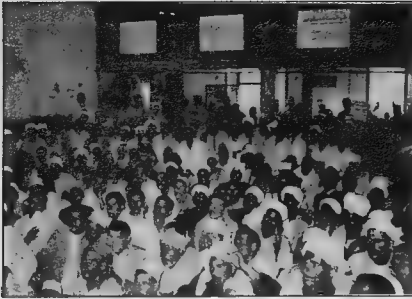
ولم يقتصر تنشيط الاتحاد على دوره في محال تشغيل رجال الصناعة لدى الدولة والضغط عليها من أجل تحقيق مصالحهم ولكن امتد هذا التنشيط إلى واحدة من أهم وظائف منظمات رجال الأعمال وهي تحقيق تماسك ووحدة الطبقة الرأسمالية وتجاوز انقساماتها من أجل الدفاع عن مصالحها المشتركة. صباراً أخرى، لكي يمثل الاتحاد الصناعيين لدى الدولة يجب أن يكون هناك في الأصل موقف موحد لهؤلاء الرأسماليين من القضايا المختلفة. وكان دور الاتحاد هنا هو تربية وجهات النظر داخل هذه الشريحة. وكانت أهم القضايا التي مارس الاتحاد فيها هذا الدور هي مسألة تحرير التجارة التي كانت تتسبب خلافات وصراعات حادة داخل الرأسمالية الصناعية. فخرقة صناعة الكيماويات - على سبيل المثال - تدافع عن إبقاء الجسارك المرتفعة على الكيماويات المستوردة لحماية سوقها، بينما ترغب غرفة صناعة الورق - التي تدخل المواد الكيماوية في صناعاتها كعنصر من عناصر الإنتاج - في تخفيض الجسارك على الكيماويات لتقليل تكلفة انتاجها. وفي هذه الحالات كانت قيادة الاتحاد تتدخل للوصول إلى حل وسط بين الغرف المتصارعة. وكان لذلك بلا شك دور هام في مجال تحقيق التماسك داخل الشريحة الصناعية من الرأسمالية.

وعلى الرغم من أن الدولة كسأبت هي صاحبة القرار بتنشيط اتحاد الصناعات وأنها قد اتفقت مع الاتحاد على منحه استقلالية أكبر، إلا أن حدود تلك الاستقلالية لم تكن محل اتفاق بين الطرفين، الأمر الذي أدى إلى دخول خميس في خلاف علني مع وزير



«ان الدولة مسئولة عن
بؤس الفلاح، لأنّها وحدها
تستطيع علاج حالته، لكن
الحكومة والبرلمان يتشكّلان
من كبار الملاك.. ومن ثم ،
يجب تغييرهم.»

الأب هنرى عبروط-
كتاب «الفلاحون».



برنامج نضالى للحركة الفلاحية

«مرحلة أو استراتيجيّة- للحركة الفلاحية
في المرحلة المقبلة، دون تحديد موضوعي
لواقع الفلاحي / الزراعي اليوم، ولعل
الصورة تكون أكثر انضاحاً من خلال عرض
تطور- أو تدهور- هذا الواقع في الربع قرن
الأخير.

أولاً- التعاون الزراعي

كانت الحركة التعاونية الزراعية- حتى
منتصف السبعينيات- تشكل ٥.٤٩ جمعية
على مختلف مستويات البنيان التعاوني،
تضم في عضويتها ٢ مليون و ٨٣٠ ألف فلاح،
وتؤدّي دورها نجاء ملايين المزارعين بتقديم
كافة مستلزمات الانتاج المدعومة لهم.

١٩٩٧ واليوم في

١- تم رفع الدعم عن مستلزمات الانتاج
الزراعي (الأسمدة- المبيدات- التقاوي-
الزئ) وترك الفلاحين لاستغلال السوق السوداء
ومافيا الاستيراد، مما ادى إلى ارتفاع
الكبير والمتوالي في أسعارها حتى بلغ نسبة
تقرب بشكل عام- من ٥٠٠ ٪.

٢- تصفّية الدور التعاوني على كافة
المحاور التمويلية والخدمات والتسويقية.

٣- تقريغ الاتحاد التعاوني الزراعي
المركزي- منذ عودته بعد أن كان الرئيس
السادات قد قام بجله تحت دعوى متهافة-
من أي مضمون حقيقي أو دور فاعل للفلاحين
وللزراعة.

ثانياً- الائتمان الزراعي

على مدى نصف قرن

«الباشوات» لياء النيل، وحماية الفلاحين من
المرايين.

«وحركة النضال الفلاحي في نهايات
الانحنيات ومداية الخمسينيات- والتي عمت
ريف مصر في وجه بحرى والصعيد واستشهد
خلالها عناني عواد وغاوى أحمد والعشرات
من القيادات الفلاحية الطبيعية كان هدفها
انتزاع حقوق الفلاحين الأجزاء من الاقطاعيين
وكبار ملاك الأراضي.

« والنضال الفلاحي بعد صدور قانون
الاصلاح الزراعي والذي سقط في مصاركه
الشهداء صلاح حسين والنسوقي أحمد وعبد
المجيد عتتر وغيرهم من القيادات الفلاحية ،
كان يسعى إلى حماية وتطبيق قانون الاصلاح
الزراعي وتحويله إلى واقع حقيقي في خدمة
الملايين من فقراء الفلاحين

.. واليوم، لا بد أن يكون للحركة الفلاحية
في مرحلتها الجديدة برنامجها النضالي
الديمقراطي.

تدهور الواقع الفلاحي / الزراعي

في ربع قرن
١٩٩٧-١٩٧٧

من الصعب وضع رؤية برنامجية

مرحلة جديدة- وهامة- في النضال الفلاحي.

لاشك أن أكتوبر ١٩٩٧ ، سيكون
تاريخاً له أثره الواضح على الواقع الفلاحي
والزراعي المصري.

ففي هذا الشهر -الذي يبدأ اليوم-
سيحدد الوضع النهائي لقضية العلاقة
الاجارية الزراعية- كمحور أساسي للمسألة
الفلاحية- على ضوء توازنات القوى
الاجتماعية والسياسية.

وأياً كان الأمر، فإن الحركة الفلاحية
تدخل- بدءاً من هذا التاريخ -مرحلة جديدة
وهامة، تحتاج إلى أن يكون لها برنامجها
النضالي الديمقراطي.

فالنضال الفلاحي المصري لم يكن أبداً
مجرد تحركات وقتية غضبية ، ولكنه استند
دائماً- في كل مرحلة- على رؤية واضحة
وهدف مجيد وبرنامج يتواصل المعنى بين
أجل تحفيظه

« فثورة الفلاحين ضد المالك -التي
استمرت بقيادة «همام» ثلاثين عاماً- رغم
المرامح العنيفة والمحصار الشديد لها- كان
شعارها واضحاً ومحدداً عودة مصر للمصريين
والأرض للفلاحين»

« والثورة العمالية- التي كان قائدها
بصر على أنها حركة فلاحين- كان برنامجها
المعلن في مواحهل كل القوى الرجعية الداخلية
والخارجية، إلغاء السيطرة القضا على اجتكار

استيفاء الفلاح المصري والإنتاج الزراعي من التيسيرات الائتمانية التي استمرت منذ بدايات الخمسينيات حتى منتصف السبعينيات، بتقديم القروض المألفة اللازمة للإنتاج الزراعي بضمان المحصول بسعر فائدة متخفيض لم يتجاوز ٦٪ وأصبح بعد عام ١٩٦١ ومزياً.

١٩٩٧ واليوم في
١- عودة أغلب القروض بضمان الأرض وليس بضمان المحصول

٢- تغليب القروض الاستثمارية -حقيقية كانت أو وهمية- على القروض الزراعية.

٣- تحرير سعر الفائدة على القروض -بمختلف أجنالها- المقدمة من بنك التنمية والائتمان الزراعي ونوك القرى، حتى وصلت إلى حوالي ١٨٪ يتم التعامل بالنسبة لها بالحسابات الربوية المركبة.

٤- ادخال الكشيسين من الفلاحين والفلاحات من صغار المزارعين الذين يتعاملون مع بنك التنمية إلى السجون -أو تهديدهم بذلك- بالبحر على حيز زنتهم للإسراع بصاد مديونياتهم رغم الشكوك حول دقة حساباتها.

ثالثاً- العلاقة بين ملاك ومستأجرى الأرض الزراعية

كان المرسوم بقانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ -المخاص بالأصلاح الزراعي حريص على صيانة حق المالكين للأرضى وعلى حصوله على ربع هذه الملكية- رغم انشاء أى دور إنتاجي لهم- ولكنه كان حريص أيضاً على أن يحضى حق المستأجرين المنتجين فى البقاء فى الأرض- مبرجالي عبيلهم ومصدر دخلهم الوحيد على العكس من مجمل الملاك- طالما لم يخلق أى منهم بالترافعات للقانونية. ولقد ترتب على ذلك أن أصبح الريف المصرى يعطى بقدر كبير من الاستقرار النسبى الاقتصادى والاجتماعى، بما أعكس- ايجابيا- ليس فقط على حياة الفلاحين وعلى الانتاج الزراعى بل وعلى واقع المجتمع المصرى بأسره..

١٩٩٧ واليوم في
تم- وفقاً للقانون ٩٦ لسنة ١٩٩٢ -ما يلى:

- ١- رفع القصة الاحبارية دفعة واحدة اعتباراً من عام ١٩٩٢ -بأكثر من ٣٠٠٪.
- ٢- إقرار حق المالكين- اعتباراً من أكتوبر ١٩٩٧- فى إخلاء المستأجرين الأرض. ومع ادراكنا -وفق الاجصاص الرسمية-

فى الربع الأخير:

* ٤٨٪ من الفلاحين يعيشون تحت خط الفقر.

* ٦ مليون فلاح معرضون للبطالة والضياع.

* مليون فدان من الأرض المحصنة تم تجريفها.

* ٦ مليون طن حجم الفجوة المحصية سنوياً.

الواقع التالى:

* عدد العقود الإيجارية مليون و ١٨٨ ألفاً ٧٣ عقداً.

* مساحة الأرض المؤجرة مليون ٢١٧ ألفاً ٦٨٢ فدان.

لتعيين حجم المخاطر- بناء على هذا القانون- على الملاكين من المستأجرين وأسهم وعلى الانتاج الزراعى واتساع الفجوة الغذائية، وعلى الواقع الاقتصادى والسياسى للمجتمع...

والنتيجة

وفقاً للسياسات الزراعية فى الربع قرن الأخير، والمتمثلة فيما يلى:

* رفع يد الدولة نهائياً عن كافة مراحل عملية الانتاج الزراعى، بدءاً من توفير مستلزمات الانتاج حتى تسويق المحاصيل محلب وكافة أبعاد عملية الاستيراد والتصدير.

ولاتنكاس بكافة مكاسب وحقوق الفلاحين التى قسروها الاصلاح الزراعى، أو حتى التى كانت مقرة قبل ١٩٥٢، وفقاً لتوصيات الصندوق والبنك الدوليين ودعمًا لتفرد أرباح كبار ملاك الأرض ومافيا القطاع الخاص.

* فتح الباب على مصراعيه- تحت دعوى تشجيع الاستثمار وتعمير الصحراء- والاستفادة من المعونات الأمريكية والتعليم من التكنولوجيا الاسرائيلية- للأجانب- أفراداً وشركات ومؤسسات- لتملك واستغلال الأراضي المصرية الزراعية والقابلة للاستزراع.

بناء على هذه السياسات، تدهورت أوضاع الزراعة وأحوال الفلاحين، كما يلى:

١- تدنى الظروف المعيشية للفلاحين حتى وصلت نسبة من يعيش منهم تحت خط الفقر إلى أكثر من ٤٨٪-سرقى الدراسات العلمية والاحصاءات الرسمية المحلية والعالمية-وارتفاع نسبة البطالة الريفية إلى أكثر من ٢ مليون مواطن بالإضافة إلى البطالة الموسمية.

٢- اتساع الفجوة الغذائية وازدياد اعتمادنا على المخابر فى توفير مطاينا الغذائية واحتياجنا للصناعة الوطنية، بالكميات والنسب التالية، سنوياً:

* حوالي ٦ مليون طن قمح ودفق.
* ما يقرب من مليون طن سكر.
* أكثر من ٦٥٪ من احتياجنا من اللين ومتجاته.

* مليون طن قنطار تقريباً من القطن.

٣- قلده ما يقرب من مليون فدان من أراضي الدلتا والوادي المحصنة-لحساب مايفى التصريف والبناء، مع تصفية مشروعات الاستصلاح والاستزراع الكبرى- التى استقدت مئات المليارات من الجنيهات وجهد وعرق عشرات الآلاف من المزارعين والخبراء العاملين منذ الخمسينيات والسبعينات- وطرحها للبيع للمستثمرين الأجانب (كمدبرة التحرير والصالحية).

٤- سيطرة الاحتكار على أهم المحاصيل الزراعية- أو المرتبطة بالزراعة- انتاجا وتعاملاً واستيراداً وتصديراً (القطن -السكر- السماد- اللحوم.. الخ).

٥- هيسة توجهات هيسة التنمية الأمريكية، وتسلل الأنشطة الاسرائيلية تجاه السياسات الزراعية ومراكز البحوث وشباب الاخصائين والمربين.

٦- والحل؟

لأشك أن الحركة الفلاحية- وكافة القوى اليسارية واليقراطية فى المجتمع- مطالبة اليوم- وعلى ضوء هذا الواقع المزدري والرؤية المستقبلية لتجاوزه- بأن تضع مستويين للبرنامج / أجل ، برنامج مرحلى لاتنقاذ الزراعة والفلاحين، وبرنامج طويل المدى للمساءلة الفلاحية.. وهذا ما ستحاول تقديم اجتهادنا بالنسبة له.

البرنامج المحلى

أولاً- تيسير بلى الحياة للانتاج للفلاح.
١- قيام بنك تعاونى لخدمة الفلاحين والانتاج الزراعى، يكون متخصصاً وقادراً على قبول الحركة التعاونية الزراعية، بما يمكن



محمد غرامى - امين الفلاحين بالجمع



د. يوسف والى، الحكومة

تضايها ومعارها طويلة المدى:

البرنامج طويل المدى للزراعة والفلاحين.

أولاً- تنفيذ شعار «الأرض لمن يفلحها».

ومن المهم أن ندرك -في هذا الشأن- أن هذا الشعار:

ليس بجديدا على حركة الثورة المصرية . فبعد نهاية الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، رفع هذا الشعار -ومرور التنازل السياسى والاقتصادى من أجل نفاذه- ليس فقط من جانب المنظمات الشيوعية واليسارية ، بل أيضا من خلال العديد من الاتجاهات الإصلاحية والاشتراكية/ الديمقراطية والكثيرين من المفكرين الليبراليين.

وهو ليس شعارا اشتراكيا بطبيعته، بل هو ما يستهدف -فى الأساس- تصفية بقايا المصالحات القطاعية والمتخلفة فى المجتمع، وتحرير القرص الأوسع أمام استثمار الزراعى كعلامة انتاجية أكثر تقدما.

ولقد تم تنفيذه فى الكثير من الدول ذات الأنظمة السياسية والاقتصادية المختلفة بما فيها الدول الرأسمالية التقليدية كاليابان، التى قامت فى الأربعينيات بالغا ملكية الملك الغائبين (الذين لا يتقنون بأي دور فى العملية الانتاجية الزراعية)، وتقليد أراضيهم -بشرط ميسرة -لمستأجرىها العاملين عليها.

ونفاذ هذا الشعار كفيل -فى وقت

واحد- بما يلى:

١- لحل الجشع والمشكلة العنصرية الاجتماعية.

وللمستقبل أبنائها.

ثالثا- صيانة الناتج الزراعى من الفقد والاحتكار

أ- التقليل من حجم الفاقد فى المحاصيل الزراعية:

من الطبيعى أن تكون هناك نسبة فاقد- لأسباب متعددة -فى المحاصيل الزراعية، أما أن تصل هذه النسبة إلى ما قدر المسئولون- علميا وحكوميا -قيمتها بعدة مليارات من الجنيهات سنويا أو أن يصل الفاقد فى إنتاج القمح -سبب سوء التخزين فقط- إلى حوالى ٢٥٪ من حجم المحصول السنوى، فهذا ما يستدعى حركة جادة-علمية ورقابية- لإيقاف هذا الازدوار.

ب- صدور قانون منع الاحتكار ان هيئة ما قبل الاحتكار فى مصر على السوق بشكل عام، والسوق الزراعى والغذائى على وجه الخصوص، يستوجب الإصرار على سرعة صدور قانون منع الاحتكار الذى وضعه د. أحمد جويلى مشروعه الهام والواجب منذ توليه مسئولية وزارة التعمير، وما زال حتى الآن حبيسا فى «الأدراج».

لعمل البرنامج المرحلى السابق عبره، يكون قادرا وفقا للواقع الحالى، على اتقاذ الزراعة المصرية ووقف تدهور انتاجها، وعلى توفير الحدود المعقولة التى تمكن الفلاح المصرى من العمل والحياة.

أما المسألة الفلاحية / الزراعية فعصب رئيسى لكافة محاور الحياة فى مصر وكجوهر أساسى لقضية الثورة المصرية. فالتناظر -للحوار- البرنامج الاستراتيجى التالى، حول

منعه أن تصبح الجهنمية التعاونية وحدة اقتصادية متكاملة مؤهلة لتوفير مستلزمات الإنتاج بأسعار فى ختالو الفلاحين، وتيسير استخدامهم للمبينة الزراعية وإقامة مشروعات لصالحهم، وتقديم القروض المالية اللازمة لزراعتهم- أو لتمكين المستأجرين من شراء الأرض المؤجرة التى يرغب الملاك فى بيعها- بقواته محدودة وأجال ميسرة.

٢- تنفيذ القانون رقم ٢ لسنة ١٩٧٧- الذى يقضى بإعفاء مالك الأرض الزراعية التى لا تزيد جنتها عن ثلاثة أفدنة من ضريبة الأقطان والضرائب الإضافية الملحق بها- وعدم تعويق نفاذه تحت دعاوى إدارية وبيروقراطية لا دخل للفلاحين بها.

٣- الاهتمام بالأوضاع الاجتماعية والعلاجية والتعليمية والثقافية والتعميرية فى القرية المصرية، مع ضرورة وتسريع نشر مظلة التأمينات الاجتماعية والصحة- بأسلوب حقيقى وجداد- على جماهير الفلاحين المحرومين منها.

ثانيا- حماية الأرض والمياه

١- الجدية فى إيقاف نزيف إهدار الأرض الزراعية المخصصة بالتجريف والبناء مع وضع الحلول الموضوعية لقضية الإسكان الريفى.

٢- التعامل المتوازن مع قضية استثمار ضياء النيل فى الزراعة ، بما يراعى خطورة وضعت المائى- الذس يقرب وفقا للدراسات العلمية من «المحدودية المائية» وينذر «بالقفر المائى» .. وبما يحرص على نفس الوقت على مصالح الفلاحين والإنتاج الزراعى، وذلك بالاستفادة بالدراسات العلمية والميدانية الهامة التى قام بها العشرات من خبراء العلماء والخبراء المصريين حول توظيف المياه الجوفية والظرفية، وتعميم زراعة الأرز المقاوم للجفاف ..

٣- التوقف عن الضجة الاعلامية المفتعلة حول المشروعات الجديدة -فى جنوب الوادى وفى سيناء، -للاستصلاح والاستزراع، والتعامل الجاد معها من خلال: «دراسة التحفظات والاقتراحات العلمية التى بدأها كبار خبراء مصر فى مجال الرى والمياه».

٤- أن يتم إيجازها من خلال «الدولة» لظرفية وليس للتشجيع الأقطان والشركات متعددة الجنسية.

٥- أن تشكل لجنة قومية حقيقية لتابعة إيجازها ولضمان أن تكون شعارها مصر

* الحركة التعاونية الزراعية واتحادها العام المركزي.
بالتنقية العامة لعمال الزراعة وبلانها المحلية.

* أي منظمات، وبنقراطية قائمة، أو قد تقوم مستقبلا، داخل الحركة الفلاحية (كلجان حماية المستأجرين).

مع العمل على أن يصبح «اتحاد الفلاحين المصريين» هو الوعاء النقابي الطبيعي للفلاحين، القادر على مسئولية التعبير الحقيقي عنهم، والنضال الديمقراطي للدفاع عن مصالحهم وحماية حقوقهم وأحبارا

فالشكلية الفلاحية والزراعية في مصر تتسم بأنها قضية تتشابه فيها المصالح الاجتماعية والطبقية، وبالتالي تختلف الرؤى الفكرية والسياسية والحركية تجاهها.

ومع خطورة القضية، وبدء مرحلة حاسمة وهامة من مراحلها، فإننا نطرح هذه الرؤية البرنامجية- على كافة القوى الفلاحية واليسارية والديمقراطية- آمين أن يدور حولها أوسع وأعظم حوار- على صفحات مجلة «اليسار» -مستهدف حماية حقوق الفلاحين وغو الانتعاش الزراعي وتطوير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الوطن.

الحلول الحقيقية للمشكلة

الفلاحية الزراعية

* تنفيذ شعار «الأرض لمن يزرعها».

* إقامة المزارع التعاونية الاختيارية.

* التنسيق والتكامل

الزراعي العربي.

* كل الدعم لاتحاد

الفلاحين المصريين

وأخيرا

وحالة خاصة في مواجهة تحديات «الجات» ومحاطر ما يسمى «المعونات الأمريكية» وبدلا حقيقيا للمشروعات التطبعية المشبوهة كالشرق أوسطية.

رابعا -الدعم بكل صورة، والتطوير يختلف آلياته، للحركة الديمقراطية النشطة في المجال الفلاحي/ الزراعي، والعمل على أن تصبح حقا وفلا- مؤسسات جماهيرية فلاحية، وخاصة:

٢- ريادة الانتاج الزراعي.
٣- التسامع مع سيار «النضال ضد القوى الطفيلية غير المنتجة» في المدينة.
ثانيا: قيسام المزارع التعاونية الاختيارية.

ولعل ذلك التوجه يكون أدعى للأخذ به في السياسات الزراعية الحالية التي رفعت يد الدولة تماما عن العملية الزراعية، وتركت الفلاحين-ملاكاً ومستأجرين- نهبا لماليات الاحتكار والسوق السوداء، وجماعات التصدير والاستيراد

فتملك المزارع التي تقو على مسدا ..
التسليم الزراعي الاختصار مع الاحتفاظ بالملكية الفردية .. ستكون قادرة -خاصة مع تهيش الدولة كحركة التعاون الزراعي- على ما يلي.

* التغلب على مشاكل التمويل والائتمان .. والحصول على استثمارات الانتاج
* استخدام السكنة والراعة الآلية في المساحات الواسعة الممعة.

* الترويج المحزى للمحاصيل بعدا عن تحكم السماسرة واحتكارات السوق.

* تشعل العمال الزراعية والتقليل من حدة البطالة الريفية.

ثالثا -التنسيق الزراعي العربي
إن التحرك الجاد والفعل والمشتور في سبيل قضية التنسيق العربي في المجال الزراعي والغذائي، قد أصبح ضروريا وقوضوعة





الأرض لمن يزرعها

هدف لا يغيب

المستأجرين ، لا ليزرعوا هم الأرض ولكن ليبيعوها بأسعار السوق طمعا في ربح أكبر بصرف النظر عن تطور البلاد وقواها المنتجة.. فهذه ليست قضيتهم.

ويحكى أن الجنرال «دوتزف» الذي حكم مصر الوسطى من أسبوط أننا الحملة الفرنسية كتب لأحد ضباطه يقول:

«إنني أدرك أن مصر كلها غير منظمة ، لكن تغييرها ليس مهمتنا ، فأهم شيء لدينا هو الحصول أكبر قدر من الضرائب ، وعليه أن نضغط على جامعي الضرائب وأن نتصرف بحزم عند الضرورة ، ولا تلقى بالا إلى آفات الأمم».

وهكذا تفعل الحكومة.. أم شيء لديها هو الجسيمة وهي لا تلتجى بالآفات الأمم.. والأخطر من ذلك كله أن «التفسير» ليس مهمتها.

أما اليسار الذي تعذبه آفات الأمم فإن الحل الذي طرحها فضلا عن أنها ردود أفعال، لم تنشئ تصورات جديدة مستقبلية تكافئ كل القوى صاحبة المصلحة من أجلها . ودافع اليسار عن الوضع القائم قبل القانون مع تحسينات طفيفة تعالج الآثار السلبية علاجاً جزئياً ، وخضع ضمنيًا لفلسفة المالك الصغير والفلاح الصغير والمنتج الصغير المرتبطة بشاريع صندوق النقد الدولي للبلدان الفقيرة وهو ما يصفي مشاريعها الكبيرة ويحرم الاستثمارات الحكومية ويضعها دقعا لبيع ما تملكه بدلا من اصلاحه وتطويره.

ولما كان التاريخ الاقتصادي - الاجتماعي للمجتمعات الطبقية يؤكد لنا في أشكاله المختلفة أن التناقض بين القرية والمدينة كان دائما محركا للصراعات الطبقية، وقدم الفكر اليساري على امتداد العصور رؤى النظرية والتنظيمية لحل التناقض بطرق التحالف الوثيق بين الطبقة العاملة والفلاح ككسائر لسلطة الاشتراكية التي سيكون عليها ازالة



ليس، والبحث عن حل آني لكل ما ينشأ ويتفاقم من جراء هجوم الرأسمالية الوحشية التابعة التي تهركها روضعة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وشره سراكسة الأرباح بأى ثمن دون أدنى حرص على الاستقلال الوطني.

وقد دارت نقاشات مريرة بين القوى اليسارية في كل مراحل تطورها ومنذ نشأتها في بداية القرن حول طبيعة المرحلة والسلطة القائمة، وحين استقر أغلبها على تشخيص ما نحن فيه باعتباره مرحلة تحرر وطني، جرى تغليب هذا التشخيص في البيانات المحفوظة -دورن خطة شاملة مع برامج تفصيلية -وهكذا كانت ردود الأفعال سمة رئيسية في قضية الأرض والفلاح وغيرها من القضايا الرئيسية التي تشكل مضمون التحرر الوطني في الاطار العالمي الجديد.

لقد أسر المالك في ريف مصر شكلا غير متكرر من النظام الاقطاعي قائما على الملكية القائمة للأرض، حين عاشوا هم في المدن دون أن تكون لهم علاقات بالأرض والفلاحين وقوضوا الحياة لتوريد الأرباح لهم، وحين كان الفلاحون يعجزون عن الدفع كانت الحملات العسكرية تقوم بالواجب وهو ما فعلته قوات الاحتلال بعد ذلك . وتتجدد هذه الصيغة الآن في صورة الملاك الغائبين الذين تساندتهم السياسات التابعة في طرد

بموقع كشيرون أن يشهد الريف المصري مع بداية هذا الشهر مجاربات دامية أشد عنفا من كل ما سبق خلال العام ، إذ تنتهي السراوات الخمس التي حددها القانون ٩٦ لسنة ٩٢ مهلة يحق بعدها للملاك أن يطردوا المستأجرين من الأرض.

وكما أثبتت وقائع الشهر الماضية فإن الحكومة لن تتدخل جذبا لوضع الحل الوحيد الواقعي لتجنب الانجرار وهو ما اقترحه حزب التجمع من إلها ، طرد المستأجرين ورفع الأعباء دوريا بنسب معقولة . وإشبا ، صندوق قومي يقرض المستأجرين لشراء الأرض التي يرغب أصحابها في بيعها وتقسيمتها لمنها بموائد ميسرة وعلى مدى طويل حتى يكون بوسع الفلاحين الفقراء مواصلة العمل والعيش معا.

وتجربة الحكومة مع العمال الذين جرى الاستعانة عنهم بعد حصة مصاعهم، هي عبرة للفلاحين الذين سيحددون أنفسهم مثل العمال بلا أرض ولا عمل ويضافون إلى جيش البطالة والقساوة على هوائى المدن لتتسبأ عشوائيات جديدة.

ولما كانت قضية الأرض والفلاح محورا رئيسيا من محاور الصراع في مصر الحديثة كلها يتحدد بقتضاء محتوى الاستقلال الوطني وأفاقه ، فإن تعامل اليسار والحركة الوطنية معها كمجرد مشكلة بين الملاك والمستأجرين -وهو ما حدث حتى الآن منذ صدور القانون ٩٦ لسنة ٩٢- لن يصل بنا إلى نتيجة حقيقية وسوف تشعل الهات في الريب وتطفيق دون حصاد يكون مستركا لتطور حركة جماهيرية فلاحية ناهضة تلهمها اشتراكية واضحة المعالم لفضية الأرض والفلاح في مصر.

لقد انغمس اليسار والحركة الوطنية عامة في ردود الأفعال ومعالجة المشكلات من يوم

كل شكل من أشكال استغلال المدن للأرياف كخطوة لا غنى عنها لإقامة المجتمع اللاحق بعد ذلك . لما كان الأمر كذلك فإن الضرورة تقتضي تحويل الفلاح القديم الذي يستخدم الآلات القديمة إلى عامل زراعي حديث متعلم ومنزب، وعضو نقابة يتمتع بوعي شبيه أو قريب من وعي العامل الصناعي، وهو الأمر الذي لا يمكن أن يتحقق في مساحة الملكية الصغيرة جدا التي تدافع عنها سواء كانت مؤجرة أو مملوكة للفلاح، ولا في المزرعة الصغيرة والمزارع الفرد وعائلته الذي له العونة الأمريكية وصندوق النقد الدولي.

فأمام التطور المذهل في الثورة العلمية والتكنولوجية وعظم الهندسة الوراثية والكيمياء أصبحت المزرعة الصغيرة مهددة تهديدا فاعليا بالزوال والانحسار في مزرعة كبيرة حتى تقدم الأرض أفضل ما فيها ، ويستخدم الفلاح التكنولوجيا الحديثة.. ويتحول بذلك إلى عامل وينقسم الريف بين طبقتي المجتمع الزراعي والتي هي الريفية والبروليتاريا الزراعية والتي هي الحليف الأقرب ولا مكانات الهائلة للبطانة العاملة في التصال من أجل التحرر الوطني والديمقراطية والأشتركي كهدف في المستقبل القريب فتسو العلاجات على هذا النحو مهد الأرض للاشتراكية ويجعلها ممكنة أكثر من أي وقت مضى . حين يحد العامل الزراعي نفسه ويحكم وضعه الاقتصادي ومصلحته يسير حتما إلى جنب العمال الصناعي ، يكافح معا من أجل الحقوق الاقتصادية والسياسية، ويتحقق مصلحتهما معا في تجاوز الرأسمالية.

ولم تستثن أي من برامج القوى التي نشطت في ساحة القضية الفلاحية أخيرا تصورا مبدئيا للكيفية التي يمكن بها للفلاحين من المزارعين الصغار والآخرين، أن يرضيه المقتنع أن ينشأ معا مزارع كبيرة، تكون مشروعا جنينا لنعوانيات ضمنية تتضمن في ذاتها برامج تعدينية لاستخدام التكنولوجيا الجديدة في الزراعة والري، تواجه وتنافس ما يشابه رأس المال الأجنبي والمحل لصنعه في توشكي والأراضي الصحراوية التي يجري استصلاحها، وتكون النتائج المرجوة من تعاونيات الفلاحين الكبيرة المدروسة دراسة علمية واقعية شاملة أساسا لحل علمي للتزاوج بين صغار الملاك ومستأجري أراضيهم حل تقوم به لجان شعبية ينظمها الفلاحون أنفسهم وأصدقائهم من المثقفين والنضال بعيدا عن البيروقراطية الحكومية وجانبا لها اليد السعفة السبئية والتراث الطويل في النهب والارتزاق ، إن ما يحتاجه الفلاحون هو مجموعة من

المنظمين المدربين فلاحين ومثقفين، مجموعة قادرة على تنظيم المشروع وإدارته بروح جديدة . ولا يعقل أن يسقي الاشتراكيون في هذا الزمن عابزين عن اكتساب الخبرات التي توصل إليها الرأسماليون.

إن مثل هذه التصورات سوف تبعث الروح في عشرات من مراكز البحوث الزراعية التي يعمل فيها آلاف من أكفأ الباحثين والعلماء ، الذين أصابهم الاكتئاب وحل بهم الكسل بسبب مهترة وعدم جدية المصالحات الحكومية التي يفترض أنها سوف تضع نتائج بحثهم وعلمهم موضع التطبيق.

وقد استفادت مزارع خاصة كثيرة من نتائج العلم الزراعي المصري وتطبيقاته دون أن تستفيد الزراعة المصرية ككل لأن مشروعا متكامل الأركان لتطويرها لم يتبلور في أي مكان لا لدى الحكومة ولا المزارع. ولأن الجماهير الفلاحية التي ظلت مفتنة طيلة العشرين عاما الماضية -عصر سياسة الانفتاح- لم تكتشف وتتوصل إلى ضرورة العمل الجماعي المنظم، إلا بعد أن وجدت السكن عملا على رقيتها. وحين اكتشفت ضرورة هذا العمل الجماعي والمنظم لم يقدم لها أحد أو يساعدها على اكتشاف طريق جديد لكي لا تعود بعد محنة الطرد من الأرض -وهي الخطوة المنتظرة خلال أيام- إلى العمل بشكل مفرد مرة أخرى، كل فلاح مع مصيبيته الخاصة.. مع أميته ومرضه وجهله وعمله بالفأس والشاؤف وانتظاره في المدن الأسوأ المكنة لعمل التراجل في المدن بحثا عن عمل باليومية يسارمه عليه الماثل.

لقد طرقت قوى اليسار في كثير من بلدان العالم أساليب للعمل التضامني والجماعي في أوساط الكادحين عامة في ظل الرأسمالية وحتى بشروطها ولكنها ربطت بينها وبين العمل الدوبب الفكري والتنظيمي الذين يرى في هذه الأشكال حثيثا للحركة الاشتراكية المنشودة. ونشرت في ربوعها وعيا اشتراكيا طبع التوحش الرأسمالي بروح استائنية وعلى ما يبدو فإن اليسار المصري قد وقع بدوره تحت التأثير الطاغى للعداوة الضاربة للاشتراكية ، البدائية التي تقول بقتلها النهائي، وأصبح أسيرا مثله مثل الفلاحين أنفسهم بل وحتى القوى الشعبية الأخرى للحلول الجزئية قصيرة النفس والظفر، وأصبح مهيموا أكثر من أي شيء بالابقاء على الوضع الراهن كما هو إلا أنه السئ الذي لا بديل له إلا الأسفيون خيال ونشاط ودأب ابتكار بدائل أفضل كخطوات في المستقبل.

ولقد نشأت منظمات جديدة كرسرت جهدها كله لقضية الفلاحين مثل اللجنة

القومية للدفاع عن الفلاحين ومركز الأرض وبيت الحياة في أمانات وجمان الفلاحين بالأحزاب واتحاد الفلاحين المصريين الذي بقي تحت التأسيس لما يقرب من عشرين عاما، ولكن هذه المنظمات بما فيها بعضها أقدمها وأقدمها -اتحاد الفلاحين- ظلت فوقية ونخبوية وعجزت عن خلق روابط حقيقية وحيدة مع الفلاحين على امتداد مصر تلهمهم حولا جديدة.

ولعلني أن في هذا العجز عتصرا موضوعيا رئيسا هو المناخ السياسي العام الذي يحكمه ترسانة القوانين المقيدة للحريات، والتي حالت حيزا بين المنظمات التقدمية والعمل في الريف، بينما استنزفت بعض المنظمات الطاقة المحدودة لعضويتها المحدودة في محاولة بث الروح في الأطر التنظيمية التي كان النظام قد أنشأها في مرحلة سابقة وفرض هيمنته عليها حتى قبل التراجع مثل الجمعيات التعاونية الزراعية التي جرى إقراضها من مضمونها وبسط عليها البيروقراطيون والمرترقة فضلا عن أنها كانت وما تزال شكلا لتنظيم العمل والعلاقات المالية وتوزيع الميكنات والتقاري وليست تنظيما سياسيا يستهدف تنمية وعي الفلاحين الفقراء، بمصالحهم وتنظيم نضالهم للدفاع عنها.

وربما كانت الراحة على دور مثل هذه المنظمات وأفاق تقدمها في ظل روضته صندوق النقد الدولي وبرنامج الخصخصة قد عطلت قدرة الحركة الفلاحية الناشئة قد الاستفادة جدا من الهامش الديمقراطي النضال والذي كان تضال الطبقة العاملة والمهنيين، والشواغل والدوبب قد وسع وقبضته منتزعا بعض الحقوق -ولو الجزئية- من برائن النظام الاستبدادي التابع.

تقبل ما يزيد على أربعين عاما كتب توفيق الحكيم في مسرحيته الصقعة متشابا ما سوف تتوّل لربيه القضية الفلاحية في مصر في قانون الإصلاح الزراعي يؤسس لمجتمع رأسمالي مستطور -كتب يقول على لسان صراف القريّة القديمة- «قلت لهم إن الفلاحين أولي بين الفلاحين وشركة تلك الأرض على طريقة الوسايا القديمة» قلت لهم إن الفلاحين أولي من غيرهم.. أتمت أحق بارض اشتققت فيها طول عسركم، خدتمكم بايديكم في طينها، وأخرجتم للشرقة خبزها من ستين وستين».

فنى خاقة الطاف سكونه الأرض لن يغفرنوها بايديهم.. ..وهذا هو شعبنا للاشتراكيين .. أو يجب أن يكون.

هل ضاعت هيبة المنظمات العمالية الدولية؟

التدخلات الحكومية قضت على وحدة الطبقة العاملة..

محمد جمال إمام

الأمريكيون إلى التراجع وإلى تفريغ شحنة السفينة «كليبواترة». وفي أعقاب هذه الحركة المضطربة، أهدى الرئيس جمال عبد الناصر إلى الاتحاد أحد الأوسمة المصرية الرفيعة تقديراً من حكومة مصر للدور الحاسم الذي قام به في مواجهة العربية مع الصهيونية.

على أن أصرار بعض الدوائر الحكومية المصرية المحدودة التدخل على التداخل في أمور الاتحاد وتوجيه سياساته وأنشطته، مع وجود أمانته العامة في القاهرة، ومحاولة توظيفه كأحد أدوات السياسة المصرية على الصعيدين العربي والدولي، شجع الحكومات العربية الأخرى، وقد تكاثرت النظم «الشورية» في العالم العربي، على محاولة التدخل في أمور الاتحاد بدورها واكتساب قدر متزايد من السيطرة عليه. وربما كانت أبرز مصادرك السيطرة على مقدرات الاتحاد تلك التي دارت في عام ١٩٧٢ أبان المؤتمر العام للاتحاد الذي كان مقرراً له أن ينتخب أميناً عاماً جديداً له، عندما أصرت الحكومة المصرية على أن يتولى «عبد الطيف بلطية» هذا الشؤنة غير رغبة اتحاد عمال مصر وبقية الاتحادات العمالية العربية الأخرى، ورغمما عن إرادتها. وقد راد الفئتين بلمة عندما أصرت نفس الحكومة بعد عدة سنوات على تعيين «بلطية» وزيراً للعمل والنساج له بالاصرار على الاحتفاظ بموقعه في قيادة الاتحاد، وهو وضع غريب كل الغرابة على العمل النقابي في كل أنحاء العالم، وكان بلطية قد أسبق هذا الشؤنة عندما كان رئيساً لاتحاد عمال مصر وأسر على الاحتفاظ بهذه الرئاسة بعد تعيينه وزيراً

المذهبية، وليكون أداة لتوحيد الطبقة العاملة العربية وليس لتجزئتها. كان منطلق فتحي كامل «رحمه الله، استقلالياً طوال عمره وكان يرفض الخضوع لأي نوع من السيطرة أو التوجيه الحكومي لنشاطه أو تحركاته، وقد خاضت فكرة السعي إلى تكوين هذا الاتحاد منذ أن كان يحضر المؤتمر التأسيسي للاتحاد الدولي لتقابات العمال الحرة في لندن في عام ١٩٤٩ واشتم رائحة المخططات القريبة الرامية إلى الهيمنة على الحركة النقابية العربية في إطار التوجهات السياسية الاستعمارية الماثلة للصهيونية. وكانت قناعاته الرئيسية ضرورة المحافظة على استقلالية إرادة الحركة النقابية، الفطرية، والعربية عن أي تدخلات قد تجرّها إلى التمسك الإدارية والسياسية للحكومة. وقد كان في ذلك سبب جوهري للتخلص منه في أول فرصة ممكنة.

لهم أن الاتحاد دخل في سنته الأولى اختباره القومي الحاسم الذي أثبت جدواته وجدواه وأهميته، عندما وقع العدوان الثلاثي الشهير على مصر، فتصدى الاتحاد للقيام بدور هام في مقاومته، وتبنى القيام بقطع اتصالات بتدويل التباين الأمريكية التي تنقل البترول المصري إلى البحر المتوسط عبر سوريا. ولقد نال العمل القومي البطولي الأثر إلى الاقتصاد. ثم ما لبث أن دخل معركة شهيرة ثانية بعد سنوات قليلة، عندما قرر عمال المصن والتفريغ في ميناء نيويورك مقاطعة السفينة المصرية «كليبواترة» وعدم تفريغ شحنتها استجابة لضغوط سياسية وصهيونية. وعلى الفور قرر العمال العرب مقاطعة نحن وتفريغ جميع الطائرات والسفن الأمريكية في جميع الموانئ الجوية والبحرية العربية من المحيط إلى الخليج. واضطر العمال

استضافت القاهرة في النصف الأول من الشهر الماضي اجتماعات المجلس المركزي للاتحاد الدولي لتقابات العمال العرب. وقد مرت الاجتماعات دون أن يشعر بها معظم الناس بسبب ندرة ما كان ينشر عنها في وسائل الإعلام المصرية. فيما عدا القليل من الأخبار المنشرة عن كلمة الانفتاح «الهامة» التي ألقاها رئيس اتحاد عمال مصر، وعن بيان التأييد الذي أصدره المجتمعون لسلامة رئيس الجمهورية، وهو بيان تقليدي مصدر عن أي اجتماع مجاملة لرئيس الدولة المضيفة، حتى ولو كان رئيس «جمهورية القمر». وفيما سبق لم يكن الاجتماع ينفذ قبل أن يستقبل الرئيس جمال عبد الناصر أعضاء المجلس، وهو تقليد حرص رؤساء الدول العربية الأخرى على اتباعه عندما يعقد المجلس في عواصمهم أداً كسماً منهم لأهمية هذه المنظمة الجماهيرية. والحقيقة أن هذا التحدث في الاهتمام بمل هذا الاجتماع الهام ليكشف عن تضال الدور الذي أصبح للاتحاد الدولي لتقابات العمال العرب يقوم به في حياة الطبقة العاملة العربية بصفة خاصة، والأمة العربية بأكملها بصفة عامة.

ولد عملاق

لقد ولد الاتحاد في دمشق في ٢٤ مارس ١٩٥٦ في خضم الثورة السورية التي كانت عم الأمة العربية في ذلك الحين. ولجج فتحي كسامل رسل الوعد المصري إلى المؤتمر التأسيسي للاتحاد في تحت المحاولات العنية المحمومة لعرض سطرة مذهب معه عليه، مبسراً على أن تكون له هوة غربية شاملة حتى يجتذب إلى صفوفه جميع النظم السياسية العربية بغض النظر عن توجهاتها

المصالح الرأسمالية العالمية، وإلغا كان البعض منه يرمى إلى تشريع التصحر الوحشوى من مضمونه الثورى ومسح توجهاته التضالنية وقهله إلى أداة تخدم المصالح الرأسمالية فى نهاية الأمر.

احتدام صراع الهيمنة

وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية، أدرك العمال بقينا هول الثمن الذى دفعوه فى هذا التناحر الشرى بين المصالح الرأسمالية المتنافسة، وضرورة قيام تنظيم عالمى حقيقى يوحدهم فى مواجهة هذه المصالح ويعول دون تحولهم صرة أخرى إلى تروس فى آلة الصراع الطبائى بيننا.

وقد جاءت المبادرة من جانب مؤتمر نقابات عمال بريطانيا الذى قرر فى مؤتمر له فى عام ١٩٤٣ أن يدعو إلى مؤتمر نقابى عالمى، عندما تسمح ظروف الحرب، بمشاركة فيه ممثلون عن كافة التنظيمات النقابية فى العالم. وتم تشكيل لجنة تحضيرية للمؤتمر تضم ممثلين من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى، عقدت أول اجتماع لها فى لندن، وفى فبراير ١٩٤٥، وقبل أن تنفض الحرب أوزارها، عقد المؤتمر العالمى لنقابات العمال فى لندن، وشارك فيه ممثل ٥٧ نقابة نقابيا قطرب . وقرر هذا المؤتمر أن يعقد فى باريس فى ٢٥ سبتمبر من نفس العام المؤتمر العالمى لنقابات العمال الذى شارك فيه ٣٤٦ مندوبا من ٥٦ دولة يمثلون ٢٧ مليون عامل، واتخذ الاتحاد من باريس مقرا له.

غير أن تأسيس هذا الاتحاد لم يأت على هوى بعض الدوائر، خاصة وقد تبذل داخله تأثير ملحوظ للاجتماعات الشيوعية والاشتراكية، وقيل أن قضى ستان من عصر الاتحاد ، بدأ التصحر الجدى للاجهاز عليه فى نوفمبر ١٩٤٧، طلب مثل «مؤتمر المنظمات الشيوعية الأمريكية» (أحد التنظيمات التى اندمجت فيما بعد لتكوّن الاتحاد العمال الأمريكى الجالى) أن يبرج فى جداول أعمال المجلس التنفيذي للاتحاد بندا عن مشروع مارشال الأمريكى ورفض معارضة أغلبية الأعضاء لادراج هذا البند، فقد سنخ المندوب الأمريكى بأن يوضع وجهة نظره فى هذا الصدد، وتضامن معه المندوب البريطانى. وفى نهاية الأمر تم الاتفاق على تأجيل النظر فى المسألة إلى اجتماع تال. وبلا بتأخر انعقاد هذا الاجتماع، قام البريطانيون بدعوة ممثلى المنظمات الشيوعية ١٨ بندا أوروبيا مستفيدا من مشروع مارشال إلى اجتماع عقدت فى لندن فى مارس ١٩٤٨



جمال عبد الناصر

بدا بالتحاد عمال صناعة القبعات ثم اتحاد عمال الخبث والاتحاد عمال صناعة الأذية. وقد تزامن تأسيس هذه الاتحادات مع السعى الحثيث لتأسيس اتحاد دولى جديد يضم العمال من كافة انجهااتهم المهنية. وأخذت هذه الحارات أشكالا عديدة، فكان هناك **الاتحاد الدولى لنقابات العمال ذ الاتجاهات المستقلة** المسيطرة عن الطابع المذهب الاشتراكى، و**الدولية النقابية الحمراء**، التى قامت كمنصة لانصار ثورة أكتوبر السوفيتية، وطلعت الكيئة الكاثوليكية إلى الحلية، فأعززت بتأسيس **الاتحاد المسيحى لنقابات العمال** (الذى أصبح يعرف فيما بعد باسم «الاتحاد الدولى لنقابات العمال المسيحية» ثم تعبر اسمه إلى «الاتحاد العالمى للعمل» فى المسيحية فى محاولة لنزع الصبغة الدينية عنه ووقف التصحر السريع فى أوضاعه نتيجة لانصافه بهذه الصيغة). ليحصل فى أوساط عمال العالم فى إطار المبادئ المذهبية للكنيسة الكاثوليكية، نابذا فكرة الصراع مع المصالح الرأسمالية مبحثا للتعاون والتفاهم والصامح (تبلورت مبادئ هذا الاتحاد على مقولة شهيرة للبلا لىف الثالث عشر: «إنه لن الخطأ الكبير التأكيد على وقوف احدى الطبقات ضد الأخرى» و«وجود نزاع بين الأغنياء والشغيلة». فالتبقتان تحتاج إحداهما للأخرى. ولا يمكن أن يعيش الرأسمالى بدون العمال، ولا أن يعيش العمال بدون رأسمالى»

ومن الواضح أن بعض هذه المحاولات لم يكن برئ المقصد، ولا يهفى إلى خدمة قضية وحدة الطبقة العاملة العالمية فى مواجهة وحدة

للعمل للمرة الأولى.

وبدا نفوة الاتحاد فى التصحر، جنبا إلى جنب مع احترام الجماهير العمالية له، حيث سبغ بعض الاتحادات الأعضاء بخالقة دستور وهامج بين عضويته وعضوية منظمات عمالية دولية أخرى، ثم تصارع هذا التصحر بعد زيارة السادات للقدس واتفاقاته مع اسرائيل، عتبها بدأ الصراع على اقتناص الاتحاد المصلحة الأنظمة «الشورية» المتنافسة فى العالم العربى، وها هو وقد أصبح مجرد تنظيم وروى لا نفوة له لا يستطيع تحريك الشارع العربى، أو الجماهير العمالية العربية، لنصرة أية قضية قومية عربية، وكم هى الأحداث السياسية والعمالية العربية المصرية التى سرت على أعيننا منذ هذا التاريخ، وخاصة تطورات القضية الفلسطينية التى كانت محور حركة السياسة لأكثر من عقدين من الزمان، دون أن نسمع له صوتا أو نرى له تحركا بخلاف إصدار بيانات الشجب والتأييد «المشهرة عربيا»

الحال من بعضه

غير أن الاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب لا يتمرد وحده من دون التنظيمات العمالية الدولية بهذا التضعضع فى المكانة. بالحركة العمالية الدولية فقدت فى السنوات الأخيرة، خاصة بعد سقوط حافظ بربلن الشهير، هيبتها ونفوذها، وخسرت مكانتها المصيرية فى مواجهة المصالح الرأسمالية المتعدية.

وللذكورة نقول بأن أول تحرك لتوحيد النشاط العالمى على صعيد دولى بدأ فى عام ١٨٦٢ لمواجهة محاولات المصالح الرأسمالية البريطانية لضرب المقاومة لها باستيلا بعمال بندا من فرنسا. وفى ٢٨ سبتمبر ١٨٦٤، تم تأسيس **الدولية الأولى** فى اجتماع عقد فى لندن حضره ٢٠٠٠ مثل نقابى من بريطانيا وفرنسا والمناسا وإيطاليا وسويسرا، وقد ناقروا ماركس وبر كبرى فى إعداد دستورها وبرامجها، ثم تولى تصريف أسورها بعد ذلك إلى أن انهارت تماما فى النصف الثانى من العقد التالى. ولم تكن **الدولية الاتحاد لنقابات بندا ما كانت اتحادا دوليا للعمال**، إذ أسست لها فروع فى كثير من العواصم ومناطق التجمعات العمالية الكبرى فى كثير من الدول الأوروبية حتى وصل حجم عضويتها فى عام ١٨٦٧ إلى ٣٠٠ ألف عامل، وهو رقم كبير جدا يقايس ذلك الزمان.

ورغم فشل هذه المحاولة الأولى، فإنها تسبغت لنقابات العمالية على تكوين نقابات مبنية دولة تتأسس اتحادا منها فى الفترة من عام ١٨٨٩ إلى عام ١٩١٦،

لتنسيق الجهود لحمل الاتحاد العالمي على تأييد المشروع. واشتد الصراع بهذا الشأن إلى بلع ذروته في احتفاء للمجلس التنسيقي للاتحاد عقد في يناير ١٩٤٩ انتهى بانسحاب المدعويين البريطانيين والهنولنديين والأمريكيين وأبرزهم فيينا بعد غثول المنظمات النقابية في أيرلندا والترويج والفاراك ونيزولندا وبلجيكا وأستراليا والسويد وسويسرا وعذب ذلك لتقليل مقر الاتحاد إلى فيينا لبعض الوقت حتى استقر في براغ منذ عام ١٩٥٥ إلى أن أجهز عليه بعد القضاء على المنظومة الاشتراكية في أوائل العقد الحالي.

وفي نفس المصمء ١٩٤٩، قسام أنصار مشروع مارشال يتكون منظمة دولية منافسة هي الاتحاد الدولي لنقابات العمال واتخذوا لها مقراً في بروكسل. وقد حظي هذا الاتحاد منذ تأسيسه بتأييد واسع من الدوائر الغربية المهيمنة، وأصبح له المجال للنشاط في بلدان أمريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا التي كان معظمها لا يزال خاضعاً في ذلك الحين للهيمنة الفرنسية أو لا يزال يبرز تحت نير الاستعمار، بحيث تصخت عونهه وزاد نفوذه، فضلاً عن حصوله على دعم مالي هائل من تلك الدوائر ساعد على اتساع الحركة ونشاط وشرا والذمم والبرتاغ، ويكفي توضيح هوية هذا الاتحاد أن تشير إلى ما كشفت عنه حركات الشباب الأمريكي الراضين لحرب فيتنام في منتصف الستينات من هيمنة المخابرات الحركية الأمريكية على توجهاته ونحركاته، وإلى تاريخه غير المجيد في التصنيق على حركات التحرير الوطني في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وتنبه لكل قيادة نقابية أو سياسية من البلاد المنهكة لكشف الأيام فيما بعد عن عمارتها للمنظمات الامبريالية، وإلى موقفه التحيز لكل التحيز للصهيونية ومناعة هذه الهبة للتحرك النقابي العربي طوال الخمسينيات والستينات، وإلى اندجوعه ميثي الزعيم الشهير للحركة السوداء في انسحاب باتجاه من عضوية هذا الاتحاد في منتصف الستينات بدعوى أنه لا يقويم بدور نشط في محاربة الشيوعية في أوروبا والبلدان النامية، فقد كان هذا هو الغرض الرئيسي من رراء، قيام هذا الانحسار في رأيه، وبما تكشف نظرة فاحصة إلى أنشطة الاتحاد في الفترة الأخيرة عن صحالته أفكاره ومنظفاته في موجهة منظمات العولة الاقتصادية واستشراء الشركاء عبر الوطنية والاستغلال الشبع لما يسمى (العالة السوداء) أي عمال البلدان النامية الذين يقيمون في البلدان المتقدمة بدون تصريح رسمي فيقيموا ضحية استغلال اقتصادي يشع من أرباب العمال في تلك البلدان.

ومن أسف أنه لا يوجد على الساحة

الدولية هذه الأيام سوى هذا الاتحاد.

أما المنظمات النقابية الإقليمية، فحال الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب كما رأينا، والحركة النقابية الإفريقية التي كان جزء منها يروج بالشورى والتضاليل طوال الستينات والسبعينات، فقد أجهز عليه عندما قامت منظمة الوحدة الإفريقية بالتدخل لتوحيد الحركة النقابية الإفريقية في منظمة واحدة في منتصف السبعينات تحت اسم «منظمة الوحدة النقابية الإفريقية» وكان من الطبيعي أن تكون منظمة مستأنسة تسير في إطار غير توري يتفق مع مطلقات المنظمة التي أسستها وقد لها يد العون، بالإضافة إلى أنها تكتت بعد عدة سنوات من الحصول على رضا الاتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة عنها، فيبدأ يد لها هو الآخر يد العون والمعونة، واليد العليا دائماً ما تكون صاحبة الكلمة المسومة.

ومن الجدير بالذكر أنه حدث في أواخر الستينات أن قام الاتحاد العالمي لنقابات العمال والاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب واتحاد نقابات عمال إفريقيا والاتحاد الدولي لنقابات العمال المسيحية بتوحيد حركتها قبيل انتخابات مجلس إدارة منظمة العمل الدولية فيينا عرفت وقتها بمجموعة دورفونكل، فتمكنوا من تقليص هيمنة الاتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة على فريق العمال في المجلس، ولم ينسها لهم الاتحاد الدولي. وقد سمعناها بنفسى من الأمين العام المساعد للاتحاد في عام ١٩٧٥ عندما كنا نحاول تأمين فوز صلاح غريب، رحمه الله، رئيس اتحاد عمال مصر حينئذ بعضوية فريق العمال في مجلس إدارة المنظمة، إذ قال أن الاتحاد لا يسمح أبداً بقيام أي تكتل من نوع «مجموعة دورفونكل» يتحدى نفوذه وهيمنته.

غير أن الشور الأبيض الذي هو الآخر يرم أكل الثور الأحمر والأحمر. عندما قبل زعماء المنظمات النقابية أن يتحولوا إلى مغالبي قط في أي المصالح النقابية والرأسمالية لكي يخضعوا مصائر العمال في كافة أنحاء العالم لأموال تلك المصالح، بدلا من أن يتكلموا ليدافعوا عن مصالح العمال الحقيقية التي لا يصونها سوى بقدر وحدة الآراء والنضال المشترك الذي لا يعرف التفرقة بسبب الانتماء العرقي أو الديني أو المذهبي.

هل الوحدة ممكنة؟

هل يمكن حقاً أن يقوم تنظيم عمالي دولي موحد يضم المنظمات النقابية في كافة أنحاء العالم بغض النظر عن هويتها العرقية أو اللغوية أو الدينية أو توجهاتها المذهبية؟ إن الأصل في العمل النقابي كما نعرف أنه عمل جماهيري تطوعي مفتوح أمام جميع العاملين في مختلف المهن والأنشطة الاجتماعية في الوطن بغض النظر عن أصواتهم العرقية

أو اللغوية أو الدينية أو ميولهم المذهبية. والهدف الأساسي لهذا النشاط التطوعي هو الدفاع عن مصالح العمال في النشأ على أجور عالة تكافى الجهود التي يبذلونها في العمل والتضار التي ترتب على هذا الجهد المبذول في توفير ظروف عمل عادلة وكريمة ومأمونة، وكفالة التأمينات الاجتماعية والصحية الكاملة لهم، وتوفير ما يحتاجون إليه من الخدمات التدريبية والتعليمية والثقافية والاجتماعية، بولك ذلك من القواسم المشتركة التي لا خلاف عليها.

وفضلاً عن ذلك، فإن العمال يواجهون على الصعيد الدولي في زماننا هذا قواسم مشتركة أخرى من المخاطر. فهناك الشركات عبر الوطنية (الشعنة الانجليزية سابقاً) الصاعدة التي لا تعرف لها هدفا سوى تحقيق مصالحها المالية، ولا تعترف بحدود ولا هوية وطنية، ولا بأن ثمة قيود يمكن أن تصوق حركتها لتحقيق أهدافها. وأكثر ما يجذبها إلى الانتقال من موقع إلى آخر توافر الأيدي العاملة الرخيصة والاقتصاد إلى ضوابط تنظيمية تحسب هذه الأيدي من الاستغلال الشبع الذي تمارسه عليهم ابتداءً بتعليم أربابها، وهو ما تشهد على نطاق واسع هذه الأيام في الكثير من البلدان الآسيوية وفي أمريكا اللاتينية، دون أن يعد هؤلاء العمال طهيراً يوازيهم من أشقائهم في البلدان المتقدمة الذين يتقنون عليهم لأنهم أخذوا منهم فرص عملهم.

وهناك ظروف المصالح الرأسمالية المؤلفة للاقتصاد من كافة المكاسب التي حققها حركة العمال طوال ما يزيد من قرن من الزمان، والعودة إلى العصر الرأسمالي للسلب الرأسمالي الأصيل «دعه يعمل، دعه يمر» وحرية رب العمل في الاستئجار والفصل... تقليص التأمينات والمزايا الاجتماعية بالتدريج... وتوسيع قاعدة البطالة للى ذراع العمال وكسر شوكتهم وإجبارهم على القبول بتضييع أجورهم وعدم ربطها بتطورات مستوياتهم المعيشية... تفكيك كافة القيود والضوابط التنظيمية... وتكبيد حركة النقابات العمالية بالقعود، إلى آخره.

وهناك عناصر أخرى لها أهميتها تكفي مع ما سبق ذكره إلى تكوين جبهة عمالية دولية موحدة تتكاتف للرد عن مصالغ العمال في مختلف أنحاء العالم بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية أو اللغوية أو الدينية أو العقائدية، إلا أن الأمر يحتاج قطعاً إلى إخلاص النية واستيعاب دروس تجارب الماضي والنضيق إلى سعة حيلة العمال الرأسمالية في معركتها الأبدية مع النضال ومنظفاتهم النقابية. ومن المؤكد أن هذا ليس بالأمر الهين أو البسيط، ولكن متى كان الدفاع عن الحقوق هينا وسيراً؟

لصوم

د. أحمد محمد صالح

ماما . . السعودية ودول الخليج

ولا يوجد بلد في العالم يحترم نفسه ويعتبر قوانينه إلا ويطبق قانون عقوباته على أي حدث وقع في حدود أرضه ، ولا يوجد بلد في العالم يرحل المجرم بحجة أنه عربي خليجي ، وبعد ذلك تشتكي من البطلة ، ونسب المسئولين أنه يجب محاكمة ومعاينة المجرمين مهما كانت جنسياتهم مادام ارتكبوا هذا الجرم داخل الأراضي المصرية . ونذكر الآن المسئولين ببعض العيانات من مسلسل إهانات المصريين وتهديبها إلى الذين مازالوا يشكون في حوادث المصريين هناك والسلوكيات الهمجية لبعض العرب هنا ، ويهللون في مقالاتهم على إنها حوادث فردية . ونذكر أولاً بعض العيانات من مسلسل إهانات المصريين في دول الخليج:

- ١- تشر العري في عددها رقم ٧٣ نوفمبر ١٩٩٤ مأساة المحاسب المصري جمال محمد عبد الوهاب فقد تم احتجازه وتغذيبه في سجون السعودية لحساب أحد الأمراء.
- ٢- تشر جريدة العري في ٥ ديسمبر ١٩٩٤ مأساة المواطن المصري الصاوي قطب الرجال من الشرقية فهو مسجون في السجون السعودية دون تهمة محددة ، حيث تصادمت سيارته مع سيارة سعودي ومات مراقبيهم وليس المصري كل القضية لصالح السعودي.
- ٣- ويكتب في العري يوم ٩٥/٢/٢٢ عن مصري كان عليه الاختياز بين شيتين إما تقديم زوجته هدية محرومة للسعوديين أو الدفاع عن شرفه ومن ثم التعذيب في سجون الملكة هو وزوجته وأولاده.
- ٤- الأهرام يوم ٣ أبريل ١٩٩٥ كتب

١٣-٨-١٩٩٧ .
لذلك لم أستطع صبراً على مايكثر نشره هذه الأيام عن حوادث اعتداءات الزائرين العرب على المواطنين ، بل وعلى الدولة نفسها . فهم يعتدون على رموز هبة الدولة ، على حماة القانون من رجال الشرطة المصرية ويرفعون عليهم الأختية ، حيث نشر ذلك في أهرام يوم ٢٧-٧-٩٧ (يعني يضربوا ضباط الشرطة المصريين بالجريمة داخل أرض مصر فمادام يفعلون في المصريين العاديين هناك في بلادهم ١٢) . ودائماً تصف الصحف المصري الهمجي بأنه مواطن عربي ولا تذكر جنسيته ، ثم نقرأ أنه تم ترحيله وإخلاء سبيله بكفالة ٥٠٠ جنيه ومنعه من دخول البلاد ، وبعد هذا الحادث بأسبوع واحد نشر يوم ١٣-٧-٩٧ بالأهرام أن مواطناً عربياً اعتدى بالضرب على ضابط مرور بالمهندسين ، وأن هناك مواطنتين عريين آخرين اعتدوا بالضرب على أمين شرطة بالتي . ثلاثة أحداث في أقل من أسبوع.
وغالباً هذا المواطن العربي يكون من الخليجين وبالأخص من السعوديين أو الكويتيين ، فهم جميعاً لديهم ورم نفسى اسمه مصر . يأتي الواحد منهم إلى مصر فيشتري فتاة صغيرة فقيرة ويتزوجها وهو يعتقد أنه يمارس الجنس مع مصر كلها . ويأتي إلى مصر وعارس البطلة في شوارعها ويعتدى على المواطنين وضباط الشرطة ، وهو يعتقد أنه يضرب كل المصريين على قدام لآته الكفيل الذى يستقدمهم ليعملوا عنده ويستعبدونهم وأهمل سيد المصريين.

فشلت قماما في الامتثال عن الكتابة في هذا الموضوع الذى لم يشغل بال معظم المراقبين لأحوال وهموم الوطن . وقد عالجته وتناولته كثيراً منذ حادثة الطبيب المصري الذى تم سجنه وجلده في السعودية لدفاعه عن طفله الذى اغتصب جنسياً هناك منذ أكثر من سنتين تقريباً . ومن يومها ونحن نحذر ونحذر أنه سيأتى وقت على مصر تهاون فيه كرامتها من العرب داخل أرضها نفسها . وقد كان .
ففى أثناء احتفال الجامعة العربية بمرور ٢٣ عاماً على تأسيس السوق العربية المشتركة - على الورق - وصل عدد البلاغات التى تقدم بها مصريون في أحياء المهندسين والزمالك والمجوزة وخاصة منطقة شارع جامعة الدول العربية إلى أكثر من ١٠٠ بلاغ ضد السائحين العرب . ومعظمها يشكو من سوء سلوكهم وإحضاارهم فتيات الدعارة إلى الشقق المفروشة في الأحياء السكنية ، فضلاً عن ٥٠ بلاغاً خلال شهر واحد فقط هو يوليو الماضى لمحاولات اختطاف وتعرض لأذى في الطريق العام في تلك المنطقة . و٥٠ بلاغاً تم تحريرها ضد مواطنين عرب من السعودية والكويت وقطر بتهمة التحرش بضباط ومندوبى الشرطة والاعتداء عليهم باللفظ والسباب . ورحلت مباحث أمن الدولة ١٧ مواطناً عربياً من دول الخليج لتشاجرهم وبسبب رجال الشرطة واعتداءهم على مواطنين مصريين منها حادثة اغتداء على ابن شخصية سياسية .
جريدة " الدستور المصرية

١٩٩٧ حيث ذكر أن خمسة سنكري تتعديدين تسبوا في عودة طائرة مصرية إلى مطار القاهرة بعد أن كانت متوجهة للسعودية، وإن السعوديين الخمسة شربوا كميات كبيرة من الخمر قبل توجيههم إلى أرض الإسلام، وتشاجروا مع بقية الركاب الماتوجروا الضيق المصري، واضطر الطيار إلى الرجوع إلى مطار القاهرة مرة أخرى، ويتم القبض عليهم، وطعما لانتوقع أن يتم اتخاذ الإجراءات القانونية ضدهم وكالعادة تم ترحيلهم.

١٢- اللاعب الجزائري الذي خرق باصبعه عين طبيب مصري في القاهرة وهرب إلى الجزائر.

١٤- الكويتي الذي اعتدى على الطرب أحمد عويمة وأصابه بالشلل.

هذه فاذج ترحم الطريقة التي يتعامل بها بعض العرب مع المصريين سواء في بلادهم أو في أرض مصر نفسها.

طعما من السهولة ملاحظة أنه تم نوع من الحصار لعدم نشر تلك الحوادث خاصة في الفترة الأخيرة لكن هنا لم يمنع نشر عشرات النداءات لأمر مصرية في الصحف تناشد ملوكهم بالإفراج عن أبنائهم أو أزواجهم المسجونين هناك بدون مير قانوني، ولم يمنع أيضا نشر فضائح العرب في الصحف والمجلات ومحاولاتهم تطبيق قوانين بلادهم وطريقة معاملتهم في مصر. هذه الملاحظة فقط للتذكير لما يحدث للمصريين هناك في الخليج أو الدول العربية الأخرى أو ما يحدث لهم من بعض العرب داخل مصر نفسها، وما خفي كان أعظم. وإذا أضفنا إلى تلك الحوادث ما نشرته الأهلالي منذ أسابيع عن سجن أسرة مصرية لصالح الكويت، وضرب مدرس مصري بالثار في الكويت، ثم الذي حدث هذه الأيام من اعتداءات المواطنين العرب على المصريين ورجال الشرطة في شوارع مصر، وطعما نذكر أيضا بعبادة الاعتداء الجنسي على الطفل الصغير ابن الطبيب المصري الذي جلد وسجن هناك كدفاع عن ابنه، ونذكر أيضا بعبادة اعتداء الجنود العراقيين على الطبيبات المصريات هناك أمام أزواجهن أثناء غزو الكويت، ونذكر أيضا المستوليين بفساديين القتل من المصريين التي تصل من العراق والأردن، بذلك نصبح أمام ظاهرة واضحة تماما أمام الجميع ومنشرة منذ سنوات. استشرت لدرجة أصبحنا نألف الإهانة ولا نشور عليها لدرجة ما يجري الآن من بيع أراضي مصر لهؤلاء العرب ونسمع عن ذلك الأمير



اغضب كرامته وجعله بكفر بمصر. ونذكر ثانيا بيهض العيانت من مسلسل إهانات المصريين من العرب داخل أرض مصر نفسها:

١- ينشر في العربي يوم ١٩ يونيو ١٩٩٥ تحقيرا صحفيا فتتح فيه ملف السياحة السعودية في مصر وتبين أنه ملئ بالفضائح الجنسية والاقتصادية، وفتحت ملفات قضائية لأزواج تزويج وتزوير العملات والاستيلاء على أراضي الدولة.

١١- يوم ٢٠-١١-٩٥ تنشر العربي أن عددا من المواطنين المصريين تم طعن عظامهم في قلب القاهرة وفي بدهم من قبل حراس ذلك الأمير السعودي. ذلك تستطيع أمثال الدنيا إعادة كرامتهم، فتفاصيل الحادث الذي نشر مفاجئة لكرامة كل مصري، فهذا السعودي رفض تسليم حرمه لرجال الأمن المصريين، بل وزع حراسه الأربعين بأسلحتهم على الأدوار الثلاثة بفندق هيلتون ومبني وسط القاهرة وحولها لشكته عسكرية استعدادا لأي اقتحام لقوات الأمن المصرية. وتبين التفاصيل أن هذا الحادث ليس الأول من نوعه في إهانة كرامة المصريين داخل بلادهم من هذا الكفيل السعوي، وإن مدير المخابرات السعودي الذي تواجد بالصدفة في القاهرة في ذلك اليوم، هو الذي أمر الأمير بتسليم الحرس لرجال الأمن المصري.

١٢- وإليك هذه الواقعة التي تم نشرها الصحف المصرية بل أذاعها وأظهرت لتف الساعة السادسة مساء يوم الثلاثاء ٢٢ أبريل

الاستيلاء عليه مباشر عن مظاهر بعض المصريين العاملين في العراق بتلقية وبساطة تعبيراً عن فرحتهم بفوز الفريق الوطني المصري وسعوره كشيش مصر. فهي لم تكن مظهرا سياسية أو عدائية ولم يكن الفريق العراقي طرفا في المأزق، ومع هذا ركب عراقي شحنة وانفق بكل قوة لصدده المظاهرين السابقين مسقط الضحاح تحت عجلات الشاحنة وبكرت عظم المصري.

٥- في الأهالي ٩٥/٨/٩ تنشر جيرا عين مصري اتهم في سرقة بالاشتراك مع سعودي وتقرر المحكمة سجنهما ٧ سنوات و٤٠٠٠ جلة للمصري فقط.

٦- ويوم ٩٥/٨/١٤ تنشر العربي تحقيرا صحفيا عن مئات المصريين تحت التعذيب في سجون السعودية. في نفس العام كتب محمود السعدني في الصفحة الخامسة بأخبار اليوم عن الطبيب المصري الذي قتل الكويتي جينه.

٧- تنشر الأهالي يوم ٢٥-٩-١٩٩٦ حكاية المواطن المصري البسيط الذي قيل أنه وضع نفسه في صندوق صاج خاص بالشحن هربا من الكفيل السعودي للعودة إلى وطنه، ومات مختنقا داخل الصندوق لأنه نسي أن يمنع فتحات التهوية، كلام ساخر ومريب. ثم يتبين من التحقيقات كما نشرته الأهالي أن الشاب المصري مات قبل أن نحر العارة بأفمكس الحق، وظلت أسرة القتيل متح ملف القصة لوجود شبهة حادثة في أن الكفيل قام بتعذيبه وقتله بسب مطالبة المصري بأجره وإثنا العمل واسترداد حوار سفره للعودة لمصر. وأن وزير الخارجية المصري ووزير الداخلية أعطوا تعليماتهم بالتحقيق في الحادث.

٨- مساء يوم ١٩٩٧/٨/١٣ أذاع وادي كنف في نشرة التاسعة مساء أن السلطات السعودية احتجزت ضابطا مصرية برتبة لواء وصحفا. حيث اقتنعت قوات كبيرة الفندق واعتقلوها في مكان معزول لمدة ١٩ يوما بدون أسباب واضحة.

٩- يوم ٢٥ أغسطس ١٩٩٧ تنشر العربي مأساة مواطن مصري جمال طه الذي عذب في المملكة السعودية منذ أكثر من خمس سنوات، والعذاب المرة لم يكن من الكفيل السعوي وحده، بل يشترك في تعذيب المواطن المصري السيد. قتيل مصري جده الذي طرده صانعة: "أرموا الكلب ده برة"، وإذا كان الكفيل السعودي نصب عليه واعتصم شقا عمره "فان لفصل المصري

السعودي الذي يحاول المتوكلين المصريين التواطؤ على كرامة مصر أن يعطوا له الجنسية المصرية لكي يمتلك أكبر قدر من أراضي توشكي تحت مزامم الاستعمار.

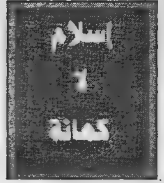
«تلك الدول لديها ثقافة الشك والريبة في لأجنبي» وتبين صفارها على كراهية الأجانب خاصة المصريين. وهنا أتذكر مقالة الدكتور مصطفى زبور رائد التحليل النفسي في مصر التي فسرت «ميكانيكيز العدوان والتعصب والتطرف كمرکز مشكلة التعصب. فالشعور بالتعصب قد يكون وسيلة لإسقاط الكراهية على الشخص المتنافس في ضوء تطور مراحل التشبث خاصة في الطفولة المبكرة». والمصطلح وهو Xenophobia. وهو هوس بغض الأجانب: قد يكون نظام الحيز في الخليج هو ترجمة لذلك المصطلح، حيث يتحكم جميع سلوكيات التعصب والهوس بفلسفة السيد والعبد، حتى عندما يأتي السيد في زيارة العبد في بلده. وهناك في مطار اتهم محمد الخادمات الهنديات والفلبينيات ومن يسرن مكسات الرأس والقامة وراء الكنفيل وهو ينظر لهن إجمارات السفر، يمسلم بنفسه حوازيات سفرهن التي تحمل شعارات وطنهن إلى سلطات المطار لكي تتم إجراءات السفر. والغريب أن الكنفيل يتلذذ بذلك فيأتي قبل إقلاع الطائرة ب دقائق ويعد أن يكون العمال من الرجال والنساء شربوا مرارة الانتظار والهوان. وعندما فازت السعودية في نهائيات تصفية كأس العالم لكرة القدم ١٩٩٤، وشرفا آسيا في شهر ١٠-١٩٩٣، ظهرت ماثشتات الصحف ثاني يوم بالنبط العريض يعفون كثير «نحن أسباه العالم في كرة القدم» ولم يقولوا أبطال العالم بل أسباه وطما لياقي عبيد، وذلك انكساراً لفلسفة الكنفيل وثقافة السيد والعبد هناك، هناك لذلك استغرب حين رر بعض الاثنيات في الدول الأوروبية وهي تنع دخول العرب الأماكن معينة، وفي نفس الشهر أكتوبر ١٩٩٣ ظهر كاريكاتير على غلاف دليل تليفونات مدينة جنيف يظهر فيه اثنان من العرب يشامخهم متكئين على سيارة مرسيدس أحدث طراز ومصنوعة من الذهب ويسك أحدهما بتليفون ذهب وينظران إلى القافورة الضخمة في جنيف ويسأل أحدهم الآخر هل تشتريها «ولاحد من إجنوا في الخليج سيقنا واشترأها» ومايعاتبه الميبري هناك بوميا من مضايقات الكنفيل يجعله يمتز هناك في اليوم مائة ألف مرة «لأن الأمر يتعدى مضايقات الأجانب والشباب في الشوارع» إلى الشتام

المعتادة من السعوديين للمصريين العمالة الوافدة عموماً (١) بإعبيد أتم مجرد عمالة أحرأ، عندنا (٢). وأذكر أن أساذةً جامعاً سودانياً كان معلقاً وإشاً على ذلك بقوله: كيف تكون عبيد!! ونحن في بلادنا نستطيع كل منا أن يرشح نفسه أو يرشح ابنه لرئاسة البلاد. ويستطيع أولادنا في أوطاننا أن يتولوا أعلى المناصب في الدولة حتى رئيس الجمهورية بجهدهم وعلمهم. وأنتم هنا لا تستطيعون ذلك إلا إذا كنتم من الأسرة المالكة. كيف تكون عبيد وأنتم أسباد وكل شيء في بلادكم على أسماء ملوككم الزائلين. لذلك لن نل أن نكرر مرة ثانية وثالثة أن نظام الكنفيل هو أحد معطيات ثقافة المعرفة والعصبية وكل أحد آليات السلطة هناك، فلماذا لا يمارس هذا الكنفيل سلطته هذه داخل بلادنا إحرأه وعبيده!!

وإذا كانت تلك الحوادث تعكس غياب هبة الدولة في تنفيذ القوانين وفي غياب أدمية المصريين في الخارج والداخل وإذا كانت حياة المصريين وكرامتهم وحرية ثروة ووطنهم وخاصة جدا في الداخل، فلماذا تطالب الآخرين باحترامها. لذلك كتبنا منذ شهر نعتذر أنه لن يعمل لنا أحد حساباً طالما أن الدولة لاتعمل لحساباً لمواطنيها في الداخل ويجعل كل من هب وذب ينهب ثروتها بدون حساب ويدوس على رقاب مواطنيها بدون عقاب. وكتبنا أيضاً أن حياة وكرامة المصريين أهم من سياسات التسامح والمسالمة، فالصري هناك تشنه رخص للغايب، ولكن أن تسألوا عن أعداد المصريين المسجونين في دول الخليج خاصة السعودية، ولأحد يعرف عنهم شيئاً. فالتسامح معهم تحت شعارات الأخوة والعروة نوع من الضعف، لأنه ببساطة شديدة لا يستطيع المصري في بلادهم تجاوز القانون والعادات والتقاليد مثل ما يفعلون عندنا. بل إنهم هناك يتحايلون على الشريعة وفقاً لأهوائهم ومصالحهم. وأماناً جماعاً حادثة المرضعين الإنجليزيتين المهتمتين بقيل زائدت لهما في السعودية وتتباطأ السلطات السعودية في تنفيذ الحكم بأبعادهما وقطع رؤوسهن بالسيف كما تنص شريعتهم على ذلك، لأن بريطانيا دولة مهمة جداً للسعودية فهي تزودها بالسلاح والتكنولوجيا الجديدة للدرجة أن صحيفة الأندبنت البريطانية نشرت تقول: إن القارئ لن يقرأ أبداً في الصباح «خير قطع رأس المرتد» وأن صحيفة سعودية بدأت تهد للرائ العام المحلي لذلك ونشرت خبراً عن أب عفا عن قاتل ابنه في آخر لحظة «قطعت السيف بعض الشعيرات من القاتل وتم العفو عنه. تصورا معي أن هاتين المرتدتين تحملان الجنسية المصرية ماذا كان يحدث وقتها ٢٢ كان الجميع

يسبشقد بضرورة التنفيذ الحرفي للشريعة هنا في حالة إذا كان من الأصل تستمع عنهما شيئاً، لأن الناس هناك تحثق فجأة ولا يستطيع أحد أن يفتح فاه. وطبعاً النتيجة المباشرة لهدولة في حماية المصريين في الخارج، هي تلك الحوادث التي نسمع فيها عن المواطن العربي أيا كانت جنسيته يمارس دور الكنفيل داخل مصر حيث عقره وعجنجه المال، ونرى كلنا ذلك وأضحا في فتادق وشوارعنا ومطاراتنا. لو كان لنا موقف آخر من حوادث إهدار كرامة وحقوق المصريين العاملين هناك، وقتها كان لايجرؤ هذا المواطن على ضرب ضابط الشرطة في شارع جامعة الدول العربية وإذا استمر هذا التهاون في كرامة المصريين سوف يقوم هذا المواطن بجلدنا جميعاً في بلادنا باسم الشريعة.

نحن لا نتعاطى بشئ إلا أن نتعامل معهم بالمثل كما يفعلون معنا في بلادهم ويطبقوا قانونهم علينا هناك ونحترم ذلك، يجب أن نطبق عليهم القانون داخل بلادنا ويجب أن نحترموا ذلك. وإذا كنا نفتح الأن الملفات القديمة فانه من الأولى أن نفتح أيضاً ملفات المصريين في الخليج وملفات ضائيق الموت لفرقة من الذي يقتل مصر ويقتل كرامتها. لمكان أسرة مصرية لديها الكثير من الظالم التي حدثت لها مباشرة أو لقراب لها، بل يجب أيضاً فتح ملفات الأمراء الذين يعرضون في القاهرة بحراسة عصابات أجنبية، ويستقبلون كرؤساء دول، ويعتدون على مواطنين مصريين ويتم التعتمتع على تلك أو نأيس من أن نذكر أن حياة وكرامة وكبرياء المصريين مثل المصالح العليا الحقيقية للوطن، ولذلك نضم صوتنا إلى الدعوة التي نشرتها جريدة البستور المصرية يوم ٢٠-٩٧-٩٧ بالعمل على إلغاء القانون الذي يميز لغير المصريين تلك الأرض، واستحدثات تشريع يقضي بعدم السماح لأي مواطن خليجي بدخول مصر إلا إذا كان له كفيل مصري يعد عليه هجرته هناك ونفتم عن الانتقال إلى أي مكان إلا بإذنه قاماً كما يفعلون مع المصريين هناك. بل ونقترح أيضاً أن تكون هناك جمعية أو منظمة أهلية يكون هدفها رعاية وحماية حقوق المصريين العاملين في تلك الدول بعيداً عن سياسات الحكومة، تكون مهمة هذه الجمعية تشبه بجمعيات حقوق الإنسان، ترصد. تحذر وتعلن وتعلم وتنشر للجمعية كله بما يحدث للمصريين هناك، بهدف تحفيز الحكومة على حماية هؤلاء المصريين.



نعم للاحتفال بدخول الإسلام مصر ولا للاحتفال بالغزو العربي

خليل عبد الكريم

والإسلام لم ينتشر خارج الجزيرة العربية بقوة السلاح ومن يدعى غير ذلك فهو كاذب مضلل ، إذا الذي لاهية فيه ولو بنسبة واحد في المائة أن تلك الفتوحات لم تستهدف نشر الإسلام ، أبداً ، لقد كان الهم الأكبر والأوحد لأصحابها هو قضم ثروات البلاد الموطوعة وهشبا ونقلها إلى موطنهم الشرق وأسر رجالها ليصيروا عبيداً وخلأ لهم وسبى نساها الفريشات وشبابها الحسنات ليمتصوا بهن أنفسهم ، وفرض الضرائب المتنوعة على أهلها ليعيشوا هم سادة متعمين على حساب عرق العلوج (هكذا كانوا يسمون أهالي البلاد المفتوحة ا. هـ) .

إن الذي يجارى أن أولئك العرب ارتكبوا من الأعمال ما يشبه له رأس الوليد - في سبيل تحقيق تلك المقاصد التي تفرها من الغزو - فإن بيننا وبينه أمهات كتب التاريخ (العربي / الإسلامي) التي تلتحق أمة إلا لله إلا الله بالتجلة والقبول وفي مقدمتها مؤلفات :

الطبري - اليعقوبي - ابن كثير - البلاذري - المسعودي - الواقدي - ابن قتيبة الدينوري - أبو حنيفة الدينوري - المقرئ - الكلعي وغيرهم وغيرهم .

ودعك عما يسطره المؤرخون المحدثون الذين خاؤوا أمانة العلم وشرف القلم وباعوا ضمائرهم بعرض من الدنيا قليل فقاموا بعملية تزوير قاضحة ومفضحة حتى في أروقة المعاهد والكليات وصوروا فتح بنى مغرب لمصر بأنه نعمة وبركة وأن المصريين تغلبوا بالأحضان مع أنهم طلوا في ثورة ممثلة حتى خلاصة المأمون العباسي حضر من بغداد خصباً وقمع ثورة الفلاحين المصريين بأشاليب تذكر بفظائع جنكيز خان ومرة ثالثة تؤكد أن المقاومة كانت للغزو والغزاة لا للديانة الإسلامية .

وبعد

فعل هذه المعلومات قد صدمت القارئ لأنه عاش عمره كله وهو يقرأ الصور الزئرف التي رسمها ولا يزال يرسمها المؤرخون المحدثون حتى في رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات على اتساع العالم الإسلامي مع أن الجامعة - أي جامعة إذا انتشرت إلى الأمانة العلمية لم تعد جامعة بالمعنى الصحيح - تخلص من ذلك إلى أننا نقول بملء أفواهنا: نعم للاحتفال باعتناق أهل مصر للإسلام - ولكن كلا ومليون كلا للاحتفال ب (الغزو العربي الاستيطاني الاستنزافي) .

دعت جريدة أسبوعية إسلاموية المصريين إلى الاحتفال بمرور أربعة عشر قرناً على الفتح العربي لمصر ولا يجارى أحد في أن دخول الإسلام مصر كان نعمة كبيرة واعتناق أهل مصر له شكلاً خطوة تقدمية ومن ثم فهو يستحق أن تكرم ذكره ويحتفى به الاحتفاء اللائق .

إذا وطء العرب لأم الدنيا ومهد الحضارة ، وما فعلوه فيها من أفاعيل فيحدر بكل مصري أن يتذكره بالأسى الدفين والحزن العميق ، وحتى تقطع الطريق على أي قلة من (= سيج والقائمة في مصر تقول عنه فلعمري أ. هـ) تؤكد على أنفرقة الصارمة التي لاتقبل مساومة بين أمرين مختلفين أشد ما يجيئ الاختلاف والحلف والمخالفة والحال هما : (الإسلام كديانة دخل فيها المصريون أقواجا ولو أن ذلك تأخر خمسة قرون بسبب الممارسات الجوانح التي ارتكبتها الغزاة لهم) الشجعان المغاوير .

والغزو الاستيطاني الاستنزافي الذي قام به العرب الأمجاد .

لس في القرآن الكريم أنه واحد تحض على وطء بلاد الآخرين وكشط خيراتهم ونزع أموالهم ونقلها إلى بلاد الفاتحين الأشاوس وأسر رجالها وسبى نساها وعزراواتها والتصرى بهن واتخاذهن جواري وملك يمين . أما الأحداث النبوية الشريفة على صاحبها أركى الصلاة والسلام التي أشارت مجرد إشارات عواير إلى فتح كذا وكذا فهي من أحداث الأعداء ومن حق أن نصفها إلى (الموضوعات) بقصد التبرير والتسريع وقد وضعت أحداث لتحقيق أهداف أقل من ذلك ، وحتى إذا سلمنا بصحتها - (تلك الأحداث) - فليس فيها ما يجيز مقام به أولئك الأسود البواسل .

ولا توجد في الذكر الحكيم آية واحدة تنص على نشر الإسلام عن طريق استعمال القوة بل العكس هو الصحيح (لإكراه في الدين) وإجراح العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد) وهو الشعار الذي برروا به الفتح لم يكن يستدعي تحييش الجيوش وتجنيد الجنود وتعبئة الصفوف فقد انتشر الإسلام في مساحات شواسع من أفريقيا وآسيا عن طريق التجار ودرابيش الصربية دون إراقة قطرة دم واحدة . وملاحظ شديد الأهمية وهو أن شيئاً واحداً من الشعوب المغزوة لم يتقدم بشكايتها للعرب الأبطال من الدين الذي يؤمن به أو من إلهام الذي يتولى عليه .

ومن ثم فتحن تؤكد أن الفتوحات المباركة لم تكن بقصد نشر الإسلام

صراع الجماعات ومحاولات الوفاق من هم القتلة في الجزائر؟



عمليات العنف

بعد أكثر من ستة أعوام تعيشها الجزائر في دوامة العنف الأعمى الذي حصد أرواح ما بين ستمائة ألفاً وثمانين ألفاً من الجزائريين....

وبعد ٧٠٠٠ مذبوح في هذا الصيف الدامي الذي جرى خلاله إبادة قرى بكاملها وإحراق أهلها.. هنا هو مفتح الله به عليهم ليقولونه في تبرير الجرائم والتستر على المجرمين الحقيقيين من أكلى لحوم البشر! الآن يحلو لهم ادعاء البراءة والعجز عن الفهم! لقد اختلطت عليهم الأمور، فأصبحوا لا يعرفون من يقتل من!!!

وبعد أن ظلوا لسنوات يتهمون كل من يتنقد عصابات القتل وسفك الدماء بأنه يهاجم «الاسلام»... انكشف المستور، فإذا

بطريقة مباشرة، إذ لا يوجد عاقل على استعداد لتجميل مذبحة مثل تلك التي وقعت في «سيفي واي» ليلة الخميس / الجمعة ٢٨ - ٢٩ أغسطس الماضي وأودت بحياة ٢٣٠ ضحية هم تسعون امرأة وثلاثون طفلاً رضعاً وخمسة وخمسون طفلاً تجاوزوا سن الرضاعة وخمسة وخمسون رجلاً، الوسيلة الوحيدة في هذه الحالة للتغطية على مرتكبي هذه الجرائم الوحشية هي القول بأن «الكل متورط في عمليات العنف سواء السلطة أو الجماعات المسلحة.. بل أن هناك شك في أن السلطة طرف له إسهامه المعترف في

عندما تدفقت الأتباء من الجزائر حول المذابح اليومية التي يرتكبها مسلحون ملتحمون يرتدون الزي الأعماي ويستخدمون السيوف والسواطير والفؤوس لقطع رؤوس الأطفال الرضع والشيوخ... والتي يترون بها بطون الحوامل ويبترون أنماهن وأعضاء ضحاياهم ثم يحرقون البشر أحياء ويمثلون بالجثث... كل ذلك وهم يطلقون عواء القناب...

عندما تدفقت هذه الأتباء وأثارت الصدمة والذهول والاشمئزاز لدى كل أصحاب الضمائر الحية - وحتى الميتة - على امتداد المعمورة... ثم ترددت في بعض الأوساط مجازلات متهافة للدفاع عن السفاحين من مرتكبي هذه الجرائم الهمجية البربرية. وبطيعة الحال فإن الدفاع أو التبرير لا يتم



بهم "يسارغون" إلى الغرب والبحث عن شيء يقال فلا يجدون سوى تلك السجادة الرخيصة المجدلة: الكل خطأ .. والجميع شركاء في الجريمة.

بيان ضد « المرتدين »

لقد أكدت الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر أنها هي ، وليس غيرها .. من يبيع النساء والأطفال والشيوخ .. وقالت إنها لن تتوقف عن ذلك .. متعملة خناجرها وتؤوسها في كل المرتدين الموالين للفاقرات ، وهو تعريف تطلقه على كافة الجزائريين الذين يرفضون العمل معها أو إعلان الولاء لها.

وه العمل .. مع هذه الحسنة نتخذ أمثالا مختلفا من سبب جمع الاموال في المروية أو تعزيبها أو تقديم القنيات والس .. إلى أمراء المحرمات ..

وقد اتسع نطاق حياصات الدم البوسنية ، وأصبح الناس يقرأون كل يوم أخبار المظن التي تبخر ، والوؤوس التي تقطع .. وتوضع على أبواب البيوت ، والبنات اللاتي تُسبي .. عندما علمت قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة ، أن السلطة الجزائرية تعد لإطلاق مبادرة بالتعاون مع زعيم الجبهة الإسلامية للاتقاء ، الشيخ عباس مدني ، وأنها أطلقت سراحه يوم ١٤ يوليو ومعه عبد القادر حشاني رئيس المكتب التنفيذي للجبهة غيبا لاحصاء بيان من قادة الجبهة بوقف العمل.

وفي الخامس من أغسطس الماضي ، تلقت الصحف الجزائرية بيانا من «كتيبة السنة» التابعة للجماعة الإسلامية المسلحة يحمل توقيع «أبو طلحة الجنوبي» (واسمه الحقيقي محمد طلمس) تستنكر فيه الجماعة إطلاق سراح عباس مدني رئيس الجبهة الإسلامية للاتقاء . وجاء في البيان مايلي : « إن إطلاق سراح عباس ليس إلا غطاء لمؤامرة تتسع خطورها. الآن لضرب الجهاد ، والدليل هو أن عباس بدأ يهرط بعهده عن توقيع الصنف وأخراج البلاد من محنتها في حين كنا نتظر منه التخلي عن جبهة الاتقاء والالتزام إلى صفوف الجهاد والمجاهدين ، » ثم أضاف البيان قائلا : « أن عباس وضع نفسه في خدمة ديمقراطية الكفر التي ترفضها جملة وتفضيلا .. »

وتعدت كتيبة السنة التابعة للجماعة الإسلامية المسلحة بالوقت كل من يستجيب لنداء عباس مدني ، والمعروف أن « الجماعة الإسلامية

جماعة " الغاضبون من الله " ..

يقطعون سبابة يمناهم

ويحلقون حواجبهم ورموش أعينهم ..

ويستهدفون النساء الحوامل لمنع ولادة

مزيد من الكافرين !!

وقل الصنف وإخراج الجزائر من الأزمة وإطفا الحريق !

كذلك ، فإن جماعات عديدة منشقة بقود بعضها " خالد السابلي " (أبو ضبيب) وه حسان خطاب » أعلنت أنها لم تلزم بأي هدنة مع الحكم ، ووجهت تحذيراتها إلى عباس مدني من الوقوع في « فخ الديمقراطية » مجددا ، مؤكدة أن الكلمة الأخيرة سوف تصدر من " المجاهدين " !

« مثلث الموت »

وهكذا .. تكررت المجازر في « مثلث الموت » الذي يضم ثلثي محافظات في وسط البلاد .. والذي تحول إلى « سلفانة » . وكانت الجماعات المسلحة ، التي بدأت نشاطها العملي في بداية عام ١٩٩٢ قد انتشرت إلى عدة شطأها. بفعل التنافر والمتنافسة والصراعات المستمرة بين عناصرها وأمرائها ، وسبب اختلاف أساليب المعاصرة المسلحة التي تريد اتباعها.

فهناك الجيش الإسلامي للاتقاء الذراع العسكرية للجبهة الإسلامية للاتقاء - المتمركز في شرق ووسط البلاد ، وهناك - بالجماعة الإسلامية المسلحة (التنظيم الأكثر دموية) بزعامة «عنتر الزوايري» (الذي قيل إنه لقي مصرعه ولكن النيا غير مؤكد) ، وهناك « الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد » بزعامة دبير علي بن حجر .. ويتبنى بعض الفصائل المستقلة التي تعمل لحسابها الخاص مثل فصيلة مصطفى كورطاني ، وفصيلة مصطفى عقل .

وسنة جماعات متطرفة كثيرة خرجت من السيطرة .

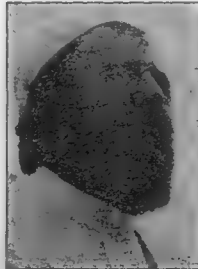
ومن الواضح قائما الآن أن الخطر الجماعات هي " الجماعة الإسلامية المسلحة " التي صرح أحد قادتها مؤخرا أنها لن تتورع

المسلحة " تكفر عباس مدني وكذلك زعيم السفين المتشددين " على بلعاج .

وفي التاسع من أغسطس تأكد موقف الجماعة الإسلامية المسلحة مرة أخرى عندما أعلنت أنها لن تتلزم بأي هدنة مع الحكم الجزائري ، وأنها ستعاقب كل فئة أو مجموعة تلتبي نداء الشيخ مدني « الذي وضع نفسه في خدمة الديمقراطية الملعنة » . واعتبرت الجماعة الإسلامية أن الإقراج عن عباس مدني " ماهر إلا حلقة في المؤامرة التي تحاك ضد الجهاد " .

وجاء هذا الموقف في رسالة خطية تحمل ختم « الجماعة الإسلامية - منطقة جيجل - كتيبة السنة » . وطالبت الرسالة الشيخ مدني بأن « يعلن توبته وتخليه عن الجبهة الإسلامية للاتقاء وولا للجهاد والمجاهدين » وقالت إنها في الوقت الذي كانت تتوقع فيه أن يفعل ذلك .. إذا به « يردد بعضا مثل

عباس مدني





المساهمة في إيجاد حل للأزمة ، الأمر الذي يرفع أسهم جبهة الإنقاذ مرة أخرى في الحلبة السياسية الجزائرية ويدعم نظام الحكم.

وكان الاتفاق بين السلطة وعباس مدني يتركز على قيام الآخر بتوجيه نداء للجماعات المسلحة لوقف العنف على أن تطلق الحكومة سراح المسجونين من أعضاء " الجبهة " والاتفاقين معها . ثم يدخل الطرفان في حوار لوضع حد نهائي للأزمة . وتسليم السلاح . ولبحث كيفية محاكمة من سببوا في السجون من المتطرفين مع تخفيف الظروف بالنسبة لهم . وأخيرا .. بحث إمكانية عودة " الجبهة " لممارسة العمل السياسي تحت اسم جديد . وربما اشتراك الجبهة في الانتخابات المحلية البلدية في شهر أكتوبر الجاري عن طريق تقديم مرشحين على قوائم أحزاب سياسية أخرى.

وأصبحت مشكلة عباس مدني هي كيفية إقناع عناصر الجماعات الإسلامية المسلحة بوقف عملياتهم وإلقاء السلاح . وهنا يجب أن نتوقف لالقاء الضوء على مقدمات هذا الحدث.

الخريطة السياسية

إننا نشهد اليوم من إعادة تركيب للخريطة السياسية في البلاد يتبع طريقاً معاكساً تماماً للطريق الذي اتبعه نظام الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد بعد أحداث أكتوبر ١٩٨٨.

يقول الدكتور جورج الراسي في كتابه " الإسلام الجزائري ، من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات " دار الجليلية - بيزون : إن الشاذلي بدأ بانتخابات بلدية صغرى نحو

٢٠٠٠ في " الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد " و٤٠٠ متفرقون على جماعات صغيرة مستقلة .

تراجع " الإنقاذ "

وكانت الجبهة الإسلامية للإنقاذ قد اعتمدت في البداية على عناصر الجماعة الإسلامية المسلحة لتهديد كل من يقف في طريقها .. واعترفت رموز في جبهة الإنقاذ ، في وقت من الأوقات ، بتورطها مع الجماعة الإسلامية المسلحة ، بل أن بعض عناصر التيار المتشدد في جبهة الإنقاذ انضمت في وقت مبكر إلى " الجماعة الإسلامية " .

ولوحظ أن المناخ تلع في مناطق كانت قد انتخبت مرشحي الجبهة الإسلامية للإنقاذ في أول عام ١٩٩٢ . وهو ما يعد إشارة إلى أن المناخ الأخير استهدفت إحباط حوار الشيخ عباس مدني مع السلطة وتقويت الفرصة عليه وعلى جبهة الإنقاذ لفتحهما من

عن ذبح " أعداء الإسلام " من أصغر طفل حتى المسنين وتريد هذه الجماعة - وفقاً لما تنشره في مطوعاتها - إقامة دولة الخلافة في الجزائر دون ريادة أو نقصان . وجاء في بيان لأحد زعماء الجماعة أن المطلوب هو « الحكم بتقليد تقليد السلف الصالح على العقل والمنطق » . وتقول بعض المصادر - نقلاً عن كمال قمازي العضو القيادي في الجبهة الإسلامية للإنقاذ - أن عترة الزوايري رئيس هذه الجماعة الإسلامية المسلحة يبلغ من العمر ٢٧ سنة ولا يعرف القراءة أو الكتابة ، وليس مستقفا في الدين ، ولا علاقة له بالسياسة ، وأن الجماعة تضم خريجي سجون ولصوص وأمهين لا يعرفون من الدين سوى كلمتي كافر وغير كافر ، وبعضهم يتناولون المخدرات ويقومون بسلوكيات تتعارض مع قيم الدين.

وتشير المعلومات المتاحة إلى أن عدد عناصر هذه الجماعة في تقصص مستمر وأن معظمهم من جماعة التكفير والهجرة. وترفض الجماعة الإسلامية المسلحة أي اتصال مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ وترفض الحوار مع النظام الحاكم في البلاد . وهناك جماعة منشقة عن الجماعة الإسلامية المسلحة تحمل نفس الاسم وتنتشر في إحدى مناطق محافظة البلدية . وهي على خلاف شديد مع عترة الزوايري . وروفاً لتفديرات الجبهة الإسلامية للإنقاذ فإن عدد عناصر كل الجماعات الإسلامية حوالي ٢٠٠ شخص منهم ٩٠ في الجيش الإسلامي للإنقاذ ، و٢٥٠ في جماعة الزوايري الإسلامية المسلحة و١٥٠ في الجماعة المنشقة عليه ،

الجماعة الإسلامية المسلحة

تتهم " عباس مدني "

بوضع نفسه في خدمة

" الديمقراطية الموحدة "

هدف الجماعة الاسلامية المسلحة «الحكم بتقليد

تقليد السلف الصالح على العقل والمنطق» !!

انتخابات بابية ومن ثم رئاسية في اخر مرحلة. لكن نظام الرئيس البعيني زوال بدأ من الفقه سابقين موقع الرئاسة أولاً لأنه حجر الزاوية في شبة المؤسسات الجزائرية. رولاً نحو الانتخابات البرلمانية والخدمة المؤطرة سلف. وفي هذا السياق - يجري تكوين أغلبية رئاسية وإدخال تعديلات على الدستور وعلى قانوني تشكيل الأحزاب والانتخابات بحيث تبقى اللعبة السياسية محصورة بين لاعبين أساسيين يسهل التحكم في معظمهم. أما عن التيار الإسلامي - وعلى رأسه جبهة الانتفاذ - فقد شهد تحولات عميقة استغلت منها السلطة إلى حد كبير.

بهالك أولاً الأحزاب الاسلامية المعتدلة التي شاركت في الانتخابات الرئاسية ودخلت بعد ذلك في حكومة أحمد ويحيى التي تشكلت في مطلع عام ١٩٩٦ (المقصود بذلك حركة مجتمع السلم - حماس) بزعامة محطوف ترحاح و " حزب التجديد الجزائري". وهناك التيار المشتق عن جبهة الانتفاذ المتمثل بأحد مؤسسيها - وهو الشيخ أحمد مراني - والذي اشترك بدوره في الحكومة كوزير للشئون الدينية - وش حملة لإبعاد الساجدين عن الاستغلال السياسي - ودعا إلى إنشاء مجالس اسلامية تعمل كأجهزة إرشاد في شئون الدين بهدف " تهميش الجماعات الاجرامية التي تستخدم الفتاوى على هواها ، وهي فتاوى ليس لها صلة بالقيم الحقيقية للإسلام . (تصريح له لوكالة الأنباء الجزائرية يوم ٢٤ يوليو ١٩٩٦) . كما اقترح الشيخ أحمد مراني الذي ترك جبهة الانتفاذ في عام ١٩٩٦ ، إنشاء مركز للدراسات الاستراتيجية لحماية البلاد من " غزو " الأفكار الهدامة والأجنبية " أي تلك التي تدعو إلى إسلام مستبد .

يبتذل " خروج الراسي " الصراع بين الجبهة الاسلامية للانتفاذ وبقية الجماعات الاسلامية ، وخاصة " الجماعة الاسلامية المسلحة .. هذا الصراع الذي وصفه بأنه يزداد عنفاً وحاداً يوماً بعد يوم ، والذي وصل إلى مرحلة التصفيات الدموية ، خاصة بعد اقدام الجماعة الاسلامية المسلحة على إعدام الشيخين محمد السعيد وعبد الرزاق رجاء

و ١٤ عنصراً من أنصارها في أواخر عام ١٩٩٥ ، بتهمة " الانضمام إلى الجماعة الاسلامية المسلحة في ١٣ مايو ١٩٩٤ بهدف السيطرة عليها وجعلها تحت وصاية جبهة الانتفاذ " ، وفقاً لما جاء في بيان أصدره أمير الجماعة الاسلامية المسلحة أبو عبد الرحمن أمين (جمال زعزعي) في الخامس من يناير عام ١٩٩٦ قبل أن يسقط هذا الأخير بدوره في كمين يقال أن أنصار جبهة الانتفاذ تصوره له في أواسط يوليو ١٩٩٦ . واستمر مسلسل التصفيات بعد ذلك .

تصفيات داخل " الانتفاذ "

ولابد من الإشارة أيضاً إلى الخلاف الذي دب بين أقطاب جبهة الانتفاذ أنفسهم حول كيفية التعامل مع مبادرات السلطة ، وخاصة بعد الانتخابات الرئاسية في نوفمبر ١٩٩٥ . فالشيخ عثمان عيساني ، واحد من خمسة عشر شخصية قدموا طلب الترخيص للجبهة الاسلامية للانتفاذ إلى وزارة الداخلية عام ١٩٩٨ ، وهو الذي رأس المكتب التنفيذي للجبهة بعد اعتقال عبد القادر حشاني في يناير ١٩٩٢ قبل أن يدخل السجن بدوره بعد أسابيع ولا يخرج منه إلا في يوليو ١٩٩٤ .

وقد وجه الشيخ عثمان عيساني ، مع شخصيات اسلامية أخرى ، رسالة إلى الرئيس الجزائري البعيني زروال في مطلع عام ١٩٩٦ بعلون فيها رغبتهم في إعلان هدنة . وصرح الشيخ عيساني بعد ذلك بأنه ورفاقه يؤيدون فكرة تغيير اسم الجبهة لكي تستطيع معاودة مواصلة نشاطها. ولكن « رابع كبير » رئيس الهيئة التنفيذية للجبهة الاسلامية للانتفاذ - اللاجئ إلى ألمانيا - استنكر مصور هذه الرسالة الموجهة إلى رئيس الجمهورية ، وأعلن أن الوحديين الذين يستطيعون اتخاذ مواقف ومبادرات باسم الجبهة هم الشيوخ المحققون والشيخوخ المرفوخ عنهم والقيادة المبعانة بزعامة « مدني مزواق » والهيئة التنفيذية في الخارج بقيادته هو شخصياً .

وما بلغت النظر أن « رابع كبير » نفسه وجه رسالة إلى البعيني زروال عقب انتخابه للرئاسة بدعوى فيها إلى الحل السياسي للأزمة

وأنتعها. بعد أيام جبين بينين فيه الأعمال الارهابية.

وسترعى الانتباه أيضاً أن « رابع كبير » ينفي عن أنور هدام رئيس البعثة البرلمانية اللاجئ إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، حق اتخاذ مواقف ومبادرات باسم الجبهة الاسلامية للانتفاذ .

انها . إذن ، أجزاء مشحونة تتسود العلاقات داخل التيار الاسلامي سواء تعلق الأمر بـ " العمل المسلح " (الارهاب) أو بالعمل السياسي - كما أن الانقسامات والصراعات والتصفيات وصلت إلى أقصى مدى .

وبطبيعة الحال .. فان هذه الانقسامات تصب في مصلحة السلطة التي كسبت إلى صفها الجماعات والأحزاب الاسلامية الأكثر اعتدالاً وإيماناً بالعمل السياسي . وتركت السلطة تلك الجماعات المسلحة تصفى بعضها بعضاً وتخسر نشاطها في بعض البلدان البعيدة عن المدن الكبرى قبل أن تنفجر في ضواحي العاصمة مؤخرًا .

وينفي الإشارة في هذا الصدد إلى مواقف الدول الكبرى ، وخاصة فرنسا والولايات المتحدة التي أصبحت أكثر انفتاحاً بضرورة دعم النظام القائم .

وبذلك يكون " عقد روما " ، الذي ائتمن عن لقاء الأحزاب الجزائرية ، قد انفرط قبل أن يمضي على قيامه عام واحد - فالجبهات الثلاث التي كانت تشكل عموده الفقري ، أي جبهة الانتفاذ وجبهة التحرير وجبهة القوى الاشتراكية شهدت انقلابات وتغييرات وصراعات جعلتها إما تقرب من أطروحات السلطة المسلحة بشرعية دستورية مستمدة من صناديق الاقتراع ، وإما تنفر في منازعاتها الداخلية ، وفي الحالتين فان الحكم رابع والمعارضة خاسرة (الاسلام الجزائري) الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات ص (٤٧٦) .

داخل السلطة

ولابد من أن يدرك هؤلاء الذين يتهمون الحكم في الجزائر بأنه يرتكب المذابح ، أبعاد هذه الصورة حتى يتبينوا أن السلطة ليست في حاجة لأن تفعل ذلك .

فهذا الحكم أجرى انتخابات الرئاسية في أكتوبر ١٩٩٦ ، وانتخابات البرلمان في يونيو ١٩٩٧ . ويجري في الشهر الحالي الانتخابات البلدية .

كما أن الحكم أطلق سراح عباس مدني

المذابح استهدفت احباط حوار عباس مدني مع السلطة

الأمينة . فالواقع الجديد يختلف تماماً عن ذلك الذي تركه مدني عندما قادته الوحدة الخاصة التابعة للفكر من مكتبه في شارع حتماني بوسط العاصمة إلى المعتقل .

وقد صرح عباس مدني - قبل أيام من فرض الإقامة الجبرية عليه في ٣١ أغسطس الماضي - بأنه حصل على ضمانات من كل الجماعات المسلحة النشطة ميدانياً بأنها ستلتزم بأمر نداه بوجهه لوقف العنف . ولم يكن ذلك صحيحاً .

لقد تأكد أن كل ما يستطيع عباس مدني أن يفعله هو أن يعرض هدنة يلتزم بها "الجيش الإسلامي للانقاذ" التابع لجبهة الانقاذ وبعض الجماعات الأخرى . وليس سرّاً أن عباس مدني أوفد عدداً من "شيوخ" الانقاذ إلى المناطق التي تنتشط فيها الجماعات المسلحة للاتصال بأمرائها ، غير أن هؤلاء الشيوخ لم يحققوا أي نتائج .

ويعترف أحد قادة "الانقاذ" بأنه ورفاقه في قيادة الجبهة لا يبخشون عن مبادئ ولا يصطادون في الماء العكر الآن بقدر ما يحاولون تهدئة سبعين في المائة من عناصر الجماعات المسلحة .

وليس هناك ضمان لنجاح الانقاذ في عزل الثلائين في المائة الباقين أو في اختراقهم وتصفيحتهم من الداخل في ضوء التجارب ، ورغم كل ما يقال بشأن فرار حوالي ٢٠٠٠ من أفراد الجماعة الإسلامية المسلحة من صفوف جاعتهم وانضمامهم إلى الجيش الإسلامي للانقاذ أو تسليمهم لأنفسهم إلى جهات الأمن وهو أمر غير مؤكد .. في الشق الذي يتعلق بالانضمام إلى الجيش الإسلامي للانقاذ ، "وثائق دامغة" .

ومن أمركا .. ينسب السيد "أنود هنام" - يمثل الجبهة الإسلامية للانقاذ - أعمال القتل كلها إلى الشرطة الجزائرية وإلى قوات الأمن - المفترض أنها حاكمية - زاعماً أن في يده "الوثائق الدامغة" والحقيقة كما يقول الكاتب اللبناني وضاح شرارة - أن "وثائق" السيد هنام - أي وثيقته - لا تندفع إلا ضعف تحمله التبعة والمستولية عن أقواله . وقد نجح الإرهابيون في إقناع عدد من محلل الصفح الغربية بنظرية ارتكاب

وتؤكد الصحيفة أن عمليات إطلاق سراح قادة الجبهة الإسلامية للانقاذ بالتدريج تغير غضب الإرهابيين وتصيهم من من الجنون .. فيزادون مفالة في القتل والذبح والتنكيل بالأبرياء حيث أنهم يتهمون زروال بأنه يعد نوعاً من التقارب الذكي مع بعض المستولن في جبهة الانقاذ في وقت اقتنع فيه هؤلاء المستولن في الجبهة بالتخلي عن الأوامر والحزبيلات ويأن ميزان القوى في البلاد ليس لصالحهم . وأمّروا بأن الزمن الذي كانوا يتصورون فيه أن حزمهم الأصولي هو صاحب أغلبية كبيرة قد ولى ..

وتوضح "الفيجارو" أن قادة الجماعات الإرهابية المسلحة يخشون هذه السياسة الجديدة للرئيس زروال وكذلك فاهم بمعون في القتل العشوائي لتزوير المواطنين ريث الحرف في نفوس الذين انشقوا عليهم أو في سبيلهم للاشتباك على دعواهم الباطلة . ويفترض الإرهابيون أن ممارسة القتل دليل على أنهم مازالوا أقرىاء . ولهم اليد الطولى وأنهم - هم - الموجودون في الساحة وأصحاب التأثير وليس هؤلاء الذين قررت السلطة التعاون معهم .

آين الضمانات؟

ولذلك لم يكن للآراج عن عباس مدني وعبد القادر حشاني أي تأثير على الأرض

الشاذلي بن جديد ..

أعمال مصالح الطبقات الشعبية



في ١٤ يوليو الماضي ووفر كل الظروف لقادة جبهة الانقاذ .. بما فيها أجهزة الاتصال لحل الأزمة لم أن اليمينى زروال قام - عندما كان وزيراً للدفاع - بزيارة عباس مدني في زوجته بالسجن العسكري في البلدية في نهاية عام ١٩٩٣ ليطالب منهم إصدار بيان بوقف العنف .

صحيح أن هناك خلافات في وجهات النظر داخل أجنحة السلطة الحاكمة في الجزائر بخصوص بعض القضايا ، منها الموقف من الجبهة الإسلامية للانقاذ ، ولكنها خلافات غير جوهرية تدور حول أفضل الوسائل للمحافظة على هيبة الدولة والقلق من الحسابات من جانب أهالي ضحايا الإرهاب .. ولا تصل إلى حد أيام جناح في السلطة بارتكاب المجازر لآليات صحة وجهة نظره . ومن الطبيعي أن يكون هناك عدم تجانس داخل السلطة بخصوص أفضل الوسائل للتعامل مع جبهة الانقاذ ، وأن يكون هناك دعاء لحل الأمن فقط ، وأهل السياسي إلى جانب الحل الأمني .

لماذا تصاعد المذابح؟

غير أنه من غير المتصور أن تقوم السلطة بأبديها بهدم الانجاز الوطني الذي ظل علامة مميزة خلال الستينات على حين حركة التحرر الوطني والحركة الاستقلالية الجديدة (كتاب "الأزمة الجزائرية" : الحلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية من تأليف عشرين مفكراً عربياً)

وهذه الجرائم البشعة تفس مكانة السلطة ذاتها وتخرق في مقومات وجودها وقواعد استمرارها ، بينما من مصلحة الجماعات الإرهابية - وليس السلطة - انتشار العنف وسفك الدماء ، الأمر الذي يشكل إضعافاً للنظام ومهولاً لإسقاطه أو على أقل تقدير إجباره على التنازل وقبول الضغوط للحوار مع هذه الجماعات مما يمنحها الشرعية التي تتطلع إليها .

لا معنى إذن للتغطية على الفاعل الحقيقي عن طريق الإدعاء بأنه مادام القموض يكتنف هذه الجرائم ، ومادام لم يعرف الفاعل والقاتل والقاتل .. فلا بد أن تكون السلطة هي المخططة والمنفذة!

تقول صحيفة "الفيجارو" الفرنسية أنه كلما عزز اليمينى زروال من سلطته في الداخل - وهو الذي يحظى بدعم من الجيش - وكلكت دعمه مركزه خارج البلاد .. ضباغت المجموعات الإسلامية من عمليات القتل والتعذيب ..

السلطة للجزائر الوحشية الأخيرة.
وتردد المناخلة الجزائرية الشهيرة " جميلة
يو حريد " ، التي كانت رمز الثورة الجزائرية ،
والقذافية التي هزت العالم في الثمانينات ..
تقول:

(الجماعة الاسلامية المسلحة هي
المسئولة عن المذابح ، وكانت قد انتشرت عن
موقف الجيش الاسلامي للاتحاد بعد اعلانه
الهذبة . وقد دفعت الاتصالات الجارية بين
السلطة وجناح في الانتفاضة .. دفعت الجماعة
الاسلامية إلى التصعيد .. معتبرة أنه في
استراتيجيتها الجديدة .. معتبرة أنه في
حالة نجاح الحوار بين الانتفاضة والسلطة ستدفع
هي الثمن ، لذلك كان لا بد ، من وجهة نظرهم
، من التصعيد بعد أن أصبح الهدف منع
عودة الاستقرار . وأدى خروج عباس من
من السجن إلى زيادة الطين بلة ، حيث
اعتبرت الجماعة الاسلامية المسلحة أن الانتفاضة
ومدني قد باعا عشر الزواجر زعم الجماعة
إلى الجهات الأمنية

وتؤكد جميلة يو حريد أن الجهة
الاسلامية للانتفاضة قد انتهت كحزب سياسي ،
فمن الانتفاضة إلى انتمى إلى حزب النهضة أو
إلى " مجتمع السلم (حماس) ، ومنهم من
توافق مع حزب التجمع الوطني الديمقراطي
الحاكم ، وخاصة إذا علمنا أن عباس مدني
هو الذي طلب فتح صفحة جديدة مع السلطة
بعد أن ابتعد " فكيرا " أكثر فأكثر عن
المتشدد " على بلعاج .

الإمارات العشر

ويدعى قادة جبهة الإنقاذ أن الجيش
الاسلامي للانتفاضة كان يركز جهاته في الفترة
السابقة على أفراد الجيش والشرطة والدرك
وتخريب المباني الاقتصادية دون التعرض
للمدنيين!

غير أنه من الواضح أن الارهابيين
عاجزون الآن عن مهاجمة مواقع ذات أهمية
اقتصادية وعسكرية أو سياسية . ولم يعد من
الأسهل اغتيال شخصيات سياسية أو
عسكرية أو اقتصادية (كان من الأسهل
اغتيال أكثر من ٦٢ صحفيا في السنوات
الماضية) .. فالتجيرا إلى ذبح المواطنين
باعتباره أقل تكلفة وأسهل أداء . وتتوفر له
كل عناصر الإثارة الإعلامية . وأصبح
الارهاب موجها إلى جماهير الشعب . وقام
الارهابيون بتقسيم البلاد إلى عشرين " إمارة "
على رأس كل واحدة " أمير " . ومجلس
إداري " كما أصبح واضحا أن جملة الارهاب
الجديدة تهدف إلى منع تكوين مجالس

* الجيش ومؤسسات جبهة

التحرير .. يستولون على

معظم عائدات النفط والغاز

* الطبقة السياسية معزولة

عن الشعب .. وكفاءتها

محدودة.

* الفساد وصراعات مراكز

القوى فتح الباب

أمام الفوضى والعنف .

المحافظات والمجالس المحلية المراد انتخابها ،
أو على الأقل عرقلة تكوينها .

" الفاضلون من الله

ولم يعد هؤلاء الذين أخفوا على عاتقهم
مهمة التغطية على المجرمين الحقيقيين وسيلة
أمامهم سوى القول بأن جماعة " الفاضلون من
الله " التي تشارك في ارتكاب المذابح لابد
أن تكون جماعة علمانية ، لأنه ليس من
العقول أن يؤسس مسلمون متدينون جماعة
تحمل هذا الاسم!

هم لا يعرفون إذن أن " الفاضلون من الله
فرقة باطنية تنصل بـ " الأسرار " الخفية
والقريبة البائدة وتمتثل عالم القاسم الأسوياء
ودنياهم وصناعتهم ودينهم . أنهم فصلية من
الجماعة الاسلامية المسلحة شبيهة في لغوها
بفصيل المجاشعين . وأفراد جماعة " الفاضلون
من الله " يقطعون سبابة بينهم ويطلقون
حراجهم ورموش أعينهم ويستهدفون النساء
الحوامل لتنع ولادة المزيد من الكافرين !
ويقول الكاتب اللبناني وضاح شرارة أن حديد
الفؤوس والحقاير والسيف من معدن يسمى
سر الحياة - عند أفراد هذه الجماعة - ،
وهو نظير " عين الحياة " التي رآها الاسكندر

في القرنين (في الروايات الشعبية) في المنام
.. وعين الحياة هي امرأة ، وهي نبع ماء ..
من يشرب منها لا يشبع أبدا . " سر الحياة "
يجمع بين الضدين . الحياة والموت ،
ويجعلها على مصدر - أو معدن مستمر
وخطي . ويؤيد أن " الفاضلون " غير متخبرين
.. وتقسّم الجماعة الباطنية أيام الأسبوع إلى

أيام " عمل " يقتل أصحابها في أثناء يومين
" انتقاما " و " جهادا " .. وهناك أيام " معزة "
.. وهم ينفذون يديهم " الانتقام " و " الجهاد "
للدين (كما يزعمون) و " يتمتعون في الأيام
الباقية بالقتل لغير وجه الدين!

ويدعى هؤلاء القلة أن ارتكاب ما هم
الدين ومجرت الشريعة هو من صدر " من الله
الإلهي " ، فالحال - على حد زعمهم - إنما
يتمثل بهم إلى انتهاك ما أنزل من الأحكام
والشرائع أمحانا للناس وابتلاء لهم! ويروي
عن أحد أعلى الفرقة محاكاتهم لغراء الذئاب
وارتاقهم على ضحاياهم بالفؤوس والحقاير
والسواطير " جماعيا " أي وهم أشبه بقطع من
الذئاب الكاسرة والعابرة!

خطأ في التقدير

وقد أخطأ الشيخ عباس منفي الحساب
عندما استمع إلى تصريح التكرير العام
للأمم المتحدة الذي قال فيه أن الأزمة الجزائرية
لم تعد شأنا داخليا . فقد استتبع الشيخ أن
موقف عنان هو موقف تراشطن . وأن الوقت
قد قد حان لاتاحة الفرصة - من جانبه - أمام
واشنطن للتصديق على النظام الجزائري بدلا من
ترك الأوراق بين يدي باريس .. فبعث الرجل
برسالة عن طريق تليفزيون الشرق
الأوسط إلى كوفي عنان لشرح موقفه وتبرئة
الانتفاضة وتحصيل السلطة مسئولية عدم السعي
إلى حل الأزمة.

حان ذلك في وقت تعاني فيه السلطة
الجزائرية من حساسية شديدة تجاه أي محاولة
لتعديل الأزمة أو ماتصير تدخلا في شئونها
الداخلية ، وتجاه أي محاولة لاقاء مسئولية
الأحداث الدموية على عاتقها . كما جاء ذلك
في وقت قوت فيه الولايات المتحدة الدخول
إلى الجزائر لتؤسس وجودا لها في قلب منطقة
الثروات الهائلة من البترول والغاز .. ثم
يحدث قط أن تعرض أميركيون للاعتداء في
الجزائر رغم وجود الكثير من الشركات
الأمريكية هناك بينما كان الفرنسيون هم
الذين يتعرضون للاعتداءات (والملاحظ أن
الولايات المتحدة منعت الرئيس زروال مؤخرًا
شهادة " حسن سير وسلوك " .

الاتصالات مستمرة

والأرجح أنه رغم وضع الشيخ " عباس
منفي في الإقامة الجبرية .. ورغم إعلان أحد
مسؤولي جبهة الانتفاضة في الخارج أن الجبهة
أوقفت اتصالاتها مع الحكم الجزائري كان
الاتصالات مع الحكم لا تزال جارية ، وخاصة
بين الجيش الجزائري والقيادة الميدانية للانتفاضة
برئاسة الشيخ منفي مزواق.

العمل واتعاش القطاع الزراعي وتعم الشاغل الاقتصادي . وأصبحت امتيازات مستولي السلطة بلا حدره إلى جانب الأرباح المحرمة من أنشطة السوق السوداء . ومضاربات العملة.

الموقف الحرج

ولإزالة الموقف حرجاً في الجزائر لأننا لو افترضنا أن الجيش الإسلامي للاتخاذ أعلن هدنة فإن الأوضاع الأمنية لن تتحسن بل الأغلب أنها ستتدهور بشدة بسبب التصعيد المرتقب من جانب الجماعة الإسلامية المسلحة. والسبيل الوحيد للتصدي لهذه الموجة الجنوبية من الجرائم المهيمة هو " انتفاضة شعبية ضد الإرهاب " يدافع المواطنون من خلالها عن أنفسهم وأمن إحيائهم وعائلاتهم بأنفسهم بعد أن ثبت أن قوات الأمن غير قادرة على أداء هذه المهمة.

وهناك العديد من المحطات العاجلة والضرورية التي يجب على السلطة الجزائرية اتخاذها لتحسين الأحوال المعيشية للمواطنين وتحول قضية مكافحة الإرهاب الدموي إلى قضية شعبية . ولن يتحقق ذلك إلا بإطلاق الحريات السياسية والغاء القيود القاسية المفروضة على الصحافة والإعلام. ولايتكر أحد في الجزائر أن الطبقة السياسية هناك معزولة عن الشعب وأن كفاءتها محدودة.

وإذا كانت الجزائر تعاني الآن من " الحروب الثانية " فإن المطلوب هو " الثورة الثانية " من أجل إصلاح شامل وجذري لكل جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في البلاد.

بعض العناصر تقاوم الوصاية على الشعب الجزائري باسم التاريخ (الثورة الجزائرية) .. إلا أن القوى الدينية المتطرفة كانت تعمل على إلغاء هذه الوصاية . ليس لأن الشعب على نظرها . قد وصل إلى سن الرشد .. ولكن لكي يفض الوصاية الجديدة هي وصاية أعداء الدين والتأخرين به والذين يقررون نوع علاقة الناس بخالقهم.

وبحكم اختلاف درجة الاستفادة من توزيع الثروات الناجمة عن الطاقة النفطية والغازية .. ازدادت الهوة بين مجتمعين متناقضين ومزدوجين . وتآكلت الشرعية الوطنية لتستبدلها الغات الشابة بصرعية دينية شديدة التسبب.

ولاشك أن المنهج إلى أسلمة الجزائر على نحو متشدّد لم يكن ناشئاً من فراغ . بل كان امتداداً لتراكم تاريخي ساعدت أجهزة الحكم المحلي على تبلوره منذ أواسط السبعينات . ذلك أنها أبدت تسامحاً كبيراً تجاه نشاط المتطرفين الدينيين . بل أن محاك الجبهة الإسلامية للإنقاذ في انتخابات يناير ١٩٩٢ بعد اعتدائها لأطروحات الشق الإسلامي في جبهة التحرير الجزائرية. ولاشك أيضاً في أن أطروحات جبهة الإنقاذ لاقتل في شئ التيار الوطني الحقيقي في الجزائر ولا تنسب نفسها إلى مصالي الحاج وفرحات عباس أو عبد الحميد بن باديس . كما يوضح الرئيسور بنجامين ستورا المؤرخ المتخصص في شئون الجزائر.

وقد ذهبت معظم عائلات النفط والغاز للجيش والمؤسسات التي أنشأتها جبهة التحرير بدلاً من توجيهها إلى توفير فرص

تففي الجزائر اليوم رئيس منتخب وحكومة دستورية وبرنامجاً اختار الشعب أعضاؤه في انتخابات أكدت تقارير المراقبين الدوليين الذين تابعوها . تراهتها . بل إن التيار الإسلامي المعتدل في البرلمان الجديد - الذي نقله حماس والتمهدة - حصل على أكثر من ٢٧ في المائة من الأصوات بينما حصل التيار العلماني على ١٢ في المائة . في حين حصل التيار الوطني (جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي معاً) على حوالي ٥٧ في المائة فقط من المقاعد .

وتحتاج السلطة في الجزائر - من أجل تدعيم الشرعية الدستورية - إلى الحفاظ على الأمن الوطني لمواجهة تحديات الأوضاع الاقتصادية . كما تحتاج الجبهة الإسلامية للإنقاذ . التي ترتحت وقررت وضعت مواقفها . إلى التهام مع السلطة.

وتحتل الدول الجزائرية مسئوليّة جسيمة

عن الوضع الراهن . لقد تفرقت أيضاً جبهة التحرير الوطني الجزائرية - الحاكمة سابقاً - التي سيطرت على الحياة السياسية طيلة الفترة الفاصلة بين عامي ١٩٦٥ و ١٩٧٩ . وانتقلت بإدارة صراعاتها الداخلية . الأمر الذي أدى إلى تضخم المؤسسة العسكرية وأجهزتها القمعية . والمقصود اهتمام الحزب الحاكم على تشديد قبضته على هيكل الدولة من أجل منافع معينة . مما كان له تأثير سلبى في مشروعية الدولة الوطنية وتقليل المعايير لمشاريعها التحديثية .

السنوات العجاف

وقد عاش الشعب الجزائري تسع سنوات عجاف من حكم الشاذلى بن جديد تحمّلت خلالها الطبقات الدنيا متاعب كثيرة في ظل صراع طبقي أسفر عن ظهور طبقتين لم تكونا موجودتين على هذا المستوى في السابق (لأن سنوات حكم هواري بومدين شهدت محاولات السلطة التقريب بين الطبقات وتذويب الفوارق بينها) . وتعمل الشاذلى بن جديد مسئوليّة إطلاق موجة العنف والتدمير بسبب اهتمامه المزى لمصالح الطبقات الشعبية . ثم أطلق بن جديد " سراج الذين أدانتهم المحاكم بتهمة التخريب . وصنع منهم مستشارين للرئاسة الجزائرية . ودعا قادة التيار الدينى المتطرف للاستيلاء على الشارع . لقد تكررت في الجزائر قصة أنور السادات في مصر: الاعتماد على المتطرفين في ضرب الخصوم السياسيين وبمدها توجه المتطرفون إلى إزاحة الحكم والاستيلاء على السلطة.

أين العائدات ؟

.. الفساد وصراعات مراكز القوى في الجزائر فتحت الباب أمام الفوضى . وكانت

التاجون يهفرون لبيور الضحايا..



الاردن يعد نفسه لمرحلة ما بعد الانتخابات



الملك حسين

والأحزاب المعارضة من قومية ويسارية وإسلامية عاجزة عن تشكيل أغلبية حزبية معارضة في البرلمان في دورته السابقتين فبقي البرلمان إلى حد كبير برلمان الحكومة المكون من نواب يطلق عليهم اسم نواب الخدمات الذين يقايضون الخدمات التي تقدمونها على أساس قلى وعشارى موافقة الحكومة مهما كان لونها وشكلها وترجعهم إلى الحكومة وهم نوابها.

اندماج أحزاب الوسط

لكن المرحلة مرحلة ديمقراطية ، ومرحلة أحزاب وليست مرحلة عشائر وقبائل. لذا اجتمع عدد من قادة الأحزاب التي كان يطلق عليها اسم أحزاب الوسط وأحياناً أحزاب الحكومة، وذلك بسبب قرب قادتها من النظام والحكومات المتعاقبة، بل إن بعض هؤلاء القادة كانوا أعضاء متفهمين في أجهزة الدولة في فترات سابقة، أو وزراء في حكومات سابقة، واندمجت أحزابهم، وهي تسعة أحزاب يجتمع أعضاؤها حول الأمين العام لذلك الحزب، في حزب واحد، جعل اسم الحزب الوطني المستورى. وكان واضحاً منذ البداية أن هذا الحزب سيكون في المرحلة المقبلة هو حزب الحكومة، وفي مرحلة مبكرة بدأ هذا الحزب يعد نفسه للنزول بالانتخابات بأغلبية «بطء» معها الملك لتكليف رئيسه بتشكيل الوزارة، وأثنى خمسة من وزراء الحكومة الحالية، والتي يرأسها الدكتور عبد السلام المجالى، وهو شقيق أمين عام حزب الوطنى المستورى، هم أعضاء في الحزب المذكور. وقد تقاطع هذا التطور مع تطويرين آخرين شهدتهما الأردن: الأول هو إعلان الأخوان ومساكين ، وقراهم السياسى جبهة العمل الاسلامى مقاطعة الانتخابات المقبلة، وهو

صلاح يوسف

رسالة عمان

الأردنى . غير أن هذه المعارلة التي حادت في ظروف مشحونة باتار أول الأسود ١٩٧٠ . لم تدم طويلاً ، وابتدأ الحزب وقيمت الدولة أو النظام بلا حزب خاص به. وخلال الفترة بين ١٩٥٧ و ١٩٨٩ والتي تحمل قسرة الأحكام العربية كان هناك انطباع لدى المواطنين بأن الأخوان المسلمين هم حزب الدولة. فقد كانوا مستثنى من الاعتقال والمظادة والسجون الذى تعرضت له الأحزاب الأخرى ، القومية واليسارية، واطلقت الحكومة أيدي أعضاء اللجنة لشغل المناصب الحسنة، وخاصة في جهاز التربية والعلم، وكذلك في أجهزة الاعلام المملوكة للدولة من إذاعة وتلفزيون. بل إن الدكتور اسحق فرحان، الأمين العام الحالي لجبهة العمل الاسلامى شغل منصباً وزارياً أكثر من مرة في السبعينات ، وذلك في الوقت الذي كان قيسه أعضاء «قيادة الأحزاب اليسارية والقومية، والتنظيمات الفلسطينية يخضعون للملاحقة والسجن والتعذيب.

تخبر أن تطورات كثيرة حدثت بين عامى ١٩٥٧ و ١٩٨٩ ، كان أبرزها ابتعاد جماعة الأخوان عن الحكومة بمسافة طلت تتسع حتى وجبت الجماعة نفسها في جانب المعارضة قبل أن تصبح زعيمة لها.

وهكذا جسيات المرحلة الديمقراطية والانتخابات النيابية ، والحكومة بلا حزب لها،

مع محمد الملك حسين يوم الرابع من نوفمبر المقبل صرحاً لآخر ، الانتخابات النيابية المقبلة، كان من المتوقع أن يصبح حديث تلك الانتخابات هو حديث الجميع، غير أن الحديث الذى يشرده على السنة الجميع اليوم فى عمان هو حديث التغيرات المتوقعة بعد الانتخابات ، وليس نتيجة لها.

فمن المعروف أن الحكومات التي تشكل في البلاد بعد كل انتخابات نيابية، ليست حكومات حزبية فالأحزاب ضعيفة طبيعتها، سواء في ذلك أحزاب المعارضة القومية واليسارية التي عاشت مطاردة طوال أكثر من ثلاثين عاماً الغيت فيها الحريات العامة وحلت الأحزاب المذكورة ، ولو حق أعضاؤها وسجنوا وتكفل بهم، أو الأحزاب الاسلامية، وعلى وجه الخصوص جماعة الأخوان المسلمين أو حزب جبهة العمل الاسلامى الذى اتفق عن الجماعة بوصفه ذراعها السياسى

خلال المجلسين النيابيين السابقين اللذين تم انتخابهما في المرحلة الديمقراطية التي أعلنت في العام ١٩٨٩ ، كان عدد نواب المعارضة من كلا التينارين يراوح بين ٣٥ نائباً، كما فى المجلس المنتخب فى العام ١٩٨٩ ، ٢٢ نائباً كما فى المجلس المنتخب فى العام ١٩٩٣ ، وهما رقمان لا يشكلان ثلثاً حاسماً في مجلس يبلغ عدد أعضائه ٨٠ نائباً.

وفي مقابل هذه الحقيقة الخاصة بالأحزاب المعارضة ، فإن الدولة لم يكن لها حزب خاص بها ، فبقي مع قسمتها الأحزاب القومية واليسارية من مجلس المنتخب فى العام ١٩٥٧ ، ولم تتشأ لها حزباً ، وذلك باستثناء محاولة تيمت لم يكتب لها النجاح قامت بها الدولة فى العام ١٩٧١ ، حين أنشأت حزباً جعل اسم الاتحاد الوطنى

القرار الذي تعتمده فيه خمسة أحزاب أخرى من التيارات القومية واليسارية. والثاني ورود اشارات عن تغيرات في الشريعة العربية للطبقة الحاكمة في الأردن، والتي يعتمد عليها الملك حسين في تسيرة شئون البلاد. وفيما يتعلق بالتطور الأول، بات واضحا أن الموارد التي بدأ بين الحكومة والمعارضة حول المشاركة في الانتخابات القادمة أو مقاطعتها قد وصل إلى طريق مسدود، وذلك من دون أن يترك جهة الأحزاب المعارضة في حالة من الاستياء التسيي الذي كانت عليه في السابق، بل تركت تلك الأحزاب في وضع ينجم بالتفكير والاعتماد الانضمام.

حزب جبهة العمل الإسلامي الذي تبع جسامته الآخرين المسلمين في مقاطعة الانتخابات شبه تقديم استقالات بعض ألق قادته - على رأسهم الأمين العام للجبهة الدكتور اسحق فرصان - ورغم أن مجلس شوري الجبهة رفض استقالاتهم فإن من الواضح أن بعض أعضاء الجبهة، من فيهم بعض القاصدين سرف يرتحون أنفسهم للانتخابات المقبلة، وهي ما يعني انشقاقه عن الجبهة، فضلاً عن آخرين من قيادات الصف الثنائي والثنائي بن اعنوا من اليوم انهم سيرشحون أنفسهم بالرغم من قرار الجبهة بالمقاطعة.

وهكذا تعزز الجبهة إلى أول انشقاق فيها ما تأسسها في أوائل العام ١٩٩٣، وذلك بغض النظر عن حجم هذا الانشقاق. وعلى صعيد العلاقات بين أحزاب المعارضة الذين تجمعهم لجنة تنسيق ١١ حزباً منها، فإنها شهدت وخاصة بعد نفس الحرب الأحد عشر بين مقاطعين للانتخابات بدأوا خمسة أحزاب من فيهم جهة العمل الإسلامي، قبل أن يصب إلى هذه الأحزاب ثلاثة أحزاب أخرى في **جهة العمل القومي**، وحزب **الوحد الشعبية المسلم**، وحزب **المستقبل** الذي يمثل بيسار الوسط، والأخير ليس عضواً في لجنة التنسيق.

وحيث انتقل حزب جبهة العمل القومي والوحدة الشعبية إلى جهة الأحزاب المقاطعة، فإنها أضعفت مجموعة أحزاب المشاركة المشروطة التي تضم الحزب الشيوعي الأردني وجماعة حزب البعث وحزب الأرض العربية، فقد قرر البعث والبعث التقدمي القريب من سوريا والأرض العربية المشاركة دون شروط.

أما انتقال حزب **المستقبل** إلى قائمة المقاطعين فقد أضعف قائمة أحزاب المعارضة التي، ورغم معارضتها فإنها تشارك في الانتخابات والتي كانت تضم حزب **المستقبل**

والحزب الحزبي الديمقراطي اليساري الذي بقي وحيداً في قراره خوض المعركة الانتخابية من موقع المعارضة.

وهكذا، ففي مقابل تشكل أحزاب أحزاب المعارضة التي لا يجمع بينها أكثر من لجنة تنسيق وتنشيطي أحزاب المعارضة بين المقاطعة والمشاركة المشروطة والتي تهدد بأنها قد تنسحب يوم الانتخابات إذا ما اكتشفت أنها غير نزيهة، وبين المشاركة من موقع المعارضة.

عودة الحرم القديم

أما التطور الثاني فيتعلق بالتغيرات المنتظرة في الشريعة العلوية من الطبقة الحاكمة، وتعني بذلك تلك الاشارات الواردة عن تغيرات مرتقبة في مناصب عليا في جهاز الدولة اضطلع عليها **بعودة الحرم القديم إلى الواجهة.**

والاشارات الدالة على عودة الحرم القديم في البلاد أوضح من أن يتم تجاهلها. ولعل أكثرها وضوح عودة رئيس الوزراء الأسبق **زيد الرفاعي** إلى الأضواء: فبعد استقالة **أحمد اللوزي** رئيس مجلس الأعيان، أصبح الرفاعي الذي كان نائباً له هو رئيس مجلس الأعيان، والذي يعتبر **مجلس الملك**، وهو الذي يختار أعضاء احتياطاً في مقابل انتخاب النواب من قبل الشعب **لمشكل مجلس النواب والأعيان مجلس الأمة أو البرلمان.**

وبما كان تولي الرفاعي منصب رئيس مجلس الأعيان أمراً عادياً لو اقتصر الأمر على هذا المنصب الذي احتله بعد استقالة الرئيس السابق **أحمد اللوزي**، غير أن هناك ما يوشح على عودة قوية له، فقد أصبح **الملك حسين** إلى اجتماعات قمة القاهرة التي عقدها كل من **الملك حسين** و**باسر عرفات**، وصحفي مبارك قبيل زيارة وزير الخارجية الأمريكية **مادلين أولبرايت** في الشهر الماضي إلى المنطقة. وقيل ذلك كان الرفاعي قد استقبل في مكتبه عدداً من المسؤولين الذين زاروا الأردن من بلدان مختلفة، مثل وزير الخارجية الإسرائيلي **يوشيد ليفي**، ونائب رئيس الوزراء العراقي **طارق عزيز** وغيرهم مما يشير إلى عودته ليصبح أحد أركان النظام، قاسماً كما كان قبل أن تطيح به مظاهرات الجوع التي نشبت في جنوى البلاد في العام ١٩٨٩.

وكانت الاشارة الأبرز على عودته القوية تعيين وزير الاعلام السابق **صلاح أبو زيد** مستشاراً للملك **حسين**، وذلك بعد غيبة طويلة، واقصا وبع المناصب استمر تحو

عشرين عاماً.

وشا يزيد الأمر أهمية أن السيد أبو زيد معروف بكونه قريباً من الرفاعي، وتكونه أحد الأذرع الاعلامية القوية للنظام في الحسنيات، وخصوصاً في السنينتين حين بلغت العلاقات العربية العربية ذروتها.

ومن الاشارات الأخرى على عودة الحرم القديم ما يتروء عن قرب عودة السيد عثمان أبو عودة رئيساً للديوان الملكي، وهو المعروف بارتباطه السابق بجهاز المخابرات الأردني، وذلك بعد عضوية قصيرة في الحزب الشيوعي الأردني في الحسنيات. وتعود أهمية عودة الحرم القديم إلى الواجهة إلى أن رموز هذا الحرم مشحونون لكى يتسلطوا مناصب أساسية في جهاز الدولة، أو مناصب حكرية رفيعة في فترة ما بعد الانتخابات. وهي تتسمكن من الناحية من سبباً، يجلس نواب يخلو من المعارضة الاسلأسي، وهي الصدور الفقري للمعارضة عموماً في البلاد، وبما يعني أن المعارضة سوف تقتصر على من يتسمكن من الناحية من مرشحي المعارضة القومية واليسارية أو المستغلة، وهي معارضة ستكون في جميع الأحوال ضعيفة.

وبذلك تشكل صورة الوضع السياسي في الأردن في مرحلة ما بعد الانتخابات، من معارضة تباينة متواضعة، وجهاز دولة تقوده رموز قوية من الحرم القديم أمثال الرفاعي وأبو زيد وأبو عودة، فساداً أضيف إلى هذا كله صحافة مدججة بفعل قانون المطبوعات والنشر الذي صدر أخيراً فإن الصورة تأخذ أبعادها الحقيقية. فلا معارضة تباينة ولا معارضة ضعيفة جادة، وجهاز دولة قوي ورعا سلطة تنفيذية «متغولة» بتبوير المعارضة.

صفحة تنطوي

وهناك معنى آخر لعودة الحرم القديم هو أن الملك **حسين** يكون بذلك قد طوى صفحة جرحها الاستماعه بأجبال جديدة من الحسنيين، مثل طاهر المصري، والليبرالي ذي الارتباط الوثيق بجذوره الفلسطينية، والذي شكل الحكومة في أواسط العام ١٩٩١، ومثل خالد الكركي الذي شاعر صفوف المعارضة بوصفه رئيساً لرابطة الكتاب الأردنيين حين جرى حلها وختم أبوابها بالشمع الأحمر في العام ١٩٨٧، ليصبح وزيراً ثم رئيساً للديوان الملكي ثم نائباً لرئيس الوزراء.

وأخيراً عهد الكرم الكباري الذي دخل بقوة كرمين وزراء، شاب وديناميكي مسمما على أحداث «ثورة بيطاش» بحكومة الشيايب التي لم تعمر أكثر من ١٣ شهراً جاءت بعدها الحكومة الحالية التي سترحل بعد الانتخابات تاركة المشهد على الصورة التي رسمناها.



لنهب جميعا لطرد المستوطنين من رأس العامود

- لتشكيل المزيد من لجان الدفاع عن عروبة القدس في كل موقع وحي، وليرتفع مستوى التشاور والتنسيق بين كافة الفئات والفروع والمؤسسات الوطنية، من أجل الاتفاق على برنامج وطني وخطة وطنية لمواجهة الاستيطان وسياسة هدم البيوت وسحب الهويات ومصادرة الأراضي والاستيلاء على الممتلكات في القدس.

- لنقم بحافة الإجراءات العملية وبالسرية الممكنة، للمحافظة على البيوت العربية المهددة والمعرضة لخطر الاستيلاء، عليها، وذلك من خلال اجراء مسح شامل للبيوت العربية في القدس واتخاذ الإجراءات الكفيلة بسد جميع الثغرات التي تكن للمستوطنين من التوسع، بما في ذلك تقديم كافة المساعدات والخدمات القانونية، والقيام بعملية من التوعية والأرشاد، لتنبيه المواطنين من مخاطر تسريب البيوت وكيفية مواجهة ذلك.

- لنكرس خطب الجمعة ورسومات الاحد في المجموع والكنائس، ضد خطر الاستيطان والاستيلاء على الممتلكات، ولتكرس ادارات المدارس والصف ووسائل الاعلام الفلسطينية جل جهدها في التنبيه بهذا.

- من حقنا وواجبنا أن نطالب أصحاب البيت المحتل في رأس العامود أن يتجربوا بما لا يدع مجالاً للشك وأمام لجنة وطنية تشكل خصيصاً لهذا الغرض، كذب افتراءات المستوطنين حول ظروف الاستيلاء، عليه، مع التأكيد أن قضية هذا البيت وغيره هي قضية وطنية من الدرجة الأولى، ولن نقبل ببقاء المستوطنين فيه مهما كانت الاسباب.

- اننا نحثي قوى السلام الاسرائيلية، التي تقف إلى جانبنا، في التصدي لسياسة الاستيطان والاستيلاء على البيوت العربية، ونُدعو لتعزيز التعاون والتنسيق معها، في التصدي للهجمة الاستيطانية في رأس العامود وكافة المواقع.

- ان مسؤولية التصدي للاستيطان في رأس العامود وباقى المناطق الفلسطينية هي مسؤولية شعبيتنا وسلطنته الوطنية بالدرجة الأولى، وهذا يستدعي تحركاً وطنياً عاماً على كافة المستويات، بما في ذلك أمام الرأي العام العربي، بطرح هذا الموضوع أمام احتشاع وزراء الخارجية العرب القريب في القاهرة، وأمام الرأي العام الدولي، بطرحه على اجتماع الدورة الحالية للأمم المتحدة، ومن خلال علاقاتنا واتصالاتنا الخارجية على مختلف المستويات.

- اننا نحث حكومة نتنياهو والمسؤولية كاملة عن هذا الاستيطان الجديدي ونطالب باجلاء المستوطنين فوراً ووضع حد لهذا الانتهاك الصارخ لروح وأسس عملية السلام.

هنا إلى التصدي مرجعين لطرد المستوطنين
لتنشكيل المزيد من لجان الدفاع عن عروبة القدس.
عاش النضال من أجل إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

لجنة الدفاع عن عروبة القدس

يا جماهيرنا المناهضة والصامدة والمداخعة عن القدس
- أطلق المستوطنون الفزاة، باحتلالهم لأول بيت عربي في رأس العامود، طلقة البداية لمخطط استيطاني جديد، يستهدف فرض وقائع احتلالية جديدة، على مدينتي الصامدة، فيما باتوا يسمونه بالناحطة الاستيطانية الجنوبية. لعل ضواحي المدينة في تلك المنطقة عن مركزها.

ولم يكن هذا الاحتلال الاستيطاني مفاجئاً لحكومة نتنياهو، وإنما جاء في إطار سياسة التصعيد، وفرض الوقائع من جانب واحد، وهدم البيوت وسحب الهويات وغيرها من إجراءات تهويد المدينة، والتطهير العرقي المزمع ضد مواطنيها العرب.

لقد سمي المستوطنون احتلالهم للمنزل العربي، في رأس العامود «عناية جبل الزيتون»، وهذا مؤشر على طبيعة هذا الاستيطان التوسعي واستعداده، للانتهاك مساحات اضافية من الأراضي العربية، كما ان اختيار توقيتها بعد يومين، من زيارة وزيرة الخارجية الاسرائيلية مادلين أولبرايت إلى المنطقة، ليس مجرد تصادف بئر.

ان مخطط الاستيطان في رأس العامود، كما يؤكد اصحابه، هو مخطط كبير وواسع، وقد ابتدأ الآن منزل واحد وقوات كبيرة من الشرطة الاسرائيلية وحرس الحدود لحمايته، وهناك معلومات عن مخططات للاستيلاء على منازل أخرى، وبعد ذلك ترسيمات وتوسيعات وكرفانات، وس ثم بناء وحدات استيطانية اضافية، ويعد هذا الوصل مع بؤر استيطانية مجاورة، وشرق طرق التنافسية، وهكذا يتحول هذا المنزل مع الوقت إلى ضاحية استيطانية كبيرة، لا يمكن اخلاؤها أو التنازل عنها، لانها وفق الادعاءات الرسمية الاسرائيلية اقيمت بموجب القانون- قانون الاحتلال والضم.

يا جماهيرنا الصامدة

انهم يريدون تكرار مثال الاستيطان والسيطرة على المنازل العربية في سلوان والقدس القديمة، وفي البلدة القديمة من الخليل. انهم يريدون الاستيلاء على الأرض والممتلكات العربية، ويحاولون بمختلف الوسائل العسكرية والبوليسية والاستيطانية والصراخية هدم البيوت وسحب الهويات. تطهير الأرض من اصحابها الشرعيين، انهم يريدون أرضاً بلا شعب، مع انهم يدركون تماماً، ان هذا هو أكبر فشل من أي مشروع الصهيوني منذ نشأته وذلك بفضل نضال شعبنا الذي بقي كالصخر والزيتون والصبار، صامداً على هذه الأرض متمسكاً بها، ولا يزال يناضل من أجل حقه في السيادة عليها، وأجلاً، المحتلين كاملاً عنها ومتصدداً لكافة مخططات الاقتلاع والتهمير.

يا جماهيرنا المناهضة... يا من دفعتم ثمننا باطلاً في الكفاح من أجل الوطن وعن طريق الجوع والاستقلال، شهداء وجرحى وأسرى ولاجئين وثنازين ومعتدين وامهات تكل:

- هبوا فوراً وموجدين لطرد المستوطنين من رأس العامود وذلك قبل ان يستفحل استيطانهم وتكثر كرفاناتهم، ولا تخدعكم التطمينات باسكانية اقتلاع المستوطنين للجلع عن البيت يمحض ارادتهم.
- لتواصل النضال من أجل اقتلاع كافة البؤر الاستيطانية في سلوان والبلدة القديمة والطور وحشما وحدث ولا نعلم بوجوده على أرضا ويب ظهرائنا.



نحت عتارن: (السودان في الطريق نحو عصر العبودية- الحرب الأهلية الدائمة)
نشرت لوموند دبلوماسياتك في عدد سبتمبر ١٩٩٧ مقالا بقلم جان لويس بينينو عن الوضع الراهن في
السودان.
وتقدم البصار ترجمة كاملة للمقال عن الطبعة الألمانية).

لوموند دبلوماسياتك:

المعارضة السودانية تحقق انتصارات عسكرية هامة هل يسقط نظام الترابي هذا العام؟

جان لويس بينينو

قد تشهد القارة الأفريقية في هذه السنة سقوطاً لحكومة في بلد «عسقل» آخر بعد زائير .
والمتصور هو السودان. ويبدو أن مصير النظام الاسلاني الأصولي في الخرطوم مرتبط بالموقف
الذي ستخذه إزاء الكتلة الجيوسياسية الجديدة التي تشكلت في شرق أفريقيا ماثيوبيا وأريتريا
وأوغندا (وعلقتها جمهورية الكونغو الديمقراطية) . وترافق دولة جنوب أفريقيا كل هذا بعين بظة
وهي على استعداد للتدخل ولعب دور الوسيط.

لتحرير السودان والذي يقااتل في جنوب
السودان ، اتفق مع القري الراضة في الشمال
على إقامة منبر سياسي مشترك، ولكنهم
احتاجوا بضعة شهر ليصلوا أيضاً إلى
اتفاق على تشكيل تنظيم عسكري موحد.
وحتى لو كان الهدف المعلن هو جيش واحد
وأحزاب متعددة، وقد أعلن كخط رسمي
للتجمع الوطني الديمقراطي منذ مؤتمر المعارضة
الأخير في يونيو ١٩٩٧ ، فالواقع أن الأصول
لم تحسم بعد.

لقد تشكلت قيادة عليا مشتركة من ٧
ممثلين للأحزاب المختلفة بقودها جون قرنق
ونوب عنه لواء عبد الرحمن سعيد الضابط
السابق الذي كان يشغل رتبة عالية في
الجيش. وواقع أن تقبل الأحزاب التقليدية في
الشمال ذي الأغلبية العربية المسلمة جون قرنق
كفيلد عسكري أوجد، وهو القائد الأحدث
لقوات الجيش الشعبي لتحرير السودان في
الجنوب (حيث السكان مسيحيين أو مسلمين
لدانات أفريقية) يعد انكساراً للمزاج للتغير
في البلاد . ومع هذا ظلت الجبهتان الشرقية
والجنوبية منفصلتين.

وأولت المهمة الصعبة لتنظيم هذه الجبهة
للواء عبد الرحمن سعيد والذي كان في
السابق نائباً لرئيس أركان الجيش النظامي في

الجبهة (الجها) الأساس لادارة مدنية باسم
التجمع الوطني الديمقراطي. (رموز الجبهة
منظمة لها مكانة كبيرة لدى قبائل الجبهة
الرحالة التي تنتقل بين البحر الأحمر والنيل)
. والاستيلاء على ميناء أجيج البحري
الصغير أصبح للثوار مدخل للبحر الأحمر.
وتم الاستيلاء على الكركمك (ولاية النيل
الأزرق) بدعم من العسكريين الأنثيوبيين.
ولاديس أبابا مصلحة خاصة تمكن في القضاء
على قواعد حركتين معارضتين لنظام زيناوي
(جبهة تحرير أورومو وجبهة بني شقلا)
. وهذه المهمة أدتها القوات الانثيوبية بالفعل
قبل انسحابها . وثمة أسباب قوية لاستنتاج
أن القوات الارترية كانت مشاركة في عملية
الاستيلاء على مدينة أجيج (٢).

والتجمع الوطني الديمقراطي تحالف من
تسع منظمات متحالفة للنظام الاسلاني
ومنها الجيش الشعبي لتحرير السودان الذي
يقوده جون قرنق. وعشله في الشمال لواء
السودان الحديث. والحزبان الكبيران، حزب
الامة الذي يقوده المصادق المهدي والحزب
الاحمد الديمقراطي الذي يتزعمه عثمان
المريخي هما حزبان اسلاميان معتدلان
متنافسان.

في يونيو ١٩٩٥ اتفق الجيش الشعبي

لا زالت رياح شرقية شديدة تهب على
افريقيا فخلال ٩ أشهر استطاع التجمع
الوطني الديمقراطي تفسيير الوضع
العسكري (في السودان) تفسييرا جذريا بشن
ثلاث هجمات مضادة كبيرة. في ولاية النيل
الأزرق والتي تقدمت فيها قوات التجمع من
ناحية الحدود الانثيوبية، وفي كسلا منطلق من
الحدود الارترية، وفي الجنوب من ناحية
الحدود مع أوغندا (١).

وقد نفذ نظام الخرطوم في ربيع عام
١٩٩٧ السيطرة على الجزء الأعظم من الحدود
الشرقية، على طول خط فاصل يمتد مسافة
٢٠٠ كم من الشيلان الأربع التي تشمل
«إفريقيا الجديدة» ارتريا بقيادة أساسا
افسوتي، واليوسيا التي يقودها ميليس
زيناوي، وأوغندا بقيادة يوربي مومبوني ،
وجمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير السابقة)
التي يقودها لوران ديزيري كايلا.

وقد لحقت بالجيش السوداني هزائم مريرة
في جنوب البلاد. ولأزلة مسرة استطاعت
المعارضة أيضاً إقامة قواعد في شرق البلاد
في وسط إقليم عربي اسلامي تقليدي . وفي
شمال ارتريا جيب بمساحة ٥٠٠ كيلو متر
ميرج بخذاً البحر الأحمر. هنا أقام مؤتمر



جون فرتق .. يشرح تطورات المعارك

وتشكل إيفاد تحت رئاسة رئيس الدولة الكهنى دانهيل ارباب موى منذ سنوات عديدة اطارا إلتيميا معترفا به دوليا على مشكلة جنوب السودان . وهي تعمل على أساس « إعلان المبادئ » الذى يعترف بالسردان كمجتمع متعدد الاثنيات ، متعدد الثقافات ، ومتعدد الديان . وهي تسعى لتسهيل المفاوضات سلام تحت قيادة رؤساء الدول الاقليمية (السودان واوغندا وإثيوبيا وأرتريا وجيبوتي والصومال وكينيا) . وفى سبتمبر ١٩٩٤ قطعت الخرطوم هذه المفاوضات ، ولكن حكام السودان يريدون الآن كسب وقت ، ولكن إيفاد تعد « ميزة لا تقدر بثمن » ، فهي تعالج موضوع جنوب السودان دون أن تشير أى اهتمام إلى التجمع الوطنى الديمقراطية .

لدى افتتاح القمة أعلن البشير اعترافه « بإعلان المبادئ » الخاص بإيفاد كاساسان للنقاش . واتبرى أرباب موى مباشرة للاعداد للقاء بين البشير وفرنق ، ولكن البشير رفض قاصدا أن اللقاء يمكن أن يتم فى موعد لاحق . وفى النهاية لم يكن هناك أية نتيجة ، أيضا لأن الرئيس الاوغندى موسيسوبونى الذى شاركته فى اجتماع القمة للتبشير بين غنضه . وكان قد طالب بإطلاق سراح مجموعة من النشيطات الاوغنديات اللاتي خطفن واحتجزن فى السودان .

ومن ناحية أخرى أعلن الرئيس الارتيرى افورق أمام المشاركين فى اجتماع القمة أن جاره إلى مائدة الاجتماع (البشير) الماخو قابل كلف ضابطا بأغتمتياله (وهو الكليات خبير المعتقل فى ارتيريا وقد ادلى باعتراف شامل عن محاولة الاغتيال والمخططين لها) (٤) . ويشتم البشير زميله افورقى وأصفا إيفاد بالدكتاتور الدموى . وكانت هذه نهاية اجتماع القمة

يفترض أن يفوض الحروب ضد الجيش الشعبى لتحرير السودان .

اعلاء مترددون

اتخذ الرئيس السودانى عمر البشير خطوات دبلوماسية عديدة مستندا إلى اتفاقية السلام المشار إليها بهدف تقسيم اعداءه الكثيرين . وفى البداية بذل محاولة مع اثيوبيا . وفى أبريل من العام الجارى زار مندوب السودان فى الأمم المتحدة الفاتح عروه اديس ابابا ليقترح على رئيس الوزراء ميليس زيناوى صفقة بسيطة : الاستعانة بالجنود ودعم معارضى النظام الاخرى . وإثيوبيا هى الوحيدة من الدول الثلاث النحافة ضد الترابى التى لم تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الخرطوم . ويعرف السيد فضل السيد ، الرئيس السابق للمخابرات السودانية وسفير السودان الحالى فى أديس أبابا ، يعرف منذ زمن كيف ينبغي الحديث مع القيادة الاثيوبية التى تعاني من وضع سياسى داخلى حرج . وعاد الفاتح عروه من اديس ابابا مستهيجا ومؤكدا أنه لم يعد هناك ما يعكر صفو العلاقات بين البلدين الجارين . وما لبثت الخرطوم أن أعلنت فى ١٥ مايو أن مكاتب المنظمات الاثيوبية المعارضة فى جبهة تحرير اورومو وجبهة التحرير الاثيوبية (EDLM) قد أغلقت فى العاصمة السودانية . وخلال بضعة اسابيع أخضعت الهمجة العدائية من وسائل اعلام البلدين . وأقرت الخرطوم بأنه لم تعد هناك قوات اثيوبية موجودة على اراضى السودان .

ومن ناحية أخرى كانت قمة الهيئة الحكومية المشتركة للجفافا والتنمية (إيفاد GADD) والتي انعقدت بداية شهر يوليو فى نيروى فرصة ضائعة بالنسبة للرئيس السودانى عمر البشير .

البشودان . ولم يكن سهلا توحيد بدو الجهة الذين يتحربون على أرض مألوقة لهم . مع مقاتلى الاعزاب التقليدية الاثين من الخرطوم . مع الجنود الذين تركوا الجيش الحكومى . فلكل تنظيم ذراعته العسكرية الخاص . وبناء هكل قيادة مستترة بحسب لوقت . ويعص المعارضين بفخزون أن يسقط نظام الجبهة الاسلامية القومية ، بطريقة سودانية مستلما حدث فى أكتوبر ١٩٩٦ وفى مارس / أبريل ١٩٨٥ بفعل انتفاضات شعبية فى العاصمة وليس من خلال كفاح مسلح غير معروف النشعة

ومن الواضح أن النظام مصمم على عدم التسليم وهو يواصل تشكيل فرق عسكرية جديدة رغم كارثة الوضع الاقتصادى . لم يكن للجبهة الاسلامية القومية التى نشأت فى أوساط مثقفى المدن سند يذكر وسط الجماهير الريفية ولذلك اعتمدت على الجيش للاستيلاء على السلطة فى ٣٠ يونيو ١٩٨٩ ، وهي لا تتقن فى القوات المسلحة ولذا تعتمد على الميلشيات القبلية وقوات الدفاع الشعبى . اعاد هذا التنجيمه انطيس اقاليم السودان المركزية نصف قرن إلى الوراء . ففى اراضى ولايتى دارفور وكردفان المصيبة ازدادت الصراعات القبلية وعمليات النهب .

وتحت ستار محاربة التمددين عادت قبائل عديدة إلى الممارسات القديمة للعبودية خاصة فى كردفان (٣) .

استطاع حسن الترابى زعيم الاصوليين استغلال وتصعيد الصراعات القبلية والاندحالات الشخصية بين قادة الترابى فى جنوب البلاد حتى تشكلت فى ربيع هذا العام ميليشيا جديدة . ولم يسلخ الترابى من أحل هذا شندم ن ثلاث سبسة فى احتفال حصره رؤساء عدد من الدول المجاورة تم فى ٢١ أبريل من هذه السنة توقيع « اتفاقية سلام » عجيبة مع ٥ مجموعات معارضة من الجنوب كانت قد انشئت عن الجيش الشعبى لتحرير السودان . وهذه الوثيقة تحقق على الورق كافة الشروط التى يطلب بها الترابى من جنوب السودان منذ سنة ١٩٨٣ : بل وتنص الاتفاقية على احرار استفتاء حول تقرير المصير بعد ٥ سنوات . وحتى ذلك التاريخ سيجتمع مجلس تنسيق لادارة الولايات الجنوبية . وفى ذلك انك الولايات الجنوبية الحق فى عدم تطبيق الشريعة الاسلامية . وفى ٧ أغسطس عيى ريك مشار رفيق الكفاح السابق لجون فرتق رئيسا لجلس تنسيق الولايات الجنوبية . ومقابل هذا شكل حلفاء النظام التسعة الجدد فى الجنوب حركة واحدة (جيش الدفاع السودانى الجنوى) ، الذى

وطوال الصيف سعت حكومة الخرطوم لتفصيل مشكلة الجنوب عن النزاع مع المعارضة . وأعلن وزير الخارجية علي عثمان طه في ١٤ يوليو أمام البرلمان الذي يسيطر عليه الأصوليون الإسلاميون وأثنى كان قد أعرب عن قلقه حيال «مخاطر» الانفصالية مع ذلك . مشار «أعلن أن أئمة لا زالت قائمة لعقد لقاء مع جون قرنق وأن الشيء حاد لتحقيق السلام الداخلي (انفصالية إربيل) والسلام الخارجي (المفاوضات في إطار إيفاد)».

ويعد بضعة أيام استقبال نظام الخرطوم أحد وزراء الرئيس كابيلا وأعلن عن سعادته لأن الرئيس الكونغولي بنى القيام بمساعي للوساطة لدى صديقه قرنق ولكن كابيلا لم يقل هذا أبداً . وفي شهر أغسطس جرت مطالبة تيلسون سانديلا بالتوسط وفوجبه البشير رئيس الدولة برفقة ريك مشار إلى بريتوريا حيث ألت على رئيس جنوب أفريقيا لكي يحضر جون قرنق إلى مائدة المفاوضات. ولكن سانديلا اكتفى بإصدار تلة من أجل وقت إطلاق النار في حزب السودان. وكانت احزاب التجمع الوطني قد اتفقت في بداية محاللتها انها لن تتفاوض منفردة مع نظام الخرطوم. في المؤتمر الأخير للتجمع في اسمره ذكر الجيش الشعبي لتحرير السودان حلفاء أنه وهد قد دعي للقاء وأنه قد تم قبول مشاركته في إيفاد بشكل غير رسمي . هل يستطيع جون قرنق - محاطا بخسارة قلعائه من المعارضة في شمال السودان - تصديق الحكومة والانضمام إلى «عملية السلام» التي بدأها بيلو مشار وذلك بأن يجري مفاوضات في إطار إيفاد - سدد هذا أمرا مشتركا فيه وكش شئ يتوقف على موقف الدليل الأخرى في المنطقة.

الأكثر تضييضا هو الرئيس الأريتري افورقي. بناء على اقتناعه بأنه لا يمكن انتظار خيس من الميزان طافا ظل حسن الترابي مشربا على السلطة يؤيد افورقي بشدة الحل العسكري. ويديم التجمع الوطني الديمقراطية قدر طاقته. بعد مؤثر التضامن في كينشاسا بابا، قلعة، في ٢٣ يوليو ، حيث أعرب للرئيس كابيلا عن دعمه استقبال افورقي رئيس لكونغو الحديدي في اسمره وقاء معه بجولة في منطقة الحدود السودانية الأريتريه لحث على دعم لمعارضة الدوساة.

على العكس من هذا تظل أدبيس أبيبا صابنة الرئيس ميلين زيتاوي بقوه حكيمه اقلمة وهو بالرغم من الدعم الذي يتلقاه من الولايات المتحدة الأمريكية ومن المنظمات الدولية يواجه معارضة قوية مما يدفعه لاتخاذ موقف حذر في مواجهة السودان. وقد تبن بعد ٧ سنوات من سقوط نظام منستسو جبال مريم فشل الفيدرالية الاثنية المضادة للامبرية ، ولهذا فعدت اثيوبيا اسباب أكثر من اريتريا .



سـ



بربر محمد

مسييرة في أغسطس ١٩٩٤ لرجال واجت الداخلية (الفرنسي) شارل باسكال واجت الاشاعية في المنطقة من وجود علاقات بين مغابرات البليدين ، والولتان الجارتان للسودان واللتان كانتا تعربان حتى اشرة قريبة عن موقوفهما الودي من الخرطوم وهما نشاد وجمهورية وسط افريقيا مرتطبان كما هو معروف بعلاقات جيدة مع باريس. ولأن من غير الواضح ما الذي تستفيد به باريس من هذا الموقف تأمل دول المنطقة لان يؤذي تفسير الحكومة في باريس إلى موقف مختلف.

ترجمة نبيل يعقوب

هراش

(١) أنظر مقال جبرار برونييه (عندما يشهد الاساسيون في إفريقيا) ، لومود ديبلوماسيه فبراير ١٩٩٧

(٢) ٢٥ أبريل اعتقلت روث سيون مراسلة وكالة الانباء الفرنسية في اسمره. وقبل ذلك بأيام كانت قد نقلت حديثا للرئيس افورقي أمام اجتماع لأعضاء الحزب الحاكم قال فيه ان الحزب الاريتريين موجودون في أراضي السودان . وقد وصف الحان الاريتري هذا الحيز في تكذيب رسمي على أنه تشويه فظ لكلمات الرئيس. روث سيون، التي تاختلت في صفوف جبهة التحرير الشعبية، لا زالت رهن الاعتقال بدون ان تقدم إلى المحكمة.

(٣) قدم كاسيلار بيرو المبعوث الخاص للأمم المتحدة تقريرا مشيرا عن هذا الموضوع في أبريل ١٩٩٦ . وتؤكد ريبورتاجات ضحبقية وتقارير عديدة لمنظمات غير حكومية ان ممارسة الاستبعاد مستمرة

(٤) بهذا الصدد قدمت اريتريا في يوليو من العام الحالي شكوى إلى مجلس الأمن الدولي قارنت فيها بين محاولة الانقياض هذه ومحاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك سنة ١٩٩٥ في أدبيس أبيبا . والاعتراض الذي أدلى به الكابش خيزت تم نشره في وسائل الاعلام الاريتريه. ولكن لا حدث تقديم رجل المخابرات السودانية هذا للمجلس الاعلام العالمي ولا أثنى عن معاكسة علنية له

لتقبل النظام في الخرطوم - مهما كان - ادا صمن لها وقف دعم المعارضة الاثيوبية. وتشد رئيس أونغتا موسيوني موقفا اقرب إلى افورقي من زناوي . وهو الوحيد من الحلفاء الثلاثة الذي تستهويه أحيانا فكرة استقلال جنوب السودان . وهو على الأقل الوحيد الذي يمكن أن يحصل على قائمة معينة من ذلك. لأن جنوب سودان مستقل سيكون حتما معتمدا على أونغتا . وموسيوني صديق شخصي لجون قرنق المعروف بمعارضته لاتصال الجنوب. ولكن هذا لا يمنعه أحيانا - وان كان هذا يفسيط حلفاء - من اطلاق اشارات صلب مع نظام الخرطوم.

هذه المجموعة من قادة الجيش المجدد مرتبطة بواقع ان اقاردها كانوا جميعا قادة حرب عصابات متصرفين وهم يتصورون أيضا مهارتهم في توظيف القوي العظمى في العالم من أجل مصالحهم بدون ان يرتبطوا بعلاقات تبعية شديدة بهذه القوى . وعندما تملك اليوم صورة للمعسكر الأمريكي يكاد المرء لا ينتبه حقيقة أنه في الوقت الذي يسمي فيه المجتمع فظ لا يطلب منها أحد في جهة النزاعات المموسسة - أن تتدخل كوسط.

إن حكومة كلينتون مضطرة خلاف ذلك لمراعاة غضب المنظمات الانسانية والتي ترى أن وضع حقوق الانسان في السودان وضع ساء . وعليها أيضا أن تحسب حساب موقف الكونغرس المعادي للأصولية. ولكنها في رفضها للنظام السوداني متحقة أكثر مما هو ظاهر . وتتأرجح واشتغل بين «حل ناعم» وحل عسكري . وقد رجحت الحكومة الأمريكية رسميا ببيان الرئيس السوداني في نيروبي . وعندما قام جبر سميت نائب وكيل وزارة ، بزيارة الخرطوم في ٢٤ يوليو ١٩٩٧ ، كان هو أعلى الزوار الأثين من الولايات المتحدة مرتبة منذ ٤ سنوات . والمحال مشابه بالتسمية لفرنسا . ولا تقل الخرطوم من الاحتفال بموقف فرنسا الايجابي . هذه تسليم الاربابي كارلوس في عملية

بحر قزوين نقط.. أم سمك

أحمد الحليمي

رسالة موسكو

بينما استولت بريطانيا على حصة ٢٪ لشركة بريتش غاز وإيطاليا على ٢٪ لشركة أجيرو، أما البلاد صاحبة الحق الأصلي في تلك الثروة وهي كازاخستان فلم يتجاوز نصيب شركتها الحكومية «مناري غاز» ١٧,٤٪. وهو أصغر نصيب مقارنة بالجميع، ويعتبر حقل تنجيز الذي ألت ملكيته بعد زوال الاتحاد السوفيتي لكازاخستان من أكبر كمكامن النفط في بحر قزوين، ويبلغ ما تم فيه اكتشافه من النفط حتى الآن مليار ونصف المليار طن، وسيكلف مد الأنابيب ملياري و٣٠٠ مليون دولار فقط، تبدأ بعدها المحطات الكبرى في تهب ثروة الكازاخ بدءاً من عام ١٩٩٩.

وقبل أن يصل ذلك الموعد شرعت شركة شيفرون الأمريكية منذ مطلع عام ١٩٧٧ في استثمار حقل تنجيز ونقل نفطه بالسكك الحديدية دون انتظار لمد الأنابيب التي ستمر من الحقل عبر بحر قزوين (بواسطة السنادل) حتى ميناء باطومي في جيورجيا. ومن هذه الزاوية تمهيدا بشكل توطيد العلاقات الأمريكية مع دول ما وراء القوقاز التي ستكون ممرباً لخطوط الأنابيب أمام حيوية للسياسة الأمريكية التي زعمت مراراً ومواقع روسيا في المنطقة. ولهذا أيضاً أُجبر في جلسة عقدها لجنة الشؤون الخارجية مجلس الشيوخ الأمريكي في ٢٤ يولييه ٩٧ إلى أن: جنوب القوقاز يشكل أفضية اقتصادية

الاتفاق على تحديد وضعه من الناحية الدولية والبحر الذي يصارع الغرب للسيطرة عليه حوض مائي مغلق لا تسبح فيه من الأسماك قدر ما يسبح فيه من النفط. ولا تجري عملية طرد روسيا من مواقعها التاريخية على تلك البحار لجبرد تقليص حجم وجود روسيا العسكري والسياسي، بل والاقتصادي بالدرجة الأولى. وتشير الدراسات التي أجريت على ساحل كازاخستان إلى أن هذا القطاع وحده من بحر قزوين يحتوي على ستة عشر مليار طن من النفط (علماً بأن احتياطيات النفط المكتشفة في روسيا لا تزيد عن ٦,٧ مليار طن فقط)، وتعد سواحل بحر قزوين وأطرافه منطقة القرن القادم للمرشحة لسد احتياجات العالم من النفط والغاز، ولهذا وكثر الغرب جهده بدأه وإصرار على استثمار ثروات كازاخستان وتركمانيا وأذربيجان. ويعني أدق تقاسمها مع روسيا. فبعدما تم في ١٢ يونيو ١٩٩٢ تأسيس كونستروم دولي لمد خط أنابيب بطول ألفي وخمسمائة كم لنقل النفط من حقل تنجيز بكازاخستان إلى شواطئ البحر الأسود، كان نصيب روسيا ٢٤٪ من أسهم الاحتكار ونصيب أمريكا ٢٥ و ٢٤٪ موزعة كالتالي:

- ٢٤٪ من الأسهم لروسيا موزعة بين شركتي لوك أويل، وروس نفط.
- ١٥٪ لشركة شيفرون الأمريكية و ٥ ٧٪ لشركة موبيل أويل، و ١٧,٥٪ لشركة «أوكس».

عندمبسيما رد د بطرس الأول (١٧٧٥-١٧٨٧) بأعثر روسيا الحديثة أن بلاده بحاجة إلى «البحار الدافئة» عاقته الإمبراطوريتان العثمانية والفرنسية لكنه تمكن خلال حياته من انتزاع بحر البلطيق ومعه استونيا ولاتفيا وليتوانيا بحرب خاضها ضد السويد عام ١٧٠٠، وفيما بعد كان على القيصرية اللاحقة أن يواصلوا شق الطريق نحو البحر الأسود وبحر قزوين. أما البلطيق فقد فقدت روسيا مناقضاً عليه بعد انضواء بلدانه الثلاث تحت جناح الناتو، وأما البحر الأسود فقد أعادت روسيا كل ما لها فيه وخاصة منفذها الأول وقاعدة أسطولها في القرم. باتفاقيات تحس بمصائد دولية على أن السويدي الذي يعود تاريخيا ومعليلاً لروسيا - من حق أوكرانيا بالكامل.

وجرى الآن عملية نزوح أقطام روسيا من بحر قزوين الذي تطل عليه روسيا وكازاخستان وأذربيجان وتركمانيا وإيران. وفي عهد الاتحاد السوفيتي، تمتع الاتحاد بالسيطرة الفعلية على بحر قزوين نظراً لأن أربع دول من الدول الخمس المظلة عليه أعما. في الاتحاد السوفيتي. وكان الاتحاد السوفيتي قد عقد (بدولة الأربع المظلة على البحر) معاهدتين مع إيران عام ١٩٦٦، وعام ١٩٤٦ تنصان على أن البحر مشترك بين الدولتين، لكن ظهور خمس دول مستقلة على شواطئ البحر عقد من طبعه وضعه القانوني بينما لم تتمكن تلك الدول حتى الآن على

حصى النفط تجتاح شركات النفط العملاقة

كان متفهمها حاجة أمريكا للنفط، ولهذا أعلن علفيف خلال زيارته لواشنطن بجرأة: «لا مكان في أذربيجان ولن يكون فيها مكان للبترول الروس». بينما تجرى موسكو مباحثات متعثرة مع الشيشان لنقل النفط الأذربيجاني عبر خط باكسو-الشيشان» ميناء نوفوروسيك الروسى على البحر الأسود، لكن المباحثات لا تصل لشئ، وتفكر روسيا في بناء خط جديد يصل ملونه لثلاثمائة كيلومتر يلف حول البشيشان مروراً بآفغانستان ومنها إلى الموانئ الروسية، وتسعى أذربيجان وجمهورية والشيشان لعقد اتفاقيات خاصة لد خطوط جديدة تلتف حول روسيا. بينما ينشب الصراع بين الدول نفسها المظلة على بحر قزوين على حق كل منها في ثرواته، وتتنازع تركمانيا وأذربيجان على حق استثمار حقول «كشالار» التي تدعى كل من البلدين أنه يقع في مجالها المائي.

وتتعمد واشنطن الماطلة في تمديد الوضع القانوني لهذه تلك البحر، وترى روسيا أن البحر ملك لجميع الدول المظلة عليه ويجب استغلاله من قبل تلك الدول، كما أنه لا يجوز لأية دولة على انفراد احتياق أية خورة دون الرجوع لبقية الدول. أى أن روسيا تريد التمتع بحق البترول، وتشترك روسيا وإيران وتركمانيا في احتياض بحر قزوين حوضاً مائياً مغلقاً وفى هذه الحالة يجب أن تكون هناك سيادة القسسية لكل دولة حتى عشرين ميلاً من الشاطئ تنبع بكل ما فيها للدولة الساحلية، بينما تظل منطقة وسط البحر (التي تبعد أربعين ميلاً عن الشاطئ) ملكاً للدول المظلة عليه تدبر بشكل مشترك كمن أذربيجان تنصك بأن البحر «بحيرة حدودية» يجب تقسيمها خمسة أقسام يعد كل منها «مياه اقليمية» تابعة للظرف المظلة عليه فقط بينما تقترح كازاخستان لا آخر، وترى أنه لا يجوز احتساب قزوين لاخيراً مفتوحاً ولا بحيرة حدودية، وتطالب بتقسيمها إلى مناطق اقتصادية على أساس خط الوسط الذي تتساوى المسافة بينه وبين الشاطئ المقابلين.

وتعين الآن لتسوية المشكلة اتفلا موقف من الاتفاقيتين السابقتين الموقعتين بين الاتحاد السوفيتى وإيران، كما يتعين تمديد الوضعية الدولية القانونية لتلك البحر، أو بهارة أدق لتلك الشرة، ولكن حتى يتم هذا فإن حصى الصراع بر بأعلى درجات حرارة ممكنة، لأن ما يسمح في البحر ليس سمكا ولكن نفطاً، وكيمات هائلة.



غلام حوسا
حلف الاطلاطى يتحرك



غلام حوسا

وأوروبا. ويطلق الخبراء الغربيين على صراع شركات النفط العملاقة من أجل السيطرة على ثروات بحر قزوين (أساساً ثروات كازاخستان/ أذربيجان/ تركمانيا) «حصى النفط الكبرى في القرن العشرين» إذ يدور الحديث عن اجمالي احتياطيات من النفط يصل إلى حوالي أربعة تريليونات دولار ويريد هذا الاحتياطي عن احتياطي أى منطقة أخرى في العالم ما عدا منطقة الخليج الغربى. ويرتبط الصراع للسيطرة على تلك الثروات الهائلة بصراع آخر على خطوط نقل تلك الثروة، بينما تنصك روسيا بنقله عبر خطها للقفية، فإن الغرب يطرح خطوطاً وأنايب نقل تلتف على روسيا.

ولهذا كانت تلك القضية إحدى أهم القضايا التي بحثهاخامير سولانا سكرتير حلف الناتو مع أذربيجان وجمهورية خلال زيارته للبلدين في مارس ٩٧، فأعاب الخطوط الغربية قر عبر هذين البلدين ومنهما إلى تركيا، ويرتبط الصراع على تلك الثروة أيضاً بمشكلات سياسية مباشرة مثل قضيةقرق باخ التي عطلت الحرب فيها مرور النفط، وقضية الصراع المجهري- الأبخازي، وقضية الصراع الروسى-الشيشاني.

وتعد واشنطن الرئيس جيفر علفيف بمساندته في نزاعه مع أرمينيا على قررة باخ، لكن إذا ما

وسياسية بالغة بالمسة لأمريكا.. وأن وجود منفذ مفتوح على بحر قزوين يترك أمريكا من استغلال مصادر الطاقة البديلة لمصادر لطاقة في الشرق الأوسط».

أما عن سواحل أذربيجان ونفط باكسو فقد وضعت بالكامل تقريباً في حبيب أمريكا عندما قام الرئيس جيفر علفيف بزيارة إلى واشنطن في الأول من أغسطس ٩٧. وهناك وقع المسئولون من الشركة النفطية الحكومية عقوداً في حدود ثمانية مليارات دولار مع الشركات الأمريكية شمسفرون- موبيل- إكسون- أمركا. وضعت سبعين بالمئة من مشروع منطقة «أنام» على شركة لون أويل الروسية وتمتعه للأمريكية «أمركا». وكانت أذربيجان قد وقعت قبل ذلك عقوداً مع الشركات الغربية في حدود عشرين مليار دولار.

أما البلد الثالث بعد روسيا وإيران، المظلل على بحر قزوين، وهو تركمانيا فإنه يتعرض لضغوط غربية شديدة لممنح الشركات توكيلا متفجراً باستثمار النفط والغاز فيها، ومارست شركة شيل -الشهرة شعوطها وقدمت اعرا ماتا عرضاً لفرنس تيازوف في اواسط يوليه ٩٧ تزك فيه رغبت في المشاركة في تصدير الغاز الطبيى التركمانى للاسواق العالمية، منوة في تلك الاثنا، برفع تركمانستان كمنفى للطرق التي تربط آسيا بأوروبا، وأشكال العرض لاستخدامه شيل، لتفويج عقود استثمار حقوق الغاز والنفط الواقعة في بعد قزوين مقابل التنازل التركمانى، وتتناق تركمانيا شفا فشتا لتلك الاعرا مات، فقد وقعت اتفاقاً مع باكستان لانشاء خط أنبب الغاز من تركمانستان إلى أفغانستان ثم باكستان. وتفكر تلكته بحوالى ملىار دولار على الأقل وذلك لنقل عشرين مليار مترمكب من الغاز سنوياً كما يجرى الاستعداد لينا، خط اخر للغاز ركمانسا- إيران- تركيا- أوروبا وبأقل ٣٠ مليار متر مكب إلى تركيا

امريكا تسعى للاستيلاء

على نفط بحر قزوين

وتعتبره بديلاً لمصادر

الطاقة في الشرق الأوسط

محاكمة التاريخ والحكم بائر رجعي!!

هل اختار الديمقراطيون الاجتماعيون الامان وصفة «توني بلير»؟



ميلوراد ستوكيتش

نبيل يعقوب

رسالة المانيا

الذي حكموا عليه بالسجن لانه كعضو في المكتب السياسي اعتبرته المحكمة مشتبها عن موت اشخاص قتلهم رمصاص حرس حدود المانيا الشرقية أثناء معاركهم الهرب إلى الغرب. ولم تأخذ المحكمة بقول المتهمين أن الغرب الذي كان منقسما في معسكرين متصارعين كان يسوده توتر سياسي وعسكري أدى إلى موت ودمار وجود كثر من البشر على الجانبين ، وأن ترتيبات ونظم حماية الحدود كانت تخضع لاعتبارات عسكرية قررها حلف وارسو والاتحاد السوفيتي اساسا ، ورفضت المحكمة استدعاء قادة سوفيت وسفراء سابقين للاتحاد السوفيتي كشهود.

الحكم بائر رجعي

ويواصل عدد من أساتذة القانون الالمان

نقابة في مصنع صغير أو في مدرسة ، واعتبر كل معلم تاريخ في مدرسة المانيا شرقية ، بـ «كل طباخة أو عاملة نظافة اشغلت في الهينات القيادية للحزب أو أجهزة الأمن من أعداء النظام ، وأغلقت في وجوههم أمة امكانية للعمل في مؤسسة حكومية أو تابعة للحكم المحلي. وبعد ٧ سنوات منذ الوحدة يتسائل كثير من الناس إن كانت هذه العقوبة بالحد من الحقوق المدنية والحرمان من العمل دون محاكمة وادانة على جرم مثبت تستمر كعقوبة مؤبدة ، هذا في بلد يعاقب فيه القتال بالسجن لمدة ست سنوات وأحيانا أقل وعلى الأكثر عشر سنوات.

أما أليجون كريتز ، الرجل الذي أصدرت اللجنة المركزية التي كان يقودها قرار فتح السور في نوفمبر ١٩٨٩ ، فقد حكموا عليه بالسجن لمدة ست سنوات ونصف ، واقتادوه من قاعة المحكمة إلى زنزانة فردية في سجن «مورايس» في برلين. صحيح أن شكوي مجاهي كريتز أدت للإفراج عنه مؤقتا (بعد السجن الفردي لمدة ١٨ يوما) إلى حين النظر في استئناف الحكم ، ولكن لا يوجد من يتوقع أن تهربه محكمة الاستئناف. كريتز

سأذا لو تركنا ثورة بوليسر نقتل أمام محكمة يديرها قضاة من أنصار العهد الملكي يحكمونها طبقا لقوانين مصر الملكية ، أو أن تقتل الثورة الفرنسية أمام محكمة من محاكم العرش الفرنسي ، ماذا سيكون حظ روسميرير أو دانتون من العدالة ؟ لا شك أن الزمن غير الزمن ، والوضع العالمي غير ما كان عليه ، أصلا أن يتم تصحيح تاريخ شعب بالحاكم ؟. بينما يواصل قادة المانيا التعبير عن امتنانهم للعمل «التحريري» الذي قام به جورياتشوف الأمين العام السابق للحزب الشيوعي السوفيتي ، وبينما يكررون بلا كلل التعبير عن تقديرهم للرئيس يلتسن عضو المكتب السياسي السابق في الحزب الشيوعي السوفيتي ، أصدروا القوانين في ألمانيا لتجريم توطئ كل من احتل مصفا حربي في الحرب الاشتراكية ، الذي حكم المانيا الديمقراطية ، ويسرى تجريم التوطئ على كافة مجالات الخدمة العامة حتى جمع القمامة بالنسبة لكل من يطبق عليهم التعبير المستحدث «قريب من الدولة» ، وعلاوة القرب من الدولة تكون ثابتة حتى لو كان الشخص سكرتير حزب أو

(وكلمهم من تلقاوا العلم وعملوا في الغرب) معارضتهم لمنطق المحاكمات الجارية ضد مسؤولي ألمانيا الديمقراطية السابقة خاصة لأن هذه المحاكمات تعني تطبيق قوانين ألمانيا الاتحادية (الغربية) بأثر رجعي على مواطني دولة كانت قائمة بذاتها ولها قوانينها. بروفيسور بيرنهارد شليك كتب أن: الممارسة العادية في دولة القانون تنفي تطبيق القوانين بأثر رجعي وتنفى التعامل مع الماضي الشيوعي كما يحدث الآن. وأرى أن هذا ليس فقط لصالح التصرف القانوني العاقل بل وأيضا في لصالح الممارسة السياسية العاقلة. وفي ألمانيا الموحدة ما هو أهم والى من محاكمات جنائية أخرى، وقال بروفيسور جيرالد جرينفالد، الأستاذ في بون: «أرد التنبية لآلنا لدى الحكم على تطورات وظروف جمهورية ألمانيا الديمقراطية، علينا كل مرة أن نجري الاختبار لنعرف ماذا ستكون النتيجة، لو طبقنا نفس المعايير على ظروف وتطورات جمهورية ألمانيا الاتحادية».

وتكرس رئيسة المحكمة الدستورية الفيدرالية السيدة بوتا لبيانخ عن حالة عدم الاتفاق التي تسود الأوساط القانونية في ألمانيا تجاه المحاكمات الجارية، بقولها، يمكن بشكل تقريبي القول أن الشك في أحقية الدولة في توقيع عقوبات بغلق بشكل طفيف لدى علماء القانون الجنائي يمتدح ترجع إلى حد معين كلفة الرأي المطلب بالتحال القانون الجنائي لدى القضاة. وربما يستحق الذكر أن هذه المحاكمات تحظى باهتمام إعلامي كبير وتصبح أسماء القضاة ومحتلى الادعاء دأفة مثل أسماء النجوم. من هنا فهي تعد - في مجتمع تسوده المنافسة والمزاحمة - سلما للترقى وللشهرة الوظيفية والسياسية بعض النظر عن المصلحة السياسية العليا في مواصلة الحملة على تاريخ ألمانيا الديمقراطية.

المحامي الألماني الشرقي الشهير فريديش فوسلفريدح Friedrich Wolf قسلا، لا بد أن نتحدث عن واقع قائم. كلنا نعرف أننا لم نصبح شعبا واحدا بعد. ويقول إن الحاصل هو أن عدد القضاة وكلاء النيابة الاثنين في الولايات المتحدة أقل من القضاة في الولايات المتحدة أو الذين كانوا فيها. وفي برلين عددهم أقل. وليس هناك المائة مواطن من ألمانيا الديمقراطية السابقة يحتلون مناصب قيادية في أجهزة العدل في ألمانيا المتحدة. وهم ليسوا مثليين بالمرة في المحاكم العليا مثل المحكمة الاتحادية والمحكمة الدستورية الاتحادية حيث تتحدد عليها سياسة الأجهزة المحلية. «أي أن سياسة ألمانيا الديمقراطية في زمن الصراع مع ألمانيا الاتحادية يحاكمها ويحكم عليها قانونيون من ألمانيا الاتحادية القديمة. وما يسرى على المحاكمات السياسية مثل محاكمة كرينز وشابوفسكي يسرى على

ألمانيا بعد الوحدة..

شعب يقدم القضية

وشعب يقدم المتهمين!!

التي تسم بالآبانية والعجرفة. وفي أحدث كتاب نشره «دكرات» وقد صدر في بداية سبتمبر وفي حديث أدلى به لمجلة دوشبيل وأصل انتقاده لنهج المستشار كول مستهجن أن ألمانيا يسودها نظام يستخدم الوسائل التي توطرها الديمقراطية للحصول على السلطة والأحكام بها.. ويضع هذه الملاحظة إلى جانب استنتاج آخر هو أن ألمانيا تفقد بقدرة هائل العمل الريادي الأخلاق العام، ناهيك عن القيادة الفكرية». المستشار الذي استقره هذا الانتقاد لأنه اعتبره موجها ضده شخصيا قال أمام نواب حزب «هذا السيد لم يهد منا» ولم تلبث الألة الحزبية أن دارت لتطرد رئيس الدولة السابق من الحزب بشطب اسمه من قائمة الأعضاء.

عندما انتخب فايتسبكر رئيسا لألمانيا عام ١٩٩٤ جمد فضولته في الحزب الحاكم ليكون رئيسا للجمعية على اختلاف الاتصانات الحزبية. وقد أجهز مهمة رئيس الدولة بشكل فذ حتى كسما تنص عليها الكتبة. وفي العمل لكسب ولا الشعب للنظام السائد وثقته في بنيتة السياسية والعمل في اتجاه تخفيف حدة التناقضات والسعي إلى تأطيرها. هذه المهمة التي تطلبت التضحية أيضا مع الساخطين والعراضين وبالتالي جعلته يكتشف فداحة نتائج سياسته كول دفعته كما يغير هو الذهاب إلى أقصى الحدود التي يسمح بها منصبه، أي التدخل في السياسة.

الحزب المسيحي الديمقراطي والمستشار كول تحديدا سجلا نقاطا سلبية جديدة تعدهما عن الناس ولا تقرهم منها.

الحزب الديمقراطي

الاجتماعي في المصيدة

القائد الديمقراطي الاجتماعي جيرهارد شريدر والذي سيرشحده حزبه على الأغلب منافسا للمستشار الحالي كول في انتخابات البوندستاغ التي ستجرى في خريف العام القادم أدخل تقسيمه وحزبه في فخ مزدوج الجانب الأول هو ما أشرنا إليه في العدد الماضي وهو ركونه موهبة السياسات

أي مواطن آخر من ألمانيا الديمقراطية السابقة، فضلا في النزاعات حول ملكية الأرض والمساكن وأماكن العمل. القرار يتخذ في الغروب».

ويتحدث المحامي فولف عن الوضع العجيب الذي نشأ بعد الوحدة الألمانية حيث يعاقب حواسيس الشرق أن كانوا قد مارسوا عملهم في الغرب، وفي المقابل يعاد اعتبار جواسيس الغرب الذين قبض عليهم في الشرق وتغذق عليهم التعويضات.

يقول فولف: «كل شيء يحدث باسم الشعب. ولكن أي شعب هو الذي يتحدث؟ لأن الواقع في ألمانيا التي لا تزال يسكنها شعبان كما يقول هو وجود تقسيم عمدا معين». أحد الشبهين يتفق بالحكم ضد ألمانيا أو اصفاء الشعب الآخر. شعب يقدم القضية والآخر يقدم المتهمين».

طرد الرئيس

فايتسبكر رئيس ألمانيا من عام ١٩٩٤ حتى ١٩٩٤ خطبوا اسمه من قائمة أعضاء الحزب المسيحي الديمقراطي الحاكم. وخلفيته هذا الحدث اشتهر هي تاريخ طويل من الخلاف بين ريتشارد فون فايتسبكر والمستشار هيلموت كول. وقد أعرب فايتسبكر أثناء ولايته أكثر من مرة عن خلافه مع السياسات



توني بيلر



منذ سنين طويلة : تكلفة العمل في المنيا غالية جدا. ولابد من تخفيضها كشرط لزيادة الأرباح وتحلّق هذا سيزيد من رغبة الشركات على زيادة استثماراتها . وبهذا سيزدهر الاقتصاد من جديد ونقل البطالة.

ولكن هذا لا يعدو أن يكون هراء . لأن الدخل والأرباح الرأسمالية تتزايد باستمرار منذ سنوات وإعياضهم الضريبية في تناقص مستمر وبفضل تطوير إنتاجية العمل أصبحت الأجر في تكلفة إنتاج الطلعة الواحدة في المنيا أقل من مثيلتها في الولايات المتحدة واليابان . ويرد ميجانيل ميلر ، عضو اليونسكو والمتحدث عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي في شئون البيئة على هذه الأفكار قائلا لقد وأهدا أن تخرج النمو لا يعني بالضرورة تحقيق نمو في فرص العمل . ويقول «لا معنى لاكتشاف أثر الوصايا التي أدت بنا إلى الأزمة» . على الساسة ، تهددنا في وقت الأزمات ، أن نثبت قاسمها الاخلاقي . يقول أن شريد زميله في قيادة الحزب ينس أن السياسة البيئة على الأخلاق قادرة على إثارة حماس الناس

في الناحية الأخرى ربح رؤساء اتحادات أصحاب الأعمال بتبصيريات شريد الذي أثبت تقديمته ؛ ولكنهم عيروا في نفس الوقت عن حذر معين لشكهم في أن ينجح شريد في الحصول على أغلبية لهذا الخط في الحزب . شريد يفتي على طريقته نتائج الانتخابات البريطانية: الإناس تعبت من ونجده الحافظين ومن آثار سياسياتهم الاقتصادية . وهو الاشتراكي مؤهل أكثر لتطبيق سياسات التورييلبرالية بصحباتهم ضد من السخط الاجتماعي . لكن بريطانيا كانوا قد وصفوا توري بلسر بأنه أفضل من بقدر على تنعيد سياسات ن شريد

عددا من المطالب الشعبية . ولكنهم يحرصون فيها أيضا على ألا توجه إليهم تهمة عدم الصلاحية للحكم . وهذه التهمة توجهها الدوائر المحافظة (والتي تعتبر نفسها صاحبة البلد) لكل من يريد التصدي بجدية للإزمات الاقتصادية والسياسية المؤتمة للرأسمالية فيطالب مثلا بتخفيض ميزانيات القوات المسلحة ، أو بالحد من سلطات الشرطة ، أو بتحقيق اصلاح اقتصادي واجتماعي عميق . ولكن ظروف المواجهة مع آثار النهج التورييلبرالي فرضت على السياسيين أن يقولوا شيئا أكثر من مجرد وعدو-والأزمة المطروحة ملحة وتعلّق بأوضاع خطيرة . ما العمل لحل مشكلة البطالة (الرقم الحقيقي يقترب من ٧ ملايين) ؟ ما العمل لمواجهة مشكلة مدونية الدولة (تضاعف أكثر من ٢ بليون مارك) ؟ وخرج السيد شريد بورقة من نقطة تتحدث عن النمو والتكنولوجيا الحديثة وتعمص الطالة . وهذه الورقة بالتدريج غلّ الجاهل الثاني من الفخ ، أدى أوقع شريد حزمه فيه

الورقة مليئة بمصطلحات التورييلبرالية مثل الحرية والمسؤولية الذاتية والاستعداد للمخاطرة والتخلص من أنظمة التوجيه الاقتصادي وإشاعة النهج الليبرالي وجات المجاعة للحزب وخاصة ليساره عندما سارع رئيس الحزب لاقوتين باعلان تأييده للورقة . وقدمتها قيادة الحزب للمؤقر الذي يجري حاليا الاعتداد له بوصفها مشروع قرار الحزب حول السياسة الاقتصادية . وتتفق التعليقات في أن الحزب الديمقراطي الاجتماعي بهذه الورقة تبني نهجا نيوليبراليا . والورقة التي تتحدث عن التعديد تكرر افكارا قديمة ومعروفة تظنظن لما يكرر الرأسماليون قوله

الأمنية المحافظة ومغازلة الأرساط البيئية القومية باستخدام لغتها في الحديث ضد الأجانب . وأراد جيرارد شريد ورئيس وزراء لمقاطعة نيوبر ساكسن أن يضرب عمقوسرين بحجر واحد . الأول هو اكتساب وجه الرجل الذي لا يشبهان مع متنهكي الفنانن تما يكسب له أرضا في مجال احتكره المحافظون . والثاني يجعله يدخل كمنافس مع المرشحين الذين يعتمدون على أصوات الأرساط القومية بان « أطلق تصريحنا » طالب فيه بشرحيل الأجانب الذين يسبون لحق الضايقة . وطعما كل يلطجي من التنازين الجمد وأيضاً كل شرطي في أرجاء المنيا الواضحة له أن يفسر الاساءة لحق الضايقة بغض النظر عما يعنيه معلّا رنسر وررا . مطفاعة المنيا في دولة تحرس على أنها دولة قانون.

ولم تفت ضاورة شريد الدصائية على المحافظين الذين أعلنوا فوراً أنهم سيمنحون صدقة في أقرب فرصة . وسرعان ما قدم رئيس وزراء بافاريا شتوبير مشروع قانون عن مكافحة جرائم الأجانب إلى المجلس الاتحادي وطالب شريد بتأييد مشروع قانونه . ووقف شريد كالتلميذ أمام استاذ شتوبير رئيس وزراء بافاريا ليؤكد له أنه معه قائماً وأنه لا يجد أية مشكلة في تأييد مشروع القانون الذي يريد شتوبير تمريره . مشروع شتوبير يقول أن طرد الأجانب ينبغي أن يكون فوراً من حيث المبدأ . وعندما بدأ الزاد انيري رئيس حكومة مدينة هامبورج فورشواو ليساعد شريد في مأزقه قدم مشروعا آخر منافسا لمشروع الرئيس البافاري . وجوهر التعديلات التي يقرها المشروعان على القوانين السارية في تقليص الضمانات القانونية التي يتمتع بها الأجانب لتخلق نوعاً من الأبارتهاد الحقوقي والتمييزي كما تردد في تصريحات حزب الحصر .

البداية المبكرة للمعركة الانتخابية لن تأتي بخير للأجانب . مواسم الانتخابات هي أيضا مواسم ازدهار القوى البيئية المتطرفة . والمؤادات بين السياسيين يهدف كسب أصوات أوساط قومية تتحول إلى أهانات واعتداءات بعضها دسوس قاتل بالنسبة للأجانب في المنيا .

أشراكيون ورأسماليون
خبراً : الانتخابات في الحزب الديمقراطي الاجتماعي يفرضون غالباً عدم خوض معارك فكرية حول أسس السياسة الاقتصادية والاجتماعية والاكتفاء بالانكالب على الشهور الشعبي بغية الأمل والسخط بسبب غاوسيات المحافظين . وأكثر ما يغاضبون به من كشف لأوراقهم هو إعلان برامج انتخابية تعظمن



شبراك



ليونيل جوسبان



دور الدولة

ووصول أحزاب اليسار إلى الحكم

ينقصها توضيح جوهر الدولة وما تقوم به وكذلك لا تأخذ في الاعتبار التغيرات والأحداث التي تطرأ على حركة التاريخ وتأثر مفهوم الدولة به. وإن كانت لازمة وضرورية لتأسيس مفهوم مستقل للدولة إلا أنها تظل متقوسة إذا لم يكملها جهد نظري لتوضيح حركة الدولة سواء كجهاز للحكم أو كانعكاس للمجتمع وهو ما حاولت المجموعة الثانية علاجه منذ استخدام المفكر الإيطالي الشهير ميكافيللي لمصطلح الدولة بين هؤلاء الذين يؤمنون بنظرية حق الدولة وهؤلاء الذين يؤمنون بنظرية القوة فتعريف هيجل للدولة بأنها تجسيد فعلي للفكرة الأخلاقية أو تعريف ماكس فيبر بأن الدولة هي المنظمة التي تكفل العنف المشروع وتقرسه على إقليم ما وكذلك إضافة الماركسيين بأن الدولة هي نتاج المجتمع في مرحلة ما بين مراحل التطور، ما هي إلا محاولات للكشف عن جوهر الدولة ودورها الذي تزدهر وعليه فقد انقسمت هذه المجموعة إلى فريقين الأول رأى أن الدولة حافظ للتوازن في المجتمع فالدولة هي الجهاز الذي يضطلع بمسئولية الحفاظ على النظام . بل وتتدخل في حالة الصراع بأجبار الطبقة المستغلبة على تقديم التنازلات الإيجابية بهدف تحقيق الاستقرار وهو ما أطلق عليه بولانتزاس الاستقلال النسبي للدولة وما عير عنه المفكر الفرنسي جورج

مفهوم الدولة على أساس الدور الذي تقوم به وقد أنقسم هذا القسم فهما اختلفت ايدبولوجياته إلى فريقين أحدهما يربط الدولة بطقية أو شريعة في المجتمع، أما الأخرى فقد أسست نظريتها على استقلالية جهاز الدولة سواء كان استقلالاً نسبياً أم جزئياً. وهو ما سيتضح لنا إذا رجعنا إلى مختلف الأدبيات بداية من جون جاك روسو عن العقد الاجتماعي الذي يؤسس قيام الدولة على عقد مطلق يتنازل الرعايا عن حقوقهم لصالح الجماعة وصولاً إلى مفهوم ماركسي عن كون الدولة بمثابة لجنة لإدارة الشؤون العامة للطبقة المسيطرة اقتصادياً.

وتطلق المجموعة الأولى في تعريفها للدولة على أساس أنها السلطة السياسية المؤسسة أو على أساس للقائين الدوليين بأنها تجمع للأفراد الذين يعيشون في جزء معيّن من سطح الأرض وينظمون اجتماعياً ويتفقون على ضرورة أن يحكموا ولكن هذه التعريفات

طرح العديد من المفكرين مختلف اتجاهاتهم الفكرية والأيديولوجية في الفترة السابقة أظروحه مفادها أن دور الدولة في انحصار وتأسيس في ظل ما يسمى بالنظام العالمي الجديد ومع تزايد دور الشركات المتعددة الجنسيات ، إلا أنه سرعان ما تراجمت هذه الأطروحة لصالح أخرى أكثر اعتدالاً وواقعية وهي تغير دور الدولة في ظل الظروف الراهنة.

وهو ما يتطلب مراجعة لمفهوم الدولة والمفاهيم المختلفة لدور الدولة حالياً ومراجعة أسباب وأهمية وصول الأحزاب الاشتراكية إلى الحكم في العديد من بلدان في قلب أوروبا خاصة بريطانيا وفرنسا والظرف التاريخي الذي وصلت من أجله هذه الأحزاب إلى الحكم في دولها والدور التاريخي المتوط بها القام به. وهو من وجهة نظري شدد الارتباط بمفهوم الديمقراطية وتأثيرها وتأثرها بمفهوم الدولة ودورها.

وإذا بدأنا بمراجعة النظرات المختلفة لمفهوم الدولة ودورها فأننا سندعنا تنقسم إلى قسمين الأول هو الذي اهتم بفصل المفهومين وقصر دوره على تعريف معنى الدولة بشكل نظري ومجرد ، أما القسم الثاني فقط ربط في تعريفه للدولة بدورها أو بمعنى آخر عرف

محمد العجاني

يوردو ويقول: «إن الدولة هي ضابطة للصراع وفي الوقت نفسه رهانه»، ووصل به في النهاية إلى رؤية أن التطور التفسى سؤدى إلى النهاية إلى نوع من الدولة الوظيفية لا تعود سلطتها توصف بصهرها ولكن بالوظيفة التى تزدها. أمّا بولانتزاس فيطرح مفهومه الخاص لتلك العلاقة فى شكل مركب من ثلاثة عناصر: إيديولوجي، وسياسي، واقتصادي. ومن الممكن أن يبرز أحد المكونات الثلاثة فيسم الدولة بسمته، وبالتالي يسم طبيعة العلاقات فى الدولة بنفس السمة ويظل العامل الاقتصادي هو العامل القائد وليس المحرك الميكانيكى للبنية الفكرية السياسية كما تقول النظرية الماركسية التقليدية. فالدولة عند بعض أعضاء هذا الفريق انعكاس للمجتمع المدنى وأداة لسيادة القانون وصلت ببعض المفكرين إلى حد مطابقة مفهوم الدولة والتمتع مثل موريس جودولير.

أما الفريق الآخر فقد أسس نظرياته على مفهوم الدولة التاريخية الذى صاغه ماركس وربط فيه أصل الدولة بالملكية بالمعنيين المنطقي والزمنى فجهر الدولة منذ ظهورها التنظيم السياسى لطبقة السائدة وأداء تسلط الطبقات التى عكس بزمام السلطة بخند جوهر هذه الدولة أو تلك. وأصحاب هذا المفهوم يرون فى الديمقراطية الغربية خادمة للطبقات الحاكمة ويرون أنها تظل معدودة طالما ظلت السلطة السياسية فى أيدي أقلية حاكمة صغيرة. وفى تحليل الدولة البرجوازية لاحظ لينين أن واجهة العرض الديمقراطية للعقود والحريات المعلنه رسميا تخفى سلطة رأس المال الكبير، الذى يحكم شراء موظفى الحكومة مستفيداً من التحالف بين الحكومة البرجوازية وأشار لينين مراراً فى مؤلفاته إلى الوسائل التى تستخدمها البرجوازية للحفاظ على سيطرتها غير المباشرة ومن ثم الأكثر تأكيداً، مشيراً إلى أن الامبريالية والبنوك الشاملة القوة قد طورت هذه الوسائل إلى درجة الكمال تقريباً.

حيث نشأت الديمقراطية بمعناها الغربى جاء فى رحم النظام الليبرالى فى البداية كان لمفهوم الحرية مضمون محدد. هو حرية العمل والتجارة والاستثمار وتطلب ذلك تغير أخلاقى وقيمى وسياسى إلا أننا لا يمكن أن نغفل تطور هذه الوسائل فى المرحلة الأخيرة تحت ضغط الحركة العمالي. ولذلك جاء الفكر الاشتراكى بأطروحات جديدة

للديمقراطية تكشف الرباط الوثيق بين النظام السياسى الديمقراطى ونظ الانتاج الرأسمالى، وإن كانوا قد اعتبروا الديمقراطية رغم نواقصها حقيقة مهمة. ولذلك كان ماركس يعتقد أن النظام الاشتراكى لن ينكر الحقوق الشكلية بل سوف يحترمها ويطورها ويعطيها مضموناً أعمق وأوسع من خلال إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج. وفى الذات السليمة التى يحدد الديمقراطية ويفرغها من مضمونها بالنسبة للجمهور الكاذبة يؤدى إلى حالة الاستلاب السليمى (أو الاغتراب) فالديمقراطية لا تكون كاملة إلا إذا اعتمدت الطريقة الديمقراطية لصنع القرار إلى كل المؤسسات الدالة فى إطار الدولة، فالديمقراطية تعلن عن نفسها فى ثلاث مجالات: السياسية والاقتصادية والاجتماعية. والديمقراطية البرجوازية لا تأخذ فى اعتبارها إلا المجال الأول فقط. فما هى إلا حيلة تمنع ظهور الديمقراطية على المستويين الاقتصادى والاجتماعى والديمقراطية الحقيقية لا تتحقق إلا بتوفر ظروف ملائمة لها على المستويات الأربعة. وهو ما كشفت عنه الممارسات الديمقراطية فى المجتمعات الرأسمالية خلال القرن الأخير بالرغم مما حققته من إنجازات لا يمكن اغفالها. ولعل ذلك يتطلب منا مراجعة وصول الأحزاب الاشتراكية للحكم فى العديد من دول أوروبا خلال الفترة الأخيرة خاصة فى بريطانيا وفرنسا.

فى أول مايو فى بريطانيا فاز حزب العمال البريطانى بأغلبية ١٧٩ مقعد فى البرلمان البريطانى أى نسبة ٤٤٪ فى مقابل ٣١٪ حزب المحافظين وهو ما يؤهله لتشكيل الحكومة البريطانية بينما حصل الحزب الاشتراكى الفرنسى على ٢٤٦ مقعد بالإضافة لـ ٣٨ مقعد للحزب الشيوعى

توني بلير



فى الانتخابات المبكرة التى دعا لها شريك للجمعية الوطنية، وبذلك يشارك الاشتراكيين فى الحكم فى فرنسا حيث أن النظام الفرنسى يختلف عن البريطانى فالأول نظام رئاسى يعطى للرئيس سلطات واسعة على عكس النظام البريطانى الذى يحكم فيه رئيس الوزراء. أما الملك فيملك ولا يحكم.

وقد جاء فوز حزب العمال البريطانى أثرى بمخاطبة مع الاتحادات العمالية قبل الانتخابات كما جاء انعكاساً واضحاً للطبق العام سياسات المحافظين بداية من السياسات المالية والتشريعية والذى أدى إلى سقوطها لصالح جون ميجور الذى لم ينتهج سياسات تختلف حواليا عن سياسات تاتشر فيما التصويت لصالح التغيير. كما جاءت الانتخابات لصالح ترقيع الشقاق الاجتماعى للوحدة الأوروبية وهو ما كانت تتباها فيه حكومة ميجور. إلا أن ذلك لا يغير من حقيقة تراجع حزب العمال البريطانى عن المبادئ الاشتراكية إلى حد احتضان حزب العمال لقيام السوق الحرة وكف عن المطالبة بمنع السلاح النووى كما التزمت بقرابة صامتة للحد من الاتفاق وتجميد معدلات ضرائب الدخل كما تبنى أحد أعلى مفاهيم الليبرالية الوحشية وهى أن على الفقراء والمهمومين أن يساعدوا أنفسهم. كما بدأ مبدأ توزيع الدخل من خلال الضرائب لم يعد له وجود، وتخلل عن الفترة الرابعة لم دستور الحزب التى تنص على ملكية الدولة للطبقات الاقتصادية الرئيسية بل أن بلير قد تقادى إلى حد وصف تلك السياسات فى الفترة السابقة بأنها لم تكن سليمة وهو سقوط مدوى لحزب العمال البريطانى فى شرك الفكر الرأسمالى الغربى فقد أثرت السياسات والأفكار التاتشرية على الفكر البريطانى فتحوّل الاقتصاد إلى مجرد عمليات محاسبية مزورة من سياستها التاتشرية والاجتماعى.

ومراجعة سريعة لبرنامج حزبى العمال والمحافظين متشكك الحلال بينهم خلاف فى التشكيك وليس فى الجوهر ولا حتى الهدف. فالخلاف حول الوحدة الأوروبية خلاف فى سرعة التوجه وليس فى الكيف، وفى كم إعطاء السلطات لسكوتلندا وإيرلندا وليس فى المبدأ أما التطلعات شبه واضح وصريح وكان فى السابق هو نقطة الخلاف الأساسية فالخلاف أصبح فى الطرق المتبعة للوصول من نصفي البدايات إلى نفس النهايات، وقد انعكس ذلك جلياً على جوانب العملية لبرنامج الحزب، حيث قرر إلغاء معونات البطالة (١٧ مليار جنيه استرلينى) لتوفير قرص عمل، كما



مارجريت تاتشر

حاول تطوير ذاته بشكل أكثر اعتدالا من حزب العمال البريطاني وإن كان قد تجنب كذلك فكرة خلق فرص عمل. ون. زيادة في الاتفاق العام، وكذلك عدم رفع الضرائب عن الدخل، إلا أنه لم يجر الإشارة أن دراسة أخيرة قام بها الحزب في فرنسا توصلت إلى أن الطبقة الوسطى ستكون الأكثر تضررا في حالة رفع الضرائب عن الدخل خلال هذه المرحلة. كما تسك الحزب بعدم تخصيصه المراتب العامة مثل النقل والطيران والاتصالات لدرجة أنه كلفوا جامبوت، وزير النقل صرح أنه يرى أن يكون وزير للخصخصة باعتباره تهمة نفسه. وتسك الحزب كذلك بحماية الرعاية الاجتماعية فأعطاهم أولوية في برنامج الحزب وأعطى التعليم أولوية أولى في برنامجهم ككل.

وبالرغم من الاختلافات الواضحة بين الحزبين إلا أن وجود الرأسماليين برئاسة شيرال على رأس الحزب في فرنسا سيؤدي في تقرب الممارسات العملية بين الزين الذين وصلوا إلى الحكم في نفس الطرف التاريخي في أوروبا والقلب نفس الدور وهو الاتحاد في السوق الرأسمالية الأوروبية ليحصل اليسار جزء من المستوربة التاريخية لهذا المشروع، ولكيت الغضب الجماهيري ضد السياسات الرأسمالية التي جعلت المواطنين أكثر من طاقاتهم خلال فترة الحكم الأخيرة في فرنسا والفترتين الأخيرتين في بريطانيا. إلا أن التوجهات اليمينية للأحزاب الاشتراكية لن تؤدي إلا إلى مزيد من التسمية للأحزاب الأكثر قابسكا بالاشتراكية وهو ما قد بدأت يواوده في بريطانيا حيث زادت شعبية الأحزاب التي تتحدث عن الثورة وإسقاط المجتمع الرأسمالي والتي قادوا قمره ليقربوا للاتحاد العمال الفصيلين. كما أن القبول لدى العديد من الفئات التي ينتمى بها حروب الاشتراكية البريطانية يستعمل بعد فترة إلى غضب جامع وهو ما بدأته النقابات العمالية والذي سينتد بالتأكيد فعوة التفرعات لدى الطبقة العاملة في ما انتخرا الحزب عليه وما ستؤدي به سياسات يلمر في الفترة القليلة خاصة إذا عرفنا أن أكثر

أخبار ومالية يلجأ لأهمية بيع القطاع العام به في ذلك قطاع الطيران كما ركز على فكرة خفض الاتفاق العام ورفع القالة. كما قدمت حكومة بلير وعدة لا تتناسب مع فكرة فرض عمل جديدة للقضاء على البطالة أحد عيوب الرأسمالية التي تعاني منها بريطانيا. يقوم على خلق فرص عمل دون زيادة في الاتفاق العام أو الحوكم وهي فكرة غير عمليقت وفشلت من قبل في ظل العديد من الحكومات الرأسمالية في بريطانيا نفسها ونجدتها في فترة الستينات. ومن الغريب أن يلجأ توتى بلير إلى تاريخ حزب المحافظين لإيجاد حلول للمشكلات وأن يتخلى في نفس الوقت عن تاريخ حزب العمال.

وبمع وصول حزب العمال للسلطة وجهت هاجرجيت بيهكت سكريرة التجارة والصناعة خطابا في ٤ مايو للشركات ورجال الأعمال لتأكيد حسن النوايا تجاه السوق الرأسمالية والرأسماليين والملاحظ أن خطاب الحزب أصبح موجه لرجال الأعمال وأصل تاما الفقراء. وكما يقول جيمس هارنغفيلد مع مجلة الماركسية الحية في سبرابر أن البرية السياسية للطبقة العاملة شرط مسبق لفوز حزب العمال الجديد. وحتى الاهتمام بالرعاية الاجتماعية وهو الجانب الإيجابي الواضح في برنامج الحزب فكمما سبق أن أشرا جاء عن طريق منع من رجال الأعمال والذين يعملون دائما إلى تحويل دفة الرعاية الاجتماعية لصالحهم للمزيد من الاستغلال للطبقة العاملة، واستغلال كستار بل وسيلة لتصير قوانين وتشريعات لصالحهم على حساب الفئات الكادحة من الشعب وبطل النظام الرأسمالي حامية لهم. فطما خرجت هذه السياسات من الرأسماليين فلأد أنها ستعود إلى جيبهم مرة أخرى. وقد أدى ذلك التراجع الواضح عن المبادئ الاشتراكية إلى معارضة اتحاد النقابات حليفهم الأساسي في الانتخبات لسياسات الحزب الجديدة حيث صرح جون آدمون أحد رؤساء نقابات العمال بأن زعيم الحزب تراجع عن وعوده فيما يتعلق بسد الفجوة في الميزانية من طريق إحياء الجيش على بيع أراضي على حساب بيع القطاع العام.

وإن التراجع البريطاني قد واجهته تسك فرنسية بنسبة أكبريائ الحزب الاشتراكي الفرنسي فان ذلك يرجع في الأساس إلى أسباب وصول الحزب الاشتراكي الفرنسي على إشلاء حروب التصنيع من أجل الديمقراطية حيث لم المجتمع الفرنسي مهده بالانتخاب بسبب سياسات الحزب التي أدت إلى موجه من العنف والاضطرابات في مختلف أرجاء فرنسا شملت الطبقة العاملة والطبقة الوسطى. ونسبة البطالة التي وصلت إلى ١٢.٨٪ أي حوالي ٣ مليون فرنسي.

كما جاء التصويت كذلك يتعلق بالرحمة التقديرية في مائدة المفاوضات.

وإن كان جوسبان ما زال يرى الاشتراكية بديلا عن السوق الحرة المتوحشة فان الحزب الاشتراكي قد

نسبة حصل عليها العمال حزب العمال بين الشباب وأنه كلما زادت المرحلة العمرية قلت نسبت للعمال للحزب الاشتراكي البريطاني. وكما هو معلوم أن الشباب أكثر طموحا وأشد صوحا للثورة خاصة إذا اكتشف أنه قد خرج. وإن كان الحزب في فرنسا قد لا يؤذن بشر للحزب الاشتراكي بقدر ما يؤذن بسقوط البعير الدجولي لصالح الاشتراكيين الديمقراطيين.

وعلى ضوء ما سبق يمكننا أن نر أن الحكومات في ظل النظام الرأسمالي تتبادل الأمان والأدوار لكنها تظل تحت سيطرة الرأسمالية ولا تستطيع التخلص منها. فشرط الارتقاء فوق المصالح شرط وهي لا يمكن تحقيقه ويؤدي بنا ذلك إلى ضرورة مناقشة وجهة نظر نيكوس بولاتراس في رفض التصور الماركسي التقليدي عن كون الدولة أداة للسيطرة الطبقة وإن كان يراها تقوم بهذه الوظيفة إلا أنه يرى أنها تقوم بها في إطار استقلاليتها النسبية عن الصراع الطبقي. وحتى إذا سلمنا بذلك في فترات تاريخية سابقة فالتا الآن نرى مختلف الحكومات حتى وهي تسعى لتحقيق التوازن فإن ذلك لا يكون بسبب استقلاليتها إنما بسبب كونها أداة في يد الطبقة المسيطرة تسعى للاستقرار وتكرس الأوضاع القائمة وأصنامها الانتفاضات الشعبية والجماهيرية. وهكذا تظهر حقيقة الديمقراطية في ظل هذه المجتمعات حيث تقوم على هيكل تنظيمي يمنع سير المهمنة وتداولها بين أجزاء الكلفة الحاكمة من طريق عمليها السياسيين.

الديمقراطية البرجوازية يمكن في شكلتها وإفراغ الحقوق الديمقراطية الأساسية من جوهرها الحقيقي في ظل سيطرة الطبقة البرجوازية. فالديمقراطية ما هي إلا وسيلة بين مقدمات وغايات فإذا كانت المقدمات قاسمة فالغايات أو الغايات ستكون بالتأكد خاطئة، فالنتج القائل لن تؤدي به الديمقراطية إلى الحرية إنما ستكون وسيلة إلى مزيد من الفقر والاستغلال، فالديمقراطية ليست إلا وسيلة والغاية الحقيقية الحرية وتحقيق مصالح العام فإذا تحولت إلى أداة للسيطرة تحولت الديمقراطية إلى أداة للفقر وتغلبي مصالح الطبقة المسيطرة على بقية الطبقات. إلا أن هذا الوضع يجب مراهجته بشدة من خلال تفصيل دور الشقنين والاستغلال بوعية الحركة التي يمكن أن يحصلوا عليها بعد وصول أحزاب اليسار إلى الحكم مهما كانت هذه الأحزاب متخاذلة عن مبراجعهم من الأصول الاشتراكية والتي لا تعني المجبور إنما الضطري في صالح الطبقات المقهورة وليس التطور فكريا نحو الرأسمالية التي سيكون لها الدور الحاسم في تحول دور الدولة ونحن في الشروط الديمقراطية بزيادة توحشها.

حقوق الانسان وصناعة حقوق الانسان



«إن الفكر ليس ما يجعلنا نؤمن بما نفكر أو نرفض بما نفعل، بل هو ما يجعلنا نطرح مشكلة ما نحن عليه بالذات. ليس عمل الفكر أن يدين البشر الكامن في كل ما هو موجود، بل أن يستشعر الخطر الذي يكمن في كل ما هو مأثوف، وأن يجعل كل ما هو راسخ موضع إشكال».

ميشيل فوكو

يسرى مصطفى

عمق التاريخ الانساني. فقد سعى الانسان في مختلف العصور لمقاومة الظلم والقهر والدفاع عن بعض الحقوق الاساسية التي تتحدد بها ظروف الزمان والمكان. أما مفهوم حقوق الانسان كما نعهده وتداوله فظهر حديث مفهوم سياسية واقتصادية واجتماعية. وحتى داخل العصر الحديث الذي قام على انقراض العصور الوسطى خضع مفهوم حقوق الإنسان لتحولات تبعاً لاختلاف الظروف التاريخية، كما خضع لتأويلات متعددة تبعاً لاختلاف الأطر الثقافية والاجتماعية. وبعيداً عن التصنيف الذي يقسم ميلاد حقوق الانسان إلى اجيال متعاقبة، قيل أن تصبح متوازنة الآن، اعتقد أن مسار حقوق الانسان في عصرنا الحديث يمر بمرحلتين أو محطتين اساسيتين، المحطة الاولى هي محطة النشأة، أما الثانية فهي محطة المؤسسة بمعنى دخول حقوق الانسان داخل وعاء مؤسسي.

حرية.. إكراه.. مساواة

تعتبر المحطة الأولى محطة الانطلاق لمفهوم حقوق الانسان بمعناه الحديث في شكل حرية، إكراه، مساواة ذلك الشعار الذي أطلقته الثورة الفرنسية كاسلجان عن حق المواطن البرجوازي وتعبير عن ايديولوجيا النظام الجديد. قد أصبح هذا الشعار ملهماً أيضاً للحركة الاجتماعية التي اعتبرت نفسها مضادة للنظام. ومن خلال عملياتها فذو المرجعية الايديولوجية والمعرفية ذات التأويلات المتعددة لكل ايديولوجيات عصرنا الحديث الراديكالية منها والمحافظة، العلمانية منها والدينية. وبغض النظر عن

في المواثيق الدولية والكندية والأمريكية، فضلاً عن رؤى وتصورات وتأويلات حاملها من الخبراء والنشطاء. أما الاضاعة فما هي إلا عمليات الإبراز والاختفاء التي تطال كلاً من القضايا المدروسة والدارسين أنفسهم، وهي عملية تتم بشكل «ديكتاطي» وليكنها ديكتاتورية تعكس رؤية لا تظهر من زعجة ايديولوجية.

وأخيراً هناك الجمهور والذي يشكل خليطاً من الأفراد والجاسعات والمؤسسات، وهناك أيضاً تغطيه إعلامية، كما تجد دائماً من يسألك: ماذا نفعل؟ وما رأيك؟ وماذا ستفعل عندما تعود؟

وكأن دارس كنت مشغولاً بما يحدث، وخاصة بهذا الكم الهائل من القضايا ذات الطابع الفني والتي لم أعهدها يمثل هذه الكثافة من قبل. لقد أثارت لدى هذه القضايا تساؤلاً أعتقد أنه مشروع وهو: هل تحولت قضية حقوق الانسان إلى صناعة عالمية؟

وأغنى بداية، ألا تفهم كلمة صناعة؟ على أنها نوع من الحكم الايجابي أو السلبي، فهي كلمة قد تصلح لتوصيف ما طرأ على حق حقوق الانسان من تحولات في زمن راج فيه استخدام كلمة صناعة. فثمة مجالات عديدة تحولت إلى صناعة، كصناعة السينما على سبيل المثال. وقد تشير كلمة صناعة إلى تطور مجال واسع، مستقبلي للاحتياج الاستهلاكي، للاستثمار الاقتصادي أو السياسي أو الثقافي، التطور تقني، التطور في الاداء وأساليب العمل، الاحتكار.. الخ.

وبدائية أشير إلى أن الدفاع عن «حقوق الانسان» من الأمور التي تضرب بجذورها في

نظمت المؤسسة الكندية لحقوق الانسان

في الفترة من ١٩ يونيو إلى ١١ يوليو ١٩٩٧ مدينة مونتريال بكتا برنامجها التدريبي الثامن عشر لحقوق الانسان. وكنت واحداً من بين ثلاثة مصريين شاركوا في هذا البرنامج، وواحد من بين حوالي ١٢٠ مشاركاً جاءوا من ٣٥ قطراً من أفريقيا وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا الشرقية. وعلى مدار ثلاثة أسابيع كان هناك عمل متواصل من خلال مجموعات عمل، عروض فنية، محاضرات، ورش عمل، لقاءات حيث تم مناقشة العديد من قضايا حقوق الانسان شفيها السياسي- المدي والاقتصادي الاجتماعي. وقد تم تخصيص الجانب الأكبر من أعمال البرنامج لتطوير الخبرات العملية كتلك المتعلقة ببناء وإدارة منظمات حقوق الانسان، التعليم، التدريب، ونشر ثقافة حقوق الانسان.

وكان هذا البرنامج، بلا شك، فرصة كبيرة للتعرف على أوضاع حقوق الانسان على مستوى العالم: الهوم، للشواغل، آليات العمل. وفي حضور هذا العدد من المشاركين، حيث تتباين الثقافات وتعدد الشواغل والهوم، تكون الاقادة وتكون الاتارة. لكن الأمر الأكبر إثارة بالتأكيد هو أنك تصابش في مثل هذه اللقاءات كلاً من الشمال والجنوب في ذات اللحظة، وثمة ميزة أخرى مضافة لمن هم معنيين بالعلاقة بين الشمال والجنوب وهي أن هذه المعاشية تجري على مسرح الشمال حيث النص والاضاعة والجمهور. إن النص، بطبيعة الحال، هو خطاب حقوق الانسان السائد عالمياً والمتمثل

معرقية من قبل القائمين على حقوق الانسان من الخبراء والنشطاء بقدر ما يعكس نوعاً من الاكتفاء والاتكاف، المرجعي، ورجعية في تحديد المجال بالاحالة الدائمة إلى مرجعية وحيدة مغلقة على ذاتها متمثلة في المواثيق الدولية. وعلى الرغم من تزايد اعداد الروافدين على حق حق الانسان، إلا أن هناك آليات طويلة وقصيرة المدى تلعب دوراً في الحد من أي اغراق محتمل. تلعب المؤهلات دوراً، «تلعب» «التزكسية» دوراً، كسما تلعب «النافعة» أيضاً دوراً. وأعتقد أن هناك آلية هامة تنظم وجود الأفراد داخل هذا الحقل، وهي آلية يقرضها الطابع المؤسسي لحقوق الانسان، وأعني بذلك أن العلاقة بين العاملين داخل هذا الحقل لا تقوم على مبدأ «التضامن» بقدر ما تقوم على مبدأ «التراتب» حيث تلعب استراتيجية التراتب دوراً في تنظيم المؤهلات والتزكية والتنافس. وأود أن أشير أيضاً إلى بعض الآليات الجديدة ومنها الدعوة الراحنة لأصدار اعلان لحماية المدافعين عن حقوق الانسان، ففي تصوري أن هذه الدعوة لا تهدف فقط إلى صجر الحماية، بل إلى إعادة تعريف ما هو المدافع عن حقوق الانسان، وبالتالي إعادة فرز العاملين داخل هذا الحقل فخر اجراء «حماي للمجال»

السياسة والالسياسة

إن أحد العمدات الأساسية لمجال حقوق الانسان هو الانفصال عن مجال السياسة. وتلاحظ دائماً حرص القائمين على حقوق الانسان على إيراد الطابع الالسياسي لمهامهم بوصفها مهاماً انسانية أخلاقية بالأساس. والواقع أن المؤسسة بشكل عام سواء على المستوى الوطني أو الدولي تحاول أن تقدم نفسها كمؤسسة حيادية وبالتالي لا سياسية. والموقف بالتسبب لمؤسات حقوق الانسان يتعدى البعد الحياضي، فهي أحياناً ما تقدم نفسها كمؤسات ذات طابع سياسي بمعنى المنفعة وطلب السلطة. وقد شهدت منظمات حقوق الانسان الناشئة جداً وأبعاً حول هذه القضية وخاصة في مجتمعات العالم الثالث. في ذات الوقت نجد أن المؤسسات والنشطاء والقيادات الكبري، وفي مقدمتها، منظمة العفو الدولية، تسعى للتخلص من أي شبهة سياسية.

إن مسألة فصل المجالين عن بعضهما يحدد الواقع في نهاية الأمر وليس ما يقال أو ما يراه له أن يقال. ولعل أن تتساءل: هل مفهوم السياسة ينطبق فقط على الممارسة الخيرية، أما إشغال الادارة الأمريكية، مثلاً، بحقوق الانسان ليس سياسة؟

وهناك أيضاً، على صعيد آخر، نوع من الانفصال المعرفي، فإلى حد كبير لا توجد روابط عضوية بين حق حقوق يتطلب نوعاً من التصثيل الانسان وحقل العلوم الانسانية، فبما عدا بعض الروابط الفنية التي تربط معجلات العلوم السياسية والسياسية والفكرية. ولا أعتقد أن هذا الانفصال المعرفي يعكس غفلة

الحديث عن الانتهاكات وتلعب دوراً كبيراً في توزيع ونشر خطاب حقوق الانسان العالي. وها هم الخبراء يعملون بدأب لتصنيف وإعادة تصنيف مواد حقوق الانسان ويحاولون حادين نظور جرائبه الفنية. وزادت حيوية النشطاء إلى درجة أنهم لم يكتفوا بالدفاع عن الآخرين بل يبتحن الآن عن صيغة للدفاع عن أنفسهم. وعلى المستوى الدولي أصبحت قضية حقوق الانسان فاعلاً جديداً في العلاقات الدولية على مستوى المساعدات والعقوبات.

ويبقى السؤال: ما هي الطبيعة المميزة لهذا الانتشار غير المسبق؟

يمكن القول، على سبيل المقارنة، أن الانتشار الراهن لحقوق الانسان على العكس من الانتشار السابق، هو انتشار ذو طبيعة خاصة بحيث يمكن وصفه بأنه انتشار مغلقي، بمعنى أنه محدود بأطر وقواعد مؤسسة ومهنية بل ولعوية أيضاً. لقد لعبت الأوعية المؤسسة دوراً خطيراً في زرع ملكية الحديث عن حقوق الانسان فانقلبت مشروعية الحديث عن حقوق الانسان من المجال العام إلى مجال خاص، يتطلب نوعاً من التصثيل المؤسسي، فالمؤسسات، وخاصة الكبرى، تحسّر حق الكلام وتقتن هذا الحق للخبراء ومن بعدهم نشطاء حقوق الانسان. يضاف إلى ذلك تركيز وسائل إنتاج وتوزيع الكلام عن حقوق الانسان داخل هذه المؤسسات الكبرى ومدرجة أقل داخل فروعها على مستوى العالم. وقد تكون هناك بعض المخططات الفرعية وخاصة في مجال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولكنها تلعب دور الاستثناء الذي يؤكد القاعدة. وهي خطابات لا تقوى على المنافسة في نهاية الأمر، فبما عدا تلك المتعلقة ببعض القضايا التي قد تحظى ببعض الانتشار ولكن غالباً ما يكون هذا الانتشار بسبب وجود قوة غريبة مثلما هو الحال فيما يتعلق بقضية العوالة Globalization والتي لا يمكن فهم انتشارها إلا في سياق التناقض الأوروبي / الأمريكي في مجال الهيمنة الاعلامية والثقافية. باختصار ربما نكون بصدد صناعة جديدة والاحتكار هو أحد سماتها.

وهناك أيضاً، على صعيد آخر، نوع من الانفصال المعرفي، فإلى حد كبير لا توجد روابط عضوية بين حق حقوق يتطلب نوعاً من التصثيل الانسان وحقل العلوم الانسانية، فبما عدا بعض الروابط الفنية التي تربط معجلات العلوم السياسية والسياسية والفكرية. ولا أعتقد أن هذا الانفصال المعرفي يعكس غفلة

مدى صداقية هذا الشعار أو تأويلاته (فهذه الصداقية موضع شك دائم)، إلا أنه كان جازماً دوراً حيوياً في تسجيح المنظومات الايديولوجية المختلفة، وخاصة الايديولوجيات السياسية إن لم يكن بشكل صريح فيشكل صدى لقد كانت جهوداً حقوق الانسان أكثر انتشاراً وأكثر تنوعاً وأكثر عرضة للتأويل والتحرير والتأييد والرفض، باختصار كانت حقوق الانسان متاحة داخل السوق السياسي والايديولوجي بمسارعه الاحتكارية والوطنية، فلم يكن ثمة احتكار بعد.

إعلان عالمي

أما المحطة الثانية فقد كانت في ديسمبر ١٩٤٨ مع صدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان، ففي هذه اللحظة حدث أمر هام في مسار حقوق الانسان وهو ارتباطها بكمي مؤسسة دولية وأعني الأمم المتحدة. عاشت الأمم المتحدة شيئاً ما لم يتفق بين الواقع والمثال، ووصلت الآن إلى مرحلة الكهولة ولم تحقق حلمها بعد، بل أن هناك ما هو أكثر مأساوية وهو أنها تزوج تركمة مهامها على مؤسسات أخرى أكثر برصحية في ظل ما يسمى بالنظام العالمي الجديد.

وهذا بالضبط هو حال حقوق الانسان في ارتباطها بالمؤسسة. ثمة جانب مثالي معياري تمثل في نصوص حقوق الانسان، وهناك، على الجانب الآخر، الجانب المعاش والمرتبط بتوازنات المؤسسة ومشاكلها وحركتها في إطار التوازنات الدولية بحريتها الباردة والساحية، وأخيراً التركة التي تعتبر قضية حقوق الانسان أحد عناصرها.

وهكذا فإن الأمم المتحدة لم تكن، أو بالأحرى لم تعد الوعاء المؤسسي الوحيد لحقوق الانسان، وحتى وإن ظلت مصدر الشرعية. فقد شهدت التطورات اللاحقة، خاصة منذ السبعينيات، دخول العديد من المؤسسات والمنظمات والادارات والوكالات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية إلى حقل حقوق الانسان. لقد انفتح السوق مرة أخرى ولكن ليس انفتاحاً ايدولوجياً بل انفتاحاً على ودخل أروقة مؤسساتية وأصبح لدينا شبكة دولية لحقوق الانسان وهو أمر لم يكن معهوداً من قبل قد يكون الأمر مغرماً ومثيراً ولكن ليس إلى حد التفاؤل. ونشر هنا إلى بعض ملاحظات هذه المرحلة المؤسسية لحقوق الانسان.

الانتشار المغلق لحقوق الانسان

في كافة أرجاء الكرة الأرضية، تكاثرت منظومات حقوق الانسان رغم تضاريسها. وها هي المؤسسات الاعلامية الكبرى في ظل

هل تركيز الإعلام الغربي على انتهاكات حقوق الإنسان في بعض المواقع وإهمال مواقع أخرى، ليس سياسة.

تدخل السياسة في تضاعيف حقوق الإنسان في أكثر من موقع، وأكثر من صورة منها على المستوى الأيديولوجي، كقول نوع من العدا للسياحة بوصفها لعبة «قدرة» وتوترو من سياسة تزعم التيسيس أو ما أسماه أحد الكتاب الأناضولية بخلق نوع من البصدينية السياسية، وهذه مهمة يشغل مرطوف حقوق الإنسان في القسائم بها بنسبة تنم في حين عدا مواضع لأي ممارسة سياسية في حين يصوتون عن العلاقة العضوية التي تربط بين حقوق الإنسان والسياسة داخل المؤسسات الكبرى أو في ممارسات الدول الكبرى التي تروى مصالحها من خلال حقوق الإنسان. ومن هنا نستطيع أن نفهم لماذا يتم استبعاد وتهميش الأفكار التي تكشف العلاقة العضوية بين السياسة وحقوق الإنسان مثل كتابات تشومسكي والتي تكشف العلاقة القائمة بين حقوق الإنسان وإمبريالية الولايات المتحدة. إن عملية اللاتيسيس هنا قد تكون هي الطريق الموصل «أحياناً الأقل شرفاً» لدخول عالم السياسة. وحتى لو انتقدنا الممارسات السياسية التقليدية فذلك ليس معنا انتقاداً أو نفى السياسة لأنها ستكون حاضرة دوماً لأن توازنات القوى تفرض وجودها.

حكومية غير الحكومي

لاحظت من خلال بعض اللقاءات مع عدد من مثلي منظمات حقوق الإنسان الكندية أن الوكالة الكندية للتنمية، وهي وكالة حكومية، أنها المصنوع الأساسي لنشاطات هذه المنظمات. وفي مقال نشر بمجلة الحقيقة الفرنسية: عدد نوفمبر (١٩٩٥) يقول كاتب المقال ميجل كريستوبال: «لا شك أن صفة «غير الحكومية» لتلك المنظمات، إنما تتبع أساساً من مصادر قولها. فكثيراً ما تدعو الحملات الصيفية إلى تقديم العون والتمتع من أجل مشروع ما في أفريقيا أو في غيرها من القارات. على أن حقيقة الأمر تختلف تماماً عن الصورة التوظيفية والأراية التي تشدق بها المنظمات غير الحكومية في تحديد وتنفيذ أهدافها. وبداة فإن مصادر قول تلك المنظمات هي أساساً حكومية أو مؤسسية» كما يبين بوضوح من الأطلاع على ملف المنظمات غير الحكومية المنشور في مجلة (الكورييه) - عدد يوليو/ أغسطس (١٩٩٥)، وهي إحدى مطبوعات الاتحاد الأوروبي - يتساءل في هذا الملف: إن

حصة الأموال العامة في تمويل المنظمات غير الحكومية بلغ ٤٠% في إنجلترا، على أنه يمكن أن يزداد إلى ٨٠% في إيطاليا والسرير والنرويج». ولما كانت المنظمات غير الحكومية تراجيح، أحياناً، منافسة مالية شرسة، فانه يصعب عليها مقاومة تدفق الأموال العامة عليها مما يضاعف من العلاقات التي تزداد وتوثق بالمنظمات الحكومية.

في الحقيقة ليس لدى أكثر من تعليق نظري بالأساس وهو يتعلق بعملية التوصيف: حكومي / غير حكومي، وهو توصيف من بين توصيفات أخرى أو اشتقاقات توصيفية أخرى ترتكز أكثر على مسألة: منظمات غير حكومية أو تنميطية التنظيم Pongos ففongos، وهناك أيضاً المنظمات غير الحكومية حكومية التنظيم Fongos. السؤال إذن: هل هذه التوصيفات تعبر بدقة عن واقع هذه المنظمات؟ وهل مسألة التمويل أو شكل الروابط القانونية بهيكل الدولة أسباب كافية لاجراً مثل هذا الفصل بين ما هو حكومي وما هو غير حكومي؟

يبدو أن مشكلة التمويل وشكل الروابط القانونية بالدولة هي أمور تخص العالم الثالث في المقام الأول. ويعني ما فان المشكلة تظهر عند المص واليس في المنهج. إن الدعم الحكومي لهذه المنظمات في بلد مثل كندا، على سبيل المثال، لا يسبب أية مشكلة بل أن المنظمات تعتبر جزءاً من بنية الدولة بالمعنى الأوسع للكلمة على الرغم من أنها ليست جزءاً من جهاز الدولة في حالة من الاستقرار التاريخي الأخر الذي يفسح مجالاً أوسع من الشرعية ويمكنها، بالتالي من إدراج مثل هذه المنظمات ضمن بنيتها هي إطار نوع من الاستقلالية النسبية التي تخضع للرقابة والمعاينة أما من خلال الدولة مباشرة أو من خلال الرقابة الشعبية ولكن عبر توسط الدولة. وهذا لا ينطبق على منظمات حقوق الإنسان أو المنظمات غير الحكومية فقط، بل على العديد من مؤسسات الدولة الأخرى، من ناحية أخرى، فإن الأوضاع في بلدان العالم الثالث أكثر تعقيداً لأسباب أهمها ضيق حيز الشرعية حيث تعمد الحكومات إلى عدم الاعتراف بل وطر المنظمات والنشاطات والممارسات التي تعتقد أنها تهدد شرعيتها الهشة. وهنا تبدو عملية التسمية وكأنها تلعب دوراً أصيلاً للمنظمات والقائمين عليها في سياق البحث عن الشرعية الدولية. وهنا تأتي الرغبة في التأكيد على التوصيف والتي

يتحول من مفهوم إلى أداة لترسيم حيز وأصناف. المشروعية عليه شأنه في ذلك شأن اصطلاح «المتجمع المدني» الذي لعب أدواراً سياسية واقتصادية بامتياز. وفي تصوري أن كلا من مصطلحي «المتجمع المدني» و«غير الحكومي» لا يصلحان لتفسير تشابكات الواقع، فعلى الصعيد الوصفي لا يقدمان أي أسهام لتفسير العلاقات النبوية أو حتى الوظيفية بين الدولة والمتجمع سواء في الإطار الوطني أو الدولي وفي المجال الاقتصادي بالأساس (مسببات التكيف الهيكلي والمخصصة).

ولا شك أن بعض منظمات حقوق الإنسان، على خلاف منظمات التنمية، تحظى في الغالب بدم قبل مر حكومي، خاصة تلك المنظمات التي تعمل في مجال الحقوق السياسية والديمقراطية. وأقول بعضها لأن هناك بعض المنظمات الأخرى تلعب دوراً مباشراً في الأضواء (مربحية على الأنظمة القائمة بلب عدم القبول دوراً في أضواء بعض التشريعية على عملية التصنيف والتسمية وتدعيم الانتماء إلى الشبكة الدولية فتصبح عضوية المنظمة هي مؤسسة دولية كبرى التي تجدها في واقعها والتصل في الواقع لا يعني أن تكون المنظمة ذات طابع جماهيري فهي ليست عنياً سياسياً ولكن أن تكون فاعلة على مستوى علاقات القوى الاجتماعية وبالتالي جزءاً من بنية الدولة الوطنية. والدولة هنا مفهوم أوسع من الحكومة ومن جهاز الدولة ويقدر ما يكون ثقل هذه المنظمات ويقدر وعيها بالدور الوطني والانساني بقدر ما يكون مفعولها داخل بنية الدولة. أما الاعتراض القانوني من قبل الحكومات فلن يتعدى كونه مجرد مسألة تنظيمية فقط.

هل المشاكل / صناعتها

كنت أتساءل دائماً عن تلك العلاقة التي تربط بين المؤسسة الطبية والأمراض: هل هي علاقة متعارض على طول الخط؟ تحسب المؤسسة الطبية على أحد جوارتيها شبكة مصالح ضخمة تضم جيشاً هائلاً من الأطباء والمرضى، عدد ضخم من المستشفيات العامة والخاصة، عيادات، صديليات، معامل، شركات أدوية غائرة القوية تتنافس فيما بينها تنافساً شرسة. الخ. من المؤكد أن شبكة المصالح هذه لا تبقى مجرد حاضرة الأضواء ولكن لها مصالحها الخاصة في نهاية الأمر. لا شك أن فصائلها هي «محابرة الأمراض في السبيل لتحقيق المصالح ولكن بطل وجود المؤسسة يرتزح بوجود المرض، فهل

تجربة تعارض؟

تخيل في هذا السؤال وأنا أسمع حديثاً لا ينضج عن حقوق الأقليات على سبيل المثال، وربما قضية الأقليات على وجه الخصوص لأنها الأكثر استغلالاً من الناحية السياسية. وقد لاحظنا في السنوات الأخيرة كيف يمكن استخدامها كزريعة لتفتيت الدولة الوطنية. إن آلية استخدامها بسيطة، فقط على مؤسسات حقوق الإنسان آثارها كقضية «أخلاقية وإنسانية» ثم خلق شبكة مصالح حولها، وهكذا تتعاطم المشكلة دون أن تحل. وعتباراً سالت عن وضع الاقباط في مصر كإقلية مضطهدة تصورت كم سيكون خطير أن تخلق شبكة مصالح حول هذه المسألة حتى ولو كانت باسم حقوق الإنسان. عندئذ تصورت الحل التقليدي الذي طالما نادت به القوى الوطنية والديمقراطية والعلمانية والتقدمية ويتصل في النضال من أجل مواطنة كاملة لكل الشعب المصري، رجاله ونسائه، مسلميه وأقباطه. ومهما كانت تناقض هذا الحل، إلا أنه يتسم بجزالة هامة وهو أنه ينبع من الداخل ليصيب في الداخل. يبقى أن تكون حذرين بشأن هذا الجانب من استراتيجيات حقوق الإنسان الدولية، حيث تكون العلاقة بين مؤسسة حقوق الإنسان والانتهاكات صورة من العلاقة بين المؤسسة الطبية والأمراض.

الاسلام والغرب: صناعة الآخر

أولكت المؤسسة الكندية لحقوق الإنسان إلى أحد المفكرين الكنديين مهمة إعداد فيلم وناقش عن أعمال البرنامج التدريبي. وقد تم اختيار مجموعة العمل التي كنت أحد المشاركين فيها لتكون موضوع هذا الفيلم.

وعلى مدار ثلاثة أسابيع عمل هذا المخرج ومرافقيه بذاب شديد في تصوير وتسجيل معظم الحوارات الفردية والثنائية والجماعية لتكون مادة لفيلم مدته ساعة واحدة.

على الرغم من أن المجتمع الكندي متعدد الثقافات، ومن المفترض أنه يحترم التعددية والاختلاف، إلا أنه فيما يتعلق بالاسلام أسير المؤسسة الاستشراقية الغربية. ولكن الأهم هو امتداد تأثير هذه المؤسسة إلى مجال حقوق الإنسان؛ فعلى الرغم من وجود عدد من المشاركين يملكون مسجعات تصوف بأنها اسلامية إلا أن تركيز المخرج وقع على واحد فقط ذلك لأنه ملتح ويرتدي زياً بدا لهم كزى اسلامي يمتنع عن اللحوم مخالفة طريقة الذبح. وأصبح هذا المشارك بفضل رغبة المخرج طرفاً في أي حوار عن حقوق المرأة. وبعد حديث طويل دافع فيه هذا المشارك عن تعدد الزوجات والمكانة المرسوقة للرجل في الاسلام طلب منه المخرج أن يقيم الصلاة. فقاد الملتحي مسهبجاً وأذن للصلاة ليكمل صورة الاسلام في الغرب.

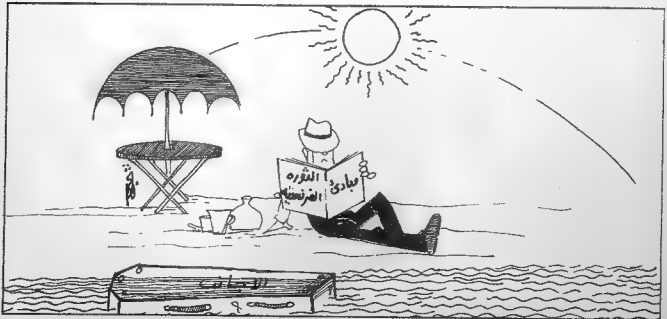
لقد تم التركيز على الاسلام بوصفه ثقافة مثيرة ومدهشة في علاقتها بحقوق الإنسان بوصفه عام وحقوق المرأة بشكل خاص. وأنا وإن كنت لا أدافع عن أية انتهاكات تحت أي مسمى إلا أن لدى تحفظين أساسيين:

الأول: بشأن اختزال المجتمعات الاسلامية بكل ما فيها من ثبايات واختلافات وتعددية والاسلام ذاته بمصدر تأويلاته في نموذج واحد يريد الغرب أن يطمحه كعلاقة ليس على الاسلام وحده ولكن على المجتمعات الاسلامية التي تحمل هذا

المسمى. ومن هنا لم ينسب حديث الآخرين القادمين من ذلك الحيز الجغرافي والثقافي المسمى اسلامي إلى عالمهم لأن الحديث عن الاسلام والمجتمعات الاسلامية ومن وجهة نظر الغرب، يتطلب هذا الملتحي بالذات، ويتطلب تأييده لتعدد الزوجات ودفاعه عن الشبق الجنسي للرجل الشرقي. أما إذا قلنا غير ذلك فنحن ضمن عالمهم وليس علاناً.

الثاني: أن الغرب لا يرى من انتهاكات المرأة في الشرق إلا جانبها المتعلق بالدين والتقاليد، ولا يتعامل بنفس القدر مع الانتهاكات التي يكون مصدرها الاستغلال الاقتصادي المضاعف من الداخل والخارج والذي تلعب فيه الشركات عابرة القومية الدور الأكبر. ولا ينظر بنفس القدر إلى تبعات الثقافة الاستهلاكية والتي يصدرها الغرب من خلال مؤسساته الاعلامية الكبرى ويكون جسد المرأة أحد أكبر ضحاياها. وأذكر هنا ما جاء في كتاب «الغرب والعالم» لكافين وإيلي من أنه لو تصورنا بعد ألف عام من الآن أن أحد المفكرين عثر على أحد محال بيع الصحف والمجلات في أحد المدن الأمريكية الكبرى، فلأول وهلة سوف يشير عن عالمنا كان يسوده النساء قسا من غلاب إلا وعليه صورة لامرأة، إلا أن حقيقة الأمر تختلف تماماً فالتسا، هن الأكثر استخداماً من قبل الرجال.

وأخيراً: أناسال: هل احترام الثبايات الثقافية والحفاظ عليها في خطاب حقوق الإنسان هو ساحة حديدية للاستغلال الغربي؟



تحرير الاشتراكية

جورج لابيكا

وغيرها من أمور ، ومن حاجة لأن نضيف ما إذا كان في إمكان ماركس - رجل التنوير - بمايتياز - أن يستمر في الإيمان بالتقدم ، الذي أصبح بالنسبة للبنا خرافة (Mythe) .

إن الالتباس لم يكن حاداً قط / كما هو الآن ، بين إمكانات عالم قادر على تلبية كامل حاجاته وتحقيق المصالح من جهة ، وواقع الاستقطاب الثنائي الاجتماعي الذي لا ينتج سوى الالتزامات والبأس .

إن المهمة الأولى هي تلك المشتقة من النقد الذي تحت بافته وضع ماركس مجمل نتاجه ، وهو أعطي كذلك لهذا النقد أداته - وليس الصفات المجازة - وفقاً لمقاربة علمية مفتوحة وقائية التطور حيال فهم موضوعات مستجدة ، تلك التي تطاول على سبيل المثال قضايا التنوير والفرق والتحويلات في أو اليات الانتاج والعمل وكذلك التبادل - الذي اقرب ما يكون إلى ضربة - بين السلطة والمال والحرية ، هذه العناصر التي تنهاوي أمامها النظريات الاقتصادية ، أيها . كانت توقعاتها ، وكذلك الخطاب الأدبولوجي المشرع للهيمنة ، وليس ثمة ما يستعصى على التوضيح في كامل حقبة ما قبل الأنظمة الاشتراكية ، إذ قدم الماركسيون أنفسهم إسهامات كبيرة في هذا المجال انطلاقاً من المفاهيم المستمدة من ماركس .

وثمة مهمة ثانية ، لا تنصل عن الأولى تقضي بتحديد مساهمات التصوير - في ضوء موازين القوى الزائفة - إلى جانب قوى الاعتراض والرفض للقولبة ، والتي لا يتنكب رأس المال يستعملها - أقوى تقليدية ، أجرياً ، تقنيات و حركات اجتماعية جديدة . ومن المؤكد أن البرنامج المظلم لم يتجاوز بعد ولعله ملغ جداً - كالحاج مبدأ الأمل بخصب تبوير بلوازي - بقل بولوتو ، على نحو يحرك إرادة الإنسان ويتبرج ، ليس في إطار الحركات الخفية ، بل في إطار الواقع الملموس غير القابل للتدمير .

لقرارات مختلفة ، وهذا ما نعرفه ، وذلك إما لانتصار النظام العالمي الجديد الذي يقوم عبر خطاب الحق (دولة الحق ، حقوق الإنسان ، الحق العالمي) ، بخفاء انقسام مجتمعات الشمال والجنوب بين رابحين وخاسرين ، وأما لنوع من الانتقاد المجامل إلى حد ما لنهاية الأيديولوجيات ، « نهاية التاريخ » ، « عصر الفراغ » وهي جميعها القولات الأقل صلاحة وتهدف بالتالي إلى ضبط هذه الاضرار من خلال ضخ جرعة من المجتمع أو الإنساني .

إذن لقد شاهدنا بسرعة تقدم مستوى الوعي ، بعض الذين ومرو الكليات الأخيرة من التراب على خلق ماركس ، أصابعه القلبي ، وماذا إذا كان عالم المغفل إلى الإدارة بين ليلة وصحاه يسير نحو الكارثة ، أنه لم يناسب فعلاً المصراع لحكم الواقع ، الماركسية ، والمقصود فكرة ماركس متحررة ومصححة حسب قوتها الأولية ، ضرورة أكثر من أي وقت مضى ، الماركسية حية لأن الرأسمالية ، التي سبق ووضع في شأنها التشخيص الأكثر ملاءمة ، لا تزال حية . فهذا النمط من الانتاج ، وعلى الرغم من تطوره وتحولاته ، أضفى في مرحلته الحالية أكثر مطابقة مع جوهره . أنه - أي هذا النمط - يبلغ كاريكاتوره الحاضري التام في جبل الطلاق ما بين مستغلين / مستغلين كوكيبا أو سياراً أو كذلك بالنسبة للبحث غير المحدود من المنفعة ، فضلاً عن زيادة الفوارق الاجتماعية ، انهيار العلاقات الاجتماعية تقلب الأفكار والتشرد والجوع .

كان في الإمكان الحديث ، بالنسبة لانتكرا الناشئة ، عن تراجع نحو القرن التاسع عشر ، إذ في مجالات كثيرة مالت الأوضاع نحو التدهور المربع قديم أيام ماركس وإيماناً هذه ، استجبت أمور كثيرة ، هيروشيما ، وبيع الأفراد لأعضائهم ، وتعميل الأفراد الأكثر خصوبة ، والموت التكنولوجي والتهديد المتزايد للثروات الأيكولوجية

بعيداً عن كونه قاد إلى موت الماركسية ، الذي سيكون هيم مرة نهائية ، فإن سقوط حائط برلين ، زعم تهافت البلدان الاشتراكية في وسط أوروبا وشرقها ، قد حرر هذه الماركسية بحق ، إن هذا السقوط قضى على الدوجماتيات والارثودوكسات والديكتاتوريات التي تنطلق باسم الماركسية ، وتقع بالتالي التحديتات المطلوبة بسبب ازمتات عصرنا . لم يعد يوجد اليه إلا يستمر واحداً الرأسمالية ، وادسولوحاً واحدة ، أي الليبرالية ، وكلاهما « معلان » ، ومن الآن فصاعداً من دون مناس . إلا أن ذلك كله لا يعزى من دون أن تترتب عليه نتائج ليست جميعها حلية بعد .

وتترتب أولى هذه النتائج بعبء المواجهات المختلفة التي كانت تقيم التعارض بين وجهتين للعالم ، أرومبكرين . كما كنا نقول سابقاً ، إذ كك نشهد نوعاً من التوازن ، أياً تكن طريقة الحكم على ذلك ، من شأن أن يزدى في حال تصدعه لا إلى تحولات استراتيجة فقط ، نظير استبدال عدو - يأخر - وبها إحلال العالم العربي - الأسلامي مكان الشيطان السوفياتي الكبير - بل إلى التخلي أيضاً عن الحروب ، وبشكل واسع ، المصراع لقرانتي السوق . أم النتيجة الثانية فهي تعنى بالتحديد سيطرة « الاقتصادية الشاملة » ، بالمطروحة ضمن إطار القدرة التي تلحق السياسات الوطنية ودور الدول للمصالح المجهولة الخاصة بالقدرة المالي وبالجمع العسكري - الصناعي . إنه زمن « تقلس السياسي » الذي يجيب عليه المواطنون ، المتحولون إلى الاستسلام والمهادنة ، بالامتثال عن التصويت بشكل كمي . ومن ثم غير اللجوء إلى مخاض « هويتية » قومية ودنيوية ، وهي مصادر لانكرا جديدة من النزاعات في واقع الأمر ، لاسيما وأن مجلس الأمن ينتج وصاية الشمال - الأمريكي بعفنة شريطاً عالمياً ومظلماً اقتصادية يفضل جيمنة الدول .

إن هذه الظواهر مقبوضة إن نتج مكانا



ليلي لاشين



د. مختار السيد



ثرى إبراهيم

إذ يتجدد النضال..

تتجدد الأحرار

وفي ١٩٤٦ وعندما تنفجر المظاهرات الصاخبة كانت جموع طلبة الجامعة تتمثل أمام مدرسة الأميرة لوقية . تهتف فتندفع " ثريا " مع طالبات المدرسة يتقدن حماساً .. يعلفن على صدورهن شرائط سوداء تسجن عليها بالحيط الأحمر عبارة " الجلاء بالدماء " .. وعندما كانت معركة أو مذبحة كوبري عباس ، البت في مواجهة الكوبري ، " الأم " استهبطت فيها حماسها القديم ، كما كانت تخفي المسدسات والبنشورات ، أخذت تجمع الحرجى لتعالجهم . والأهم من العلاج تخنيهم في شقتها عن أعين البوليس .. هكذا نبثت زهور الوطن في القلب الصغير.

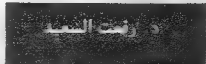
كان الأب يحب الفن .. وكان من تلاميذه في مدرسة الصنائع فتان أصبح شهيراً قتيماً بعد هو زكريا الحجاوي . وكثف زكريا معها في البلكونة ذات يوم وأشار إلى قتي في البلكونة المواجهة .. " الشاب ده كويس .. وعازب تعرف بيكي "

.. على غير المعتاد ، وعلى غير عادة العاشقين مألها مختار سؤالا غريباً " مازدا تقرأين ؟ " الاجابة التقليدية لتقار في سنها

الاسم : ثريا السيد إبراهيم
تاريخ الميلاد : ٦-٩-١٩٢٦
الاسم الحركي : الهام

.. الأب بيك كبير ، وكيل وزارة المعارف . مهندس . كان المسئول عن مدارس الصنائع . والأم متعلمة اتجحت بها السياسة رغم أنها . ففي غمار ثورة ١٩١٩ كان أبنا الجيران من قادة الفعل الثوري . عصام الدين ، ومجد الدين حفي ناصف . أبنا شاعر مصر العظيم حفي ناصف . يقتلون الانجليز في المساء ، ويضعون المنشورات ثم يبحثون إلى مكان آمن كخبيا للسلاح والمنشورات والخبا عند والدة ثريا . اكتشفت كيف تخفي المسدسات في صفيحة الجاز والمنشورات في شوال الأذن ..

وظلت تزهر دوماً بما فعلت من أجل الوطن .. ومن هذا الزهر تنبت بذور الوطنية في قلب الفتاة الحلوة " ثريا " .



.. روايات .. أعطاهما كتاباً .. الكلمات صعبة .. مركبة تركيباً معقداً .. كنت أقرأ سطر وأترك سطر .. ولم أفهم شيئاً ..

وكان السؤال الثاني .. كيف كان الكتاب ؟ ترددت الفناء .. ثم تخسرت وقالت .. لم أفهم منه شيئاً .. ثم أعطاهما رواية الأم لكسيم جوركي .. هذه الرواية أشعلت لهيباً غريباً في نفسي .. فتحتني إحساساً آخر مساحات شاسعة من التوتر .. الأم .. كانت بداية المعرفة الحقيقية .. بالطريق الجديد نحو متعة النضال من أجل الوطن والشعب ..

تزوجا .. لاحظت ضيقاً يأتون .. بفردون بالزوج .. يقتلون باب الصالحين .. أحياناً ترتفع أصوات ناقشاً حاد ولكنه حميم .. ثم يصرفون .. صمت أن تعرف ماذا يجري .. وعرفت أن زوجها "شويغي" وأن الضيوف "شويغيون" صمت على المشاركة .. أشركها "خدي" هذه الفاقة .. أعطها لئلا .. هاتي شيئاً من فلان .. باختصار .. مستولة اتصال إلى منازلهم .. ذات يوم أعطاهم لافانة ذهبى إلى محل أسنار في النجيز .. سيحضر وفاق خارج لونه من السجن .. من الضروري ألا يتصل به شخص معروف .. أنت غير معروفة .. هو أسمى .. شارب .. سلميه هذه الأوراق ..

سيده شيك .. حلوه تجلس في استرا تنسم لكل أسمر ذي شارب .. ولكل يتسم لها بالطبع .. أخيراً حصر "الرفيق" تسلم الأوراق .. هو الوحيد الذي لم يتسم .. أتى متجهماً .. وتسلم الأوراق متجهماً .. ومضى متجهماً .. كان فتحي خليل الصحفي بروز (البوسف) ..

.. تزداد بعد هذه الواقعة ..

وضمها "مختار" إلى مجموعة وكانت مسيرتها ليلي الشال وعصا معا لفترة طويلة ..

كانت مصر تلتهم بأحداث تأميم القناة .. والتعبها هم مهما ..

في عديد من الجمعيات عملت ثريا " الهلال الأحمر " جمعية نهضة المرأة " جمعية رعاية الأسرة " واختصت بغير العمل في هذه الجمعيات واتدمجت مع العمل الأعلى طورت النشاط .. كانت صفى آخر الأستقرايات كن يمارسن النشاط .. من أجل " الواحة " وأجيانا من أجل " المال " هي مارسته من أجل الشعب .. دهشت رئيسة الجمعية عندما رفقتني وولي الشال أن يسمح لي بصحفي أن يصورهن .. قالتا .. نحن نعمل من أجل الناس وليس من أجل العناية أو

المظاهر) لكن العمل النشط البسيط يتجرع في المجيزة ليشمر علاقات واسعة .. وحركة جماهيرية بين النساء .. وعندما تشتعل الحرب تسارع ثريا .. ورفيقاتها بتشكيل اللجنة النسائية للمقاومة الشعبية .. وتتصاعد النشاط .. يشمر متطوعات للترضى والقتال سيدات شعبيات يلسن الأفقر ولحسن الهندية .. يتدنن .. يتفوقن .. بعضهن سافرن إلى الجبهة ..

وعندما تمكك المرأة حق الانتخاب .. كانت علاقاتهن سيئلاً لتقيد آلاف النساء في حداول الناخبين ..

قرست إليهم .. في العمل الجماهيري .. استجحت في بحر الجماهير .. وأنتجت نون التعامل البسيط مع نساء يقطنن بساطة ..

وقبل ذلك .. وخلال ذلك كانت تترس في خضم العمل السرى .. فقتلها قبض على "مختار" بعد انتفاضة مارس ١٩٥٤ .. كلفها الحزب بتنظيم مراسلته في السجن .. تأملت ماكانت تحمله إليه .. وأشعلت خيالها كيف يمكن أن تختفي المنشورات والتعليمات الحزبية داخل هذه الأشياء .. ولجحت .. أنهايهم مجنون الأسنان .. الصابون .. أحترق في داخلها كل مايجب أن يهرب إلى السجن ..

وحتى في ظل أعنى الحملات الارهابية في يناير ١٩٥٩ كانت ابنتهما "مير" طفلة صغيرة (سبعة أشهر) تضعها في عرجتها وتحتمها حاملة المنشورات وقضى في ثياب إلى مودعها ..

" كنت حظه جداً .. لم يحدث أبداً أن نجحوا في مراقبي .." لعلها نسيت أن تقول

جمال عبد الناصر



أنها .. كانت تحتفظ في أعماقها .. الأم التي تجهد عنها مكسبم جوركي في روايته التي أشعلت الحريق في مشاعرها عندما كانت بعد .. شابه صغيرة ..

وإذا العائنة الحقيقية في ليلة رأيي السنة الشهيرة "أول يناير ١٩٥٩" ذقات الباب المفهورة جيش من رجال البوليس " الدكتور مختار السيد " مطلوب .. هو كان في المنصورة .. قالت لتعرف أين هو .. أخذوا أخاه ضربه كثيراً .. لم يقل شيئاً .. هي .. ومعها ابنتها "مير" عاشا تجربة النضال المرير .. كلت مختار في المنصورة .. كل العيلة سافرت خليك عندك واستمرت هي تمارس عملها الحزبي ..

في ٢٩ مارس .. ذقات الباب المعهودة من جديد .. هذه المرة أتوا من أجلها هي انقسم قلبها نصفين .. تصفه طار إلى المنصورة حيث الزوج الحبيب .. والنصف الثاني ارتجف ماذا ستفعل "مير" .. كانت منذ مدة قد أعدت خطة للهروب عند حضور التتار .. من باب خلقى إلى الحديقة ومن حديقة البيت .. إلى حديقة البيت المجاور .. ومنها إلى شارع آخر .. فيما تفكر في الاقتلاع .. كانت صورة "مير" الطريق ماذا سيعملون بابنتها إذا هرت ؟

هذه من قلب الأم ..

أرسلت ابنتها إلى أمها .. لكن أختها كانت هناك .. كانت لأحب مختار "شويغي" .. هرب وسابك .. أتى تتسكى .. ولما تمسكت بزوجها تركوها

لاحظ الضابط أنها حذنة ذلك النوع من الحزن الذي لاقرسه سوى الأمهات ..

وعدها بأن يسمح لها بمكالمة تليفونية من قسم البوليس .. هناك .. أمسكت بالتليفون .. ردت أختها عليها بمجره أن سمعت صوت "ثريا" حتى وضعت السماعة .. يتنجر قلب الأم طوقاً .. خونا .. شوقاً للجنة "مير" .. لكن الأخت ججبت البيت عن الأم والحاجة البيت يجب ألا ترى .. ألا تعلم .. ألا تسمع عن أنها سجنية ..

لكن قلب الأم يتدفق بها إلى مخامرات غريبة .. الدكتور "إيما" طبيب السجن يدعى قلبها حالة الأم .. فتدبر لها الذهاب إلى القصر العيني لإجراء جراحة ليست ضرورية .. أكثر .. من عشرين مرة تكلم البيت عن القصر العيني .. لكن الأخت ترفض إرسال مير كي تراها الأم ..

مرة أخرى تلتفت من السجنيات فن

قال الرئيس .. ليس لدينا نساء معتقلات .. فضربهن المأمور

منعوق لقاء وفد منظمة حقوق الإنسان العالمية

منشورات في عربة الطفلة « مير » ..

الستين .. أخفوها مع زميلة أخرى إلى مباحث أمن الدولة. ضابط الترجيلة حارل أن ينصحها . البكاشي حسن المصلي لى يسمح بخروج أى منكن ، سيطلب منك عدم الاشتغال بالسياسة .. لأبأس من الموافقة .. ولو كنته وكنته .. يس تخرجوا عشتا ولأكم .. وبعدن اعملوا اللي اترو عابزينه .

تألفت أمامها صورة "مير" ترى ما هي صورتها الآن؟ هل ستعرفها؟ هل تخرج من أجلها؟ ماذا ستفعل إذا ضيرها كوزاء الزوج؟ بل ماذا سيكون رأى "مير" فيها عندما تسع فيما بعد عن تراجع الأم وضعفا ؟

صلحت حسن المصلي يرفض قاطع ومترفع وعادت هي وزميلتها إلى السجن .. وتبقى في السجن حتى يوليو ١٩٦٣ ويبقى مختار في السجن .. حتى أبريل ١٩٦٤

وتخرج لتجد "مير" في الخامسة .. ويكون الجهد الأكبر كي تقترب البنت من الأم .. أي طلب للأم عندما لا تعرفها إلا به .. وفي صفوف "التجمع" تلعب "شها" دورا بارزا منذ مرحلة التأسيس .. وتسهم في تأسيس "الحاد النساء القديم"

وتستفيد خبرة وكفاءة العمل الجماهيري وسط نساء الجبهة .. ويتحول مقر التجمع بالهرم .. على يدعها ويجهدها .. من مكان مقفر إلى نقطة زاخرة بالحركة والجبهة .. ومدرسة لمحور أعية النساء .. النساء يتعلمن وعن طريقتين يأتي الأبناء ليسهموا في نشاط "الطلوع" ، ويتطلع الرجال من بعيد لهذه السيدة المتقدة حساسا وحيوية التي عرفت كيف قنعت زوجاتهم معرفة واستشارة .. وعلمنا .. وإدراكا ..

وفهم قصص الحياة "يرحل" مختار" في حادث سيارة لامعنى له ونفقة الزوج والرفيق .. وطبق على القلب حزن يتجدد : بالحزن الخوالى ..

لكنها في الحياة .. حياة من اختار الموقف والبدأ والمعتقد .. وعاش من أجل الموقف والبدأ والمعتقد .. وليس من أجل أى شئ آخر.

هي تلك الحياة التي يقول عنها المنبئ: أفاضل الناس أغراض لدى لزمن يخلو من أهم أخلاهم من الفطن.

مصاها بنوبة قلبية .. ويعملونها هي إلى "التأديب".

.. التصف الآخر من القلب كان هناك مع "مختار" الهارب من مطاردة الوحوش الناصرية لكنهم قبضوا عليه في "مايو" .. أتوا به إلى سجن القنطار .. الفاصل بينها وبين الزوج جدار واحد . لكنه سميك سميك يمرض العالم ولأمل في اختراقه . لكن طبيبها حاتها هو كبير أطباء السجن " الدكتور صادق" يبلغها بوصول الزوج السجن . ويرتب لها لقاء .. صفقت شعرها . وضعت ماكياج . لبست أحلى فساتينها ذهبت إلى المستشفى وجدت شخصاً لا تعرفه . حافي القدمين .. حلق الشعر . يلبس ملابس السجن .. شارب كشك (نعى الشارب وهو هارب) .. هنا الرجل هو زوجها . تمدل المظهر وفق النمط الناصري ..

ذات يوم صرح عبد الناصر للصفي الهندي "كانت نساء معتقلات .. حلن أمتهن وذهن إلى مكتب المأمور يطالبن بالخروج . فزعيمه قال " لا معتقلات لدينا" .. المأمور حاول قدر استطاعته ، ثم استدعى السجانات وبعض السجينات ودارت معركة .. ضروب وشتات .. وتأديب

وقدت نيم أخفوهن إلى غرفة قرب المستشفى وأغلقتوا الباب . عرفن أن وقتا من منظمة حقوق الإنسان العالمية يزور السجن للتعرف على أحوالهن .. والطلوب إخفاهن عن أعين اللجنة . بدأن في الهتاف بالمرية والانجليزية والفرنسية . الرقد سمع الهاتف .. طلب مقابلتهن ، مأمور السجن صمم على أن هذه الغرفة "غرفة المجانين" ومنعت فتحها . ذكريات السجن طويلة .. عذبة .. مريرة .. رائحة .. ما أجمل أن تستعيد الآن ذكريات عذبك عذبا غنيا ورائعا . حكم عليها بستين سجن . انتهت

إدعاء المرض . " السكلان" بغلى في الماء ويشرب . شربت وانهارت . حالة من الهلوسة . هبوط شديد . التقيض ٣٥ .. نقلت إلى مستشفى الحميات . مرة أخرى الأخت ترفض فلاذبح إليها : قلب الأم المورج يدفعها إلى عارسة مقامرات مجنونة . في مستشفى الحميات التفتت مع عسكري الحراسة ومع سائق عربة الموتى أن تخرج في العربة وتعود معها . فقط ساعة ترى فيها " مير" وتعود . كلمت البيت في التليفون . صرخت الأم : إننى مجنونة" مأمور قسم الجبرة ساكن في نفس البيت " يشفوك وإنك طالعة" . وعادت في عربة الموتى دون أن ترى ابنتها . ظلت "مير" جرحها العميق طوال فترة السجن .. وحتى بعد أن خرجت لتجدعا في الخامسة من عمرها احتياج الأمر أشهرا عديدة حتى تعتمد البنت على أن هذه السيدة الغربية هي الأم .. ثم بعد ذلك تعتمد على أن هذا الرجل الأكثر غربة هو "الأب".

أية مأساة صنعتها الناصرية .. لهذا

الثاني المناضل؟

لكن ومع القلب .. يدفع إلى الثورة .. وإلى التحدي وليس إلى التخاذل.

الباشباجنة كانت تختارها لأنها الأكثر حدة .. مأمور السجن الذي اعاد على خضوع السجناء من عتاة المجرمين خضوعا خاصا ، لم يعتد على تردد وترفع وصراح وتعالى ويحدي سيدات .. شروعات .

أكثر من مرة كانت تصرخ في وجه المأمور : فيصاها بأزمة قلبية ويعملونها إلى بيته . الباشباجنة إذا أرادت أن تتخلص من المأمور لعدة أيام كانت تستدعيها لمقابلته " تعالي .. اشطفي لي المأمور عشتا نخلني منة" .. وبعد المقابلة .. يخلون المأمور إلى بيته

رجل يدعى ماكسويل

د. سمير حنا صادق



د. رشدي سعيد



د. عبد العظيم أنيس

مع القوى واتجاهاتها Vector calculus وهي معادلات تحتاج إلى سنوات من الدراسة الجامعية لاستيعابها. فقد درس ماكسويل أبحاث فراهي عن العلاقة بين المجال الكهربائي والمجال المغناطيسي، ووضع معادلاته الأربع التي تحدد العلاقة بين المجالات المغناطيسية والمجالات الكهربائية في الأساطير المختلفة. وقد تساءل ماكسويل عما ستكون عليه هذه المعادلات في الفراغ، ولاحظ أن سرعة الضوء تعادل سرعة سريان الكهرباء، ويخرج من هذه الدراسات بتوحيد الموجات الكهرومغناطيسية-Elec

tro magnetic waves معادلاته التي مكنت هرتز Heinrich Hertz في عام ١٨٨٨ من توليد موجات الراديو، وتكهن بعده ماركوني Guglielmo Marconi باستعمال هذه الموجات في الإذاعة عام ١٩٠٦. وهكذا كان تفهمنا اليوم لطيف الموجات الكهرومغناطيسية بداية من أشعة جاما لأشعة رونتجن للأشعة فوق البنفسجية لأشعة الضوء للأشعة تحت الحمراء لموجات الراديو وللتليفزيون وللرادار متى كله على معادلات ماكسويل الأربع.

ولكن ماهمية هنا كله ؟

لم يكن ماكسويل يذكر في الراديو والتليفزيون عندما قدم معادلاته « ولم يكن نوبتون يعلم بغزو الفضاء عندما قدم دراساته عن المجاذيب وعن القمر ». ولم تكن بلمام كوري تحلم بعلاج السرطان عندما قدمت اشعاعات بيتروني بأذر اكتشفته، ولم يكن رونتجن يعلم بالأشعة التشخيصية « X

وفي نفس هذا الوقت، وفي مدينة أدنبرة باسكتلندة، كان يوجد عالم مغفور يضح الأسس العلمية الفيزيائية للراديو والتلفزيون. هل سمعت؟ هذا القارئ العزيز عن رجل يدعى ماكسويل؟

ولد جيمس كلارك ماكسويل في أدنبرة باسكتلندة عام ١٨٣١. كان جيمس طفلاً خجولاً هادئاً محباً للعلم من النوع الذي يوصف في لغتنا الشعبية بأنه « قفل ». ارتقى ماكسويل في وظائف الجامعة حتى وصل إلى منصب أستاذ علم الفيزياء التجريبية -Ex perimental Physics في جامعة كامبردج.

أضاف ماكسويل بأبحاثه العديد من الاكتشافات في مجال علم الفيزياء. فقد اكتشف قوانين الألوان ووضح القواعد التي ينشأ عليها التصوير الملون في عصرنا الحالي. وأثبت أن الحلقات الموجودة حول كوكب زحل Saturn تتكون من جزئيات صغيرة تصادم في حركة دائرية. ووضع بدراساته الأسس العلمية وتفسير قوانين الغازات التي وضعها بويل Boyle عن العلاقة بين حجم وضغط ودرجة حرارة الغازات وذلك بوصفه نظرية الحركة في الغازات Kinetic theory of gas. ووضع الأسس الإحصائية لدراسة هذه الحركة. وهي الأسس التي تفسر أيضاً انتشار الغازات وقابليتها للتشكل حسب الوعاء الموجودة فيه.

ولكن أهم اكتشافات ماكسويل كانت أربع معادلات من نوع من الرياضيات يتعامل

« لنفترض أنك عيشية الله قد تجسدت جسم فيكتوريا ملكة بريطانيا العظمى وإيرلندة، في أكثر عصور الامبراطورية رخاءاً وبعثاً، تمتد أملاكك ومستعمراتك على طول الأرض وعرضها، وترأس أكبر قوة تكنولوجية في العالم، وتحت سيطرتك الآلات البخارية الجديدة: قطارات على سطح الأرض وبواخر قنطرة البحر.

« ولنفترض أنك في عام ١٨٩٠ خضرت لك فكرة خيالية لو عرضت على ناشر قصص جوك فزون عن الخيال العلمي لرفضها لسخافتها: فأنت تطلب آلة تحمل الصوت والصورة المتحركة عبر الامبراطورية بدون أسلاك حتى تصل تعليماتك إلى كافة أرجاء الأرض. وحتى تصل كلمة الله إلى المتخلفين من البشر.

وهكذا، وبحضور رئيس الوزراء، وكبار القادة وعلماء، ومهندسي الامبراطورية، تحضر مليون حبيب استرليني (تساوي الآن آلاف الملايين من الجنيهات) لهذه العملية، وتخبرهم بأنك تسمى المشروع « مشروع وستمنستر »..

« قد ينتج عن المشروع بعض النتائج الصغيرة. قد تحدث بعض التحسين في آلات مرسر التلغرافية الموجودة في ذلك الوقت. وقد تنتشر هذه آلات في المنازل ويتبادل الناس التعامل مع التقطع والشرط، ولكن من الإكيد أن مشروع وستمنستر سيفشل فشلاً ذريعاً: لأن الأسس العلمية المطلوبة له لم تكن متوفرة في ذلك الوقت.

كارل ساغان ١٩٩٦.

منذ هزيمة ابن رشد.. فقدنا القدرة على استرداد عقولنا

العلم غريب عن حضارتنا وموروثنا

ترك البحث العلمي لآليات السوق كارثة

القائمة بالرياضة المتقدمة من الإنجيل ، ومن يحاولون اكتشاف اسم الجلالة داخل الخلافة الحية . ومن يتقدم بدراسات تبين اثر قراة بعض التعاويذ على المزاج البكتريولوجية .

وكل مجهود يبذل في مشروعات خيالية للبحرث الموجهة في غياب الأسس العلمية للصحة ، هو قبض الربيع . وأى طبيب يلبس رداء البحث العلمى يمثل فاشل مالم يكن يتفهم قوانين الاحتمالات وعلم الاستنتاج الاحصائى مما يتطلبه هذا من رياضيات التفاضل والتكامل مهما زعم عن اكتشافات عن علاج الإيدز والروماتيد وفيروس سى . ويرى كثير من المفكرين الأمريكيين أن

ترك البحث العلمى لآليات السوق كارثة وأن ما يصرّف فعلا على البحث فى علوم الطب المختلفة لا يعادل إلا نسبة ضئيلة مما يصرّف على طبه الدجل . وهم يعتبرون أن الحضارة الأمريكية المعاصرة أصبحت - باهالها للبحث فى ميادين العلوم الأساسية - تعيش على أكل البذور اللازمة للزرع فى المستقبل .

أما نحن ، فقد ألقينا هذه البذور منذ قرون للتطوير لتأكلها وتعيش نحن فى وهم الحرافات والمزعومات .

العلم شجرة باسقة جذورها فى العلم الأساسية وجذعها هو المنهج العلمى وشمارها هى المعرفة البشرية . سواء فى ميادين التكنولوجيا أو العلوم الإنسانية . ولا يمكن أن تقوم قائمة لشجرة بدون جذور .

يدرس فيها الطلبة الأسس العلمية لمهنتهم فى كليات العلوم . وبذا أصبح لدينا جيل من الطلبة الذين سيمارسون المهنة فى القرن الواحد والعشرين دون أن يعرفوا مبادئ الرياضة والفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء .

وأصبحت كليات العلوم التى كانت محرابا للعلم بنسكة ، يفقد أن كانت من كليات القمة ، أصبحت من كليات المهبط . وبعد أن كانت تلعب فيها أسماء مشرفة وظلمة ورشدى سعيد وعبد العظيم أتيس والقصاص وعبد العبود الجبيلى ، أصبحت تقع تحت سيطرة من يحاولون إعادة إكتشاف سرعة الضوء من القرآن الكريم ومن يريدون اكتشاف يوم

ابن رشد



rays عندما اكتشف الأشعة المسماة باسمه . ولم يكن دأوين يفكر فى الهندسة الوراثية والبيوتكنولوجى عندما وضع نظريته عن التطور ، ولم يكن كريح يخطط لتدريب بكتريا القولون على صناعة الأنسولين البشرى عندما اكتشف السلم الحزونى للورثة ، إن كل هؤلاء العلماء - فذهبهم إلى ماكتشفوه حب عميق للمعرفة واحترام شديد للحقيقة مما فى واقع الأمر أساس كل التقدم البشرى تكنولوجيا كان أم اجتماعيا .

ولم أن أى من هؤلاء العلماء تقدم لحكومته يطلب منحة مالية تعادل ما يصرّف الآن على طائرة مقاتلة - ودعك من حاملة طائرات أو حتى غواصة - لسخرت منه السلطات وطالبته بأن يعود إلى صوابه .

ولكن ومع ذلك ، فإن حظ هؤلاء العلماء وسط شعوبهم أسعد لأن حكوماتهم على الأقل لم تباردهم وساعدتهم نسبيا بوظائف لأبائهم بها ، ويتشجع ، وإن كان محدودا ، إلا أنه موجود .

ولكن الحال متغايرا فى حضارتنا العربية كارثة . فمنذ انتصر الغزالي على ابن رشد ، ومنذ أن أبدى الإمام كراهيته الشديدة للرياضيات (لأنها قد تورث الكفر) ، ومنذ أن أنكر وجود العلل والأسباب المباشرة ، انتكس التساؤل العلمى فى العالم العربى ، وتعمقت الحضارة خطرة بعد أخرى . ولاتقل لى إنه العالم الثالث ، فبالهند علما فى كافة فروع العلم يعيشون فى الهند وينشرون أبحاثهم فى الهند ويتقنون فى المجال العالمى . أما نحن فمنذ هزيمة ابن رشد فقد فقدنا

المقدرة على استرداد عقلنا وعلى الوقوف على أقدام ثابتة لتجلب المعرفة المتأخرية المتولدة عن العلم . فمشرعاتنا العلمية المزعومة تنجده نحو آلام خيالية لتفسير التكنولوجيا فى خطط متوالية مضحكة وقادتنا يجهلون فى الاجتماعات الدولية بأن " التكنولوجيا على العين والرأس " . أما العلم فهو غريب عن حضارتنا وموروثنا . ولعلت سفاقتها إلى جلود لأمضى لها ، قبيضا يقضى طالب الطب فى الغرب وفى البابا سنين طويلة فى دراسة العلوم الأساسية - من كيمياء وفيزياء ورياضيات وعلم أحياء - فان أساتذة الطب عندنا ، حرصا على تحكّمهم فى درجات أبحاثهم (التى تتحدد فرص تعيينهم فى الجامعات) ألغوا السنة الاعداية التى كان



فن

«المصير»

ليوسف

شاهين

(١)



هل تطير الافكار بأجنحة متكسرة!

احمد يوسف

المثقفون المهتمون بالسينما شعباً وأحزاباً، بين مؤيد شديد التعميم حتى أنه يرى بالمعنى الحرفي للمباريات-أنه يوسف شاهين ليس كمثل أحد في عبقريته»، وبين معترض يقالي في انتقاده حتى أنه يفتش في الفيلم- وفي العقبول والقلوب أيضاً- عن النوايا الخفية، ولاتكاد بين هذا الموقف أو ذلك أن تقرأ أو تسمع إلا القليل النادر من الآراء التي تمنح القضية قدراً من التأمل والموضوعية، ليس فقط من أجل تقييم فيلم «المصر» كعمل فني له نقاط قوته وضعفه، وإنما- وهذا هو الأهم- من أجل أن نتلمس علاقته الحميمة بالواقع الخفي من التأثير والتأثير، وأيضاً من أجل أن نتصور لدى الأجيال الجديدة القادمة من السبعينيات رؤية حيالية وسامسية واعية وناصجة تجاه الفن، ونجما الحياة.

بين الإعجاب والصدمة

ليس هناك من يقدر من أن نتعامل مع فيلمه «المصر» بقدر غير قليل من التأني والدراسة الجادتين، فمناصحه واحد من أهم

وما ١٢- من تلك الحالة التي وصلنا إليها في محفلت مفاذات حياتنا، يمسك الواحد منا بثلاث الآخر- أحبا من خلال الحوار، وفي أغلب الأحيان بالمعنى الحرفي للكلمة- ليعتبه بوجهة نظره، وبالطبع فإنه ليس من المستغرب أن تطير في هذه المعارك المعنوية أو المدة عبارات ملتبسة ناسية من التهكم والتعريض، أو تستخدم العصي الكهربائية والمعارك المسيلة للدموع!

هل يقولون لك أن تلك هي الديمقراطية وحرية الرأي؟ ربما كذلك صححنا في جانب من الأمر باقتراض حسن النوايا، ولكن لماذا لا تمتد تلك الديمقراطية إلى الأمور الأكثر حيوية والمخاض حول حاضرنا ومستقبلنا؟ ولماذا نسمي المعارك وننتهي دون أن نخطو خطوة واحدة إلى الأمام في اتخاذ تحديد أولوياتنا، والانتماء ولو مرة واحدة على تشخيص الأزمة الحادة التي يعيها الوطن حتى نأخذ تهدد وجوده، من أجل أن نتفق على الحد الأدنى من «روشة العلاج»؟

ها قد بدأت إذن معركة فيلمه «المصر» ليوسف شاهين، بعد أن انتهت عشرينات المعارك الأخرى المماثلة (دون أن نتعلم منها لأشرف الشديد درساً حقيقياً واحداً) لتتفرق

ما تزال الحسرة والمهشة شملت كسب هذه السطور حين يتأمل ذلك لسمعي النيتان في رودة أفعلنا بعد حب ما، فلا تبدو هناك أية أرض مشتركة يلف عليها أصحاب الآراء المتعارضة، ما نأت كل أمور حياتنا- الثقافية منها والخلقة- مسرحاً لعوارك طاحنة، سمع فيها جميعه وضجيجاً لكنك لا تكاد ترى لها طحيناً، حتى أنها تبدو أحياناً نوعاً من الهروب الواعي أو غير الواعي من مواجهة قضائنا الحقيقية، بوصرفاً للأطوار عن حسم معاركنا الأساسية، فما يكاد غبار إحدى هذه المعارك ننتفع حتى شور زواعة جديدة، نشتغل بها كثيراً أو قليلاً، لكن الحصاد ينهي في أغلب الأحيان على بحر عزين، فلا يطهرس في الأفق ولو ذلل ما به على ن الاطوار المتصارعة قد وصلت إلى نعاات مستقاربة، أو أبعد مشرعة، فهل لك أن تنظر أن شفق على السحاب وريح لم تحدد لأنفسا معدمات مظلمة لا يختلف حولها؟ ولا برغم كتاب هذه السطور يلاحظ أنه يملك الجمجمة المظلمة، ولا تنوي أبداً أن يقع في حطان يحمل من نفسه فائضاً يحكمه عذابات والصواب على هذا الرأي أو ذاك، لكنه لا يستطيع أيضاً أن يحض اربطه- الظفوفى



ليلى علوي ومحمد منير

السينمائيين المصريين يتصرف النظر عن اتفاقك أو اختلافك معه في الآراء ووجهات النظر. كما أنه يتبع عمله الفني خلال مرحلة الإعداد والإنتاج وحتى العرض وقتاً طويلاً للاكتمال. وربما كان يوسف شاهين هو الوحيد من بين فنانينا السينمائيين المعاصرين الذي حشد لأفلامه الأخيرة تلك امکانات الانتاجية البهائلة، وترسنة ضاربة قوة من الحملات المنظمة من الإعلام والاعلان، ولعل هذا هو السبب الحقيقي الذي يجعل معظم نقادنا يتحسسون أو يتحفظون لأعماله السينمائية. صارت في العادة تذهب إلى أفلامه مفعماً بالأمل في أن ترى عملاً قنياً فنياً، يندر لك أن تراه بين ركاب أفلام السينما المصرية، فيما أن تنظر إلى ما تشاهده على الشاشة فتسرى كل شيء جميل صادقاً لا يائيه الباطل من أصامه أو خلقه. أو أنك تصاب بنوع من الصدمة التي تجعلك تتصيد له الأخطاء، والثالب

ذلك هو ما حدث تماماً مع فيلمه **المصري** ، الذي سبقته قبل شهر طويلة من عرضه موجات متلاحقة من الدعاية المباشرة أو غير المباشرة ، بهذا من نشأت آثار عسكرية **فيلم المهاجر** على المستويات التقنية أو السياسية أو حتى القضائية (!) ، وحدث يوسف شاهين عن رغبته في أن يلقى الضوء على تناقضات عصرنا من خلال فيلم تاريخي يحكي عن ابن رشد ، وانتهاءً بمؤثر الفنان المصري العربي بجائزة نوبل في مهرجان كان المحسى، لا شك أنها أثارت في نفوس الأغلب الأعمى مثل الكثير من الفرحه والشجن، لكنها دفعتنا أيضاً إلى مزيد من الشوق لرؤية تلك «التحفة» العبقريه التي طال الحديث عنها. **«المصري»** .

كان ذلك السياق -الذي ظل يتصاعد دائب في كرشه وذهن- يلهب الأحاسيس والشاعر وشحن الأفكار- في صالغ الفيلم وشده معاً ، ذلك أنه ساهم في أبعادنا عن رؤية «المصري» من خلال صورة موسيقيه هائلة ، لكنها قد تستطيع البرء ، وبعد أن كاد غبار الحركة التقنية أن يتلاشى ، أن تحاول بقدر امكاناتنا أن نلقى على الفيلم تلك النظرة الشاملة

ولعل أكثر ما يلفت النظر في عمل يوسف شاهين الأخير هو الرغبة المباشرة لدى «الفنان» أن يتحول إلى «مفكر» . وليس هناك بالطبع في ذلك أي تناقض ، إن كان بيع من العمل الفني ذاته ، لولا أن يوسف شاهين في أحواله الصحفية والتربويية -بالإضافة إلى تصريحات مساعديه وتلاميذه- قد حاول جاهداً أن يصب من نفسه منظرًا سياسيًا-وليس فقط فناناً مشغفًا صاحب رؤية سياسية. (ما يذكر على نحو ما بالرواية ذاتها التي استحوذت مؤخرًا على الفنان الشعبي «عادل إمام») ، فلا تدرى إن كان في ذلك الموقف محاولة للبحث عن وزن سياسي

كث لا تخلو من الغموض، سبب برود الأخر جملة لا تخلو من قدر غير قليل من التبسيط، لكن المفارقة الأهم هي أن سيد سعيد الذي استغرق وقتاً طويلاً من حياته في النقد ودراسة النظريات السينمائية من خلال منهج وأدب روجب واضح، يشي إلى أن الفن الحقيقي يعني ، يترك مساحة شائعة تخيل الفرج وتعامله مع العمل الفني، وإلى الأمان بتعصر الإيحاء الحسى والوجداني في الفن دون الانصرار على الاعتماد على الحديث عن أفكار بعضها، بسا يلجأ يوسف شاهين بين الحين والآخر إلى أن يطل برأسه ما وهما في سياق فيلمه، فينبه المتفرج إلى «الأفكار» التي يدعو إليها، حتى لو اضطره ذلك إلى استخدام أساليب بصيرة كل البعد عن قدرة الفن على الإيحاء والتسلل إلى الوجدان من خلال إبداع عمل فني أصيل.

ولذا كما لا نرى أن شوق فقط عند أفكار يوسف شاهين ذات الأهمية (ذلك أن التقييم الحقيقي للفيلم إنما يأتي من خلال التعامل معه كعمل فني) ، فإن يوسف شاهين هو الذي يدعو نفسه إلى تأمل هذه الأفكار والافتتاح بها، حتى أن يكاد يدعو لك قسراً لكي تتبنى -كمفكر- رؤيته وأفكاره الخاصة تجاه ما يطرحه عليك من قضايا. ومن الغريب أن يسير يوسف شاهين اليوم بعد تلك الرحلة الفنية الماثلة في طريق الدعاية المباشرة لأفكار بعينها، وربما يدعوهم إلى ذلك اقتناعه الشخصي بأن السياق المعاصر يحتاج من الفنان أن يعلن بوضوح كامل عن هذه الأفكار، لكن ذلك يتناقض مع أحاسيسه تنحيزه تلك المشافهة التي تجعل الفنان الذي اقترب من اكتمال رحلته الفنية يتعو إلى مزيد من القدرة على التواصل المسرحي الخفي مع المتلقي. من خلال رؤية فنية وإنسانية ناجحة قتل - بالمعنى

في سياق واقع شديد الاضطراب، أم أنه في حوره تحسب غير واع عن عدم الثقة في أن العمل الفني ليس قادراً وحده على الإيحاء -برسالة السياسية، عما يدعو صاحبه إلى مواكبته بالعديد من الشروح والتفسيرات والبيانات. (من الموصف أن هذه الشروح تأتي في أغلب الأحيان نتيجة تزايد الأثر بلبلة وتعقيد، ولك أن تتخيل مثلاً كيف أن خالد يوسف . المساعد الأول ليوسف شاهين- يؤكد أن فكرة فيلم **المصري** بدأت مع الرغبة في عمل فيلم عن رقصه العلامجوي.)

الفن والمساحة الشاغرة

إن أردت التهرباً أكثر حميمية من تلك التعصبات، بين العمل الفني القادر وحده على الإيحاء ، وذلك الذي يشعر صاحبه بجاعته إلى التأكيد في عبارات تقريرية على المضمون والرسالة اللذين يسعى إليهما، فانه يمكن لك أن تقارن بين عبارة التصور الاسلامي **الفنرى** على استعارها الفنان سيد سعيد في تصديره لفيلمه الأول **القبطان** : **«إنما أحدهم قصير ، وإن رأيت قلا حديث»** وبين تلك العبارة التقريرية التي أنهى بها يوسف شاهين فيلمه **«المصري»** ، وجاءت في سياق الفيلم على لسان إحدى شخصاته، لكن توفيق يوسف شاهين عليها في نهاية الفيلم يؤكد أن تلك الشخصية -الفن- وشخصيات أخرى من الفيلم نفسه -إنما كانت تتحدث بلسان صانعها نفسه وعن ذات أفكاره الخاصة، تلك العبارة هي: **«الأكهار لها أجنحة ماحضة يقدر تمنحها توصل للناس»** . (كذلك أشعر أن يوسف شاهين سوف يظهر بنفسه على الشاشة في تلك اللحظة ليسأل المتفرج: «فاهمين والامش فاهمين» ، وربما أبرز لهم أيضاً عصا المدرسين.)

ليست المفارقة الوحيدة في ذلك أن يستعين أحدهما بعبارة فصيحة شديدة البلاغة والإبداع وإن

الجازي للكلية - إلى الرمايات بدلا عن الأبيض والأسود. أولك أن تضامل راسبرانت ويستهون فيسجركتي في أعماله الفنية الأخيرة الباصرة، بالنظر عند مدو كه سحت إلى عسه رجدا، س هو الحققة بحاط العالم كله من خلال امتلاك القدرة غير المحدودة على التواصل والتعبير الفني الرائع.

وحتى بالطبع لا تدور إلى أي بحر الفنان إلى مزيد من الغموض الفني الذي لن يكن معظم أفلام يوسف شاهين تظل منه، وبما يشكل شديد الغلاظة أحيانا، لكن ما تدعي إنه حقاً هو ألا بعدد تعدد الدلالات ومستويات ادراك العمل الفني، بحيث تتلاقى التعمق والروحانية والعملية في مزيج رائع، ولا كان المصير عملاً تعليمياً خافاً شديد القشاعة، أثبت بالمعادلات الرياضية أو الكسنة

معادلات ورموز رياضية

ولعل جوهر تلك العملية الحاققة في فيلم «المصير» يكمن في تصوير يوسف شاهين أنه قد وجد لنفسه تلك المعادلات الصحيحة التي تتعامل مع التاريخ من خلال السياق العاصر الذي تعيشه - بطبع من التاريخ - خاصة من خلال الأعمال الفنية قبل الكثير من السمرات المستعارة من المتابعة أصفا نتج لصاحب الزربة العسه، وهذا ما ميز لدى المصير حرجه الخاص في دول الحفان التاريخيه، لكن ذلك الذي خلقه حمل معه الحفنة دور عسبا الأثر - مقابل «حيرة الفنان في التعبير هناك أيضا حيرة المثلث في التصديق والافتقار». وإذا كما سجد مع دغرافة الاماع فليسا أدنى من التناقض في أن يحصل على نصيبه من تلك والتفرقة؟

إن لكل بقودنا مرة أخرى إلى أن تضامل كيف يمكن لدول فني أصيل يتناول تاريخها ما ضاها سواحل مع الواقع الزاهر مدور سواحل مع التناقض، وليس أقل في رأي كاتب هذه السطور - هو أن تعصف اصقاف روتت العاصر، على المصير، وبما أن بعد قراة تاريخها من خلال معطيات الرافعة، وعندها سوف تكشف في التاريخ - كما سوف تكشف في المحاضر المعاصر - حقائقه الجهرية شديدة البساطة وشديدة التعقيد في أن واحد، خلال الاقتراب الحميم من الإنسان الناحي والمعاصر على السواء.

لكن مبع فعله يوسف شاهين في «المصير» - فقد كسر من البسوط ولا غلر البساطة - أنه أنه تخفى بنفسه وراء ثياب ابن رشد، حتى أنه يجعله في إحدى حبات الحماوية في لحظة من لحظات ثورته ويأسه يجعله عن عمله الغائب في كتابة مؤلفاته طرال سبعة وأربعين عاماً، هي بالضبط سنوات عمل شاهين بالمينما، بينا الحقيقة الناحية هي أن ابن رشد لم يستهل كتابة مؤلفه إلا بعد أن مع الحميم من عصره عندما وصل إلى دروة مصحة العفسي والفلسفي والانسائي، وأخير كل هذه المؤلفات خلال

الحسنة وعشرين عاماً الأخيرة من حياته. وقد تدبو تلك المفارقة للحيض ضمنية الأهمية لولا أنها ليست إحدى التفاصيل العديدة الصغيرة التي رسم بها يوسف شاهين شخصية ابن رشد لكي يجعلها على مقاسه وحده، بدلا من أن يجعل ابن رشد بها أماناً من جديد في عمل فني ناجح، فتدرك كيف أن أزمة هذا الإنسان تكاد أن تتطابق مع أزمة جيسما (وليس فقط أزمة معددة في ذهن يوسف شاهين، وسلمه منه كيد كين لنا أن ضحاور هذه الأزمة، لكن ما أراد يوسف شاهين هو أن يجعل ابن رشد معادلاً رياضياً متصفاً له، وإن كان الحصاد في التحليل الأخير لا يجعل القطاع الأكبر من المشاهدين الذين لا يسمرون الكثير عن يوسف شاهين وابن رشد يعرفون شيئاً قيسة عنهما، سواء عن ابن رشد أو عن يوسف شاهين، بل إن الحقيقة أن القليل لا يضيف أيضا شيئا ذا قيمة لن يعرفها كليهما.

في مزيد من هذه المصادلات الرياضية المتعسقة، يحاول يوسف شاهين أن يجد تفسيراً لتلك والافتقار، التي يتأذى بها، ولو أن تلك الطريقة في تفصيل الشخصيات على مقاس الأفكار الجاهزة يجعلها دائما باهتة مسطحة وذات بعد واحد، ناهيك عن حديثها جيسما بلسان صانع الفيلم وحده في كل جمل الحوار دون استثناء، وربما بطريقته في الحديث أيضا. لكن المشكلة الجهرية في ذلك كله تجسّد في الأفكار ذاتها التي يرودها يوسف شاهين في محاورته لتشيخ أرمنا الرافعة، فما يريد الفيلم أن يقوله لك يكاد أن يتلخص في سطور قليلة (ولعل جوهر الضعف في أي عمل فني يكمن في اسكانية هذا والتخفيض)، هناك عند يوسف شاهين معركة ضارية بين صفوة المثقفين الذين يحشون الحياة بتأديون بالحيرة والتأوير، ولطريقين الذين يملكون الحياة ويصنعون إلى فرض الجمل والظلام على الجميع، بينما تقف السلطة لاهية تعزّو تفوقها وسيطرتها لتغالل المثقفين أحيانا والمثقفين أحيانا أخرى، وإن كانت تطبق في النهاية لتصف مع والتأوير، وبين هؤلاء جميعا يضيع بعض من البديهي والتأني، رغم محاولتهم المضنية للبقاء.



على جلوة الفن مشحولة في صهب الريح، ولي الحقيقة تسبح كتلة هائلة عيسوها من الجماهير تسير إلى هنا أو هناك حسباً بقدرين لها.

يقول ابن رشد الحقيقي وليس الشاهيني: وأن بفعل الحقيقة الواحدة أوجهها متعددة، وكان أجدر بالمار - يوسف شاهين - أن يدرك ذلك حسبه أكثر من الذين يستحشرون الماعه العلمية، لكن يوسف شاهين يفضل وجهاً واحداً لتلك الحقيقة، التي تجسّد في تلك الأفكار المجتبسة التي لا تختلف كثيراً عما زودته أجهزة الاعلام الرسمي في عبارات عاتية غائبة، حيث الشك هو التأوير، والتطرف هو الجهل، والفق هو الحرية، والسلطة هي القوة التبشيرية - كما كان شططها - التي تدرك الحقيقة في النهاية دائما، بينما لا تتحدث هذه القاميم الرسمية أبداً عن الجماهير التي يقولون لك أنها غائبة، حتى أنه يمكنك أن تحذفها تماما من معادلة الصراع.

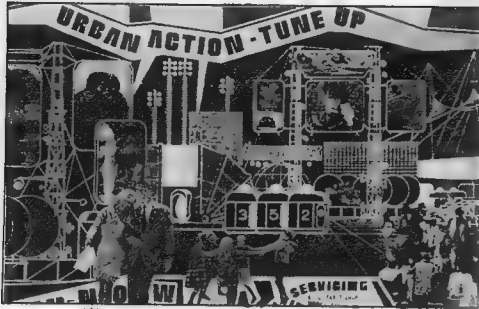
نعود فنقول مع ابن رشد إن ذلك هو أحد أوجه الحقيقة، لكنه ليس الحقيقة كلها، فأن تلك الأفكار «ذات الأوجه» لا تتحدث عن وما وراء غياب الجماهير، وهي في غائبة بارادتها، كما أنها بحول السلطة تأتي في النهاية لتعمل لك البشري عملة الأمور لي تفصلها، كما أن تلك الصورة التقليدية الزائفة للتطرفين (حتى أن القليل يجعلهم يتحالفون مع الأعداء، الحاربيين فيما يشبه الحياة الوطنية العظمى)، بينما الشغفون والتأنيون يؤذون رسالتهم على غير ما يرام ويضجون بالقالي والنفس من أجل قضية التأوير.

بحث يوسف شاهين في الصراع عن معادلة بين تأريخية تلك الأفكار، فجعل ابن رشد (نور الشريف) غزواً للشكف الذي يقترّب أحيانا من الحليفة (التصور) محصوه حميمية)، وإن كان يختلف معه أحيانا أخرى، غير أن صداقة حميمية تجمع بينهما، أما التي ليستجسد على نحو فولكلوري في الضخيرة مائلا (إلهي علوي)، وزوجها الفتى مروان (محمد مفر) «على النهاية باتى المتطرفين بصورتهم التقليدية» دولي أنسهم الشيخ رياض (أحمد قنود سليم) وصيه التابع برهان (عبد الله محمود)، ولا تضال عن أي تجسّد للجماهير (القويعة) ؟ قلن يوسف شاهين يقترّب منها إلا على نحو شديد التعجّل في أسرة بسيطة (ثناء يونس ومحمد ماهر) يخرج من بين أبنائها أحد المتطرفين، بينما نجح من فح التطرف والازهاق شقيقه الإرهابي الشاب.

قد تتفق أو تختلف مع الرأي الذي يشناه كاتب هذه السطور بأن تلك المعادلات الرياضية لإسقاط الحاضر عن التاريخ قد تؤدي إلى عمل فني يخلو من العمق والأصالة، لكن يبقى السؤال الأكثر إلحاحاً هو إذا «ما كان المصير في التحليل الأخير عملاً مبنسائياً ناخبيجا، قد يخلو من وجهة نظر ما - من الأفكار «ذات الأوجه»، لكنه يستطيع على أية حال أن يخلق في سما الفن والإبداع؟»

فن تشكيلي

مافيا الفن التشكيلي بالدوكومنتا العاشر بكاسل (٢)



البنية القوية- حركة بيئة-الضوضاء ... رون اريشجرام مواليد لندن ١٩٢٠

فاطمة اسماعيل

آخر معرض دوكومنتا في القرن العشرين

العنف. بالتالي فإن الممارسات الفنية المعاصرة والتي تلقى الاستهجان تحت دعوى فراغها من المعنى أو عدم جوازها كما يعتقد جين بودر يلاوت تصبح مصدراً حريماً للخيال والتشكيل الرمزي، بصورة لا يمكن معها التقليل من شأن توجهاتها لتتحد إلى مستوى السيطرة الاقتصادية على الواقع ولا يتعلق الأمر هنا بتغليب القيمة الجمالية على المطلب السياسي على الأقل إذا استطينا أن نتجنب المبالغة والاستغلال في «الفن المعاصر» اللذين تفرضهما صناعة الثقافة» حيث يستغل الفن في السيطرة الاجتماعية بتغليب أو إخفاء قيم جمالية على المعلومات، وكذلك أشكال الجدل، التي من شأنها أن تصادر أي أحكام تخص القوالب الفنية أو العاطفة وهو ما يعرف بتأثير «بنيون».

تحليلاً لما جاء بها.

«ما هو معنى وهدف معرض دوكومنتا اليوم في ختام القرن الحالي؟ يطرح هذا السؤال بعد أن أصبحت معاراض كبيرة على هذا المقياس هي نفسها محل تساؤل؟. في تلك الدورة قد يبدو أن هناك نوعاً من التناقض أو نوعاً من الشبهة المتعمدة إذا تصورنا وجود مواجهة خطيرة مع الواقع والحاضر في إطار «مؤسسة» تستخدم كاترين دافيد كلمة مؤسسة على «الدوكومنتا» أصبحت في العشرين عاماً الماضية مزاراً سياسياً وثقافياً غير أن القضايا الملحة في الوقت الحاضر تجعل من المفترض أن تنقاضي عن المطالب الأخلاقية والسياسية على السواء في عصر العولمة وأحياناً التسهيلات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية

فنندا في مقالنا السابق باليسار سبتمبر ٩٧ لماذا اعتبرنا معرض الدوكومنتا في دورته العاشرة - والذي يقام بكاسل الآن نموذجاً صارخاً لسيطرة مراكز الضغط اللوي» على حركة الفن التشكيلي المعالية. يذم من حق المعرض، إلى أحكام الرقابة في دخولك حتى من بوابة القرية العالمية...!! اللوي الذي نتحدث عنه في معرض الدوكومنتا والذي يعرض الآن بكاسل -هو اللوي اليهودي. مثله مديرة المعرض الناقدة الفرنسية كاترين دافيد.

ذكرنا أيضاً في مقالنا السابق أننا ستعرض لوجهة نظر كاترين دافيد عن رؤيتها لطبيعة الدوكومنتا من خلال المقدمة التي صدرت بها كتيب المعرض Poytics السياسية والشاعرية. وفي العدد القادم نقدم

إن تخطى العقبات يعنى السعى وراء الدلالات المعاصرة والتكيز على ظروف في مرحلة حرجية لا ينحصر داخل التوقفة الأكاديمية أو يترك نفسه لبيع تحت مجرد لافتة صغيرة تشير إليه، ولا يمكن أن يغفل مشروع كهذا تقصص كاترين معرض الدوكومتا) الثقلات التي حدثت سواء في الوضع السياسي الجغرافي المؤسساتي للدوكومتا منذ أول معرض لها عام ١٩٥٥ أو في التطورات الأخيرة في الأشكال الجمالية وعما بها

كما لا يمكن أيضا لمعرض الدوكومتا أن يتغاضى عن الهزات الضرورية والتفسيرات اللازمة في هيكل الجهد ذاتي»

تترك الجزء الخاص ساربح ونشأ معرض الدوكومتا فقد سبق وعرض له في مقالنا السابق

في ظل السياق الجديد تعتبر مدينة كاسل الواقعة في قلب الدولة الألمانية الجديدة -بعد إعادة التوحيد - والتي تأثرت بشدة بالكساد الخالي موقعا مثاليا لمجال كامل من الزحزحة والاشتغال والحراك ، وبؤرة للبحث السياسي والأخلاقي الذي حاولنا أن نركز عليه في العروض المقدمة بالدوكومتا العاشرة ولا يستطيع آخر معرض دوكومتا في القرن الحالي أن يغفل القضا نظرة تاريخية نقدية مشاملة عن تاريخه وعلى الماضي القريب من فترة ما بعد الحرب. وعلى كل ما في تلك الحقبة المصروبة التي ظلت آثارها تتفاعل مع الفن والتقدم المعاصرين ما في ذلك المكسرة والانعكاس الساربحي يطلق عليه **أدوية العالم** إضافة إلى العمليات المعقدة - مما بعد الفترة القديمة وما بعد التقليدية والشخصية التي تتعدى حدود الوطنية «القومية» في العمل مع المجتمعات الممتعة والتي شحت عن إنبهار الشيوعية والتطبيق لشرس لقرابين السوف. وفي الوقت نفسه لا يقدم هذا المعرض أي تنازلات لصالح الاتجاه الاحتفالي التذكري.

ويعنى مواجهة هذه المشكلات أيضا إعادة النظر من منظور منظم وفي الوقت المناسب في أهداف رئيسية معينة ظهرت في الستينات في أعمال ثنائيت قدامى ولذا قيل أو أثناء أو بعد الحزوب مباشرة وبعث بعضهم في سن صغير مثل الفنان مارسيل برودوز بدأ جؤلا القانون أعمالهم تقريبا مع افتتاح أول دورة لعرض دوكومتا مثل:

«جسرارد رينخسر» - مايكل الجول
«يوسيتشو» - ريتشارد هامليتشن- الدوقان

إليك

بالنسبة لغالبية هذه الشخصيات يبدو البعد التقني في التساؤل الجري حول مستويات «الفن» وكذلك المؤسسات الاثروبولوجية في الثقافة الغربية برغم التحولات الداخلية في المتورات والأشكال التقليدية للمعرض - ومن ذلك نقد بدائية الرؤية. الانقطاع في اللغة والاعبيها في الفراغ ثلاثي الأبعاد عند برودوز مثلا، كشف الانحراف التقديري للمساحة عند ماتا لارك ، يتناول المركز والمحيط من خلال ظهور القيمة الهامشية عند **«هيمسكا»** التركيز المبالغ فيه للتفاعل مع العلاقات السياسية والقرى الاقتصادية عند فاهلستوم، التحول الشعري للحدادة الدوجماية الاختزالية عن طريق التنشيط التقني للحلول الشكلية والمساحة للمعمار غير الغربي عند **الدوقان** إليك.

وفي الوقت نفسه الذي يتبع فيه الإعلان والتلفزيون ووسائل الإعلام الجديدة والتفديد الرقمي للعالم يتبع الحقيقة في شكلها العظيم فنان مثل «**جروزتسكي**» لذلك يبدو من الغائب البده في عملية التحليل والتأمل في العمل الفني في ممارسات الرسم والتصوير الفوتوغرافي التسجيلي، منذ الستينات، وأجبان قبل ذلك مثل الأعمال التي تقدمها للفنانين **ماريا لاسينج، تانسي سبيرو، وكره ايلزانز، جاري وينجراند، هيلين ليفيت،**

سيطرة مراكز الضغط على حركة الفن التشكيلي

كاترين دافيد واللوبى اليهودي

روبرت آدمز، إدفان الكن» نجد في هذه الممارسات تطورات هامة «حين تكون غير مباشرة» في أعمال الفنان **مارتين والدي، ويليام كستريريج، جيف ول، جريجي هوسفيلد، جيس كولمان، جوان جرينو برز، أن ماري شيفر»** الذين استطاعوا إكتشاف الأشكال المعارضة للتفعيل المعتدل.

انطلقت معارض دوكومتا منذ عام ١٩٥٥، في إطار علاقات خاصة لمدينة كاسل ، ساهمت بشكل كبير في انتشار نموذج المعرض الاحتفالي الذي تطور في أواخر الستينات كحل وسط ومتقرب بين العرض المتحفى التقليدي والتوسع في تفصيل الفكرة للجماهير، وكذلك توصيل الممارسة واعتماد فنانى الطليعة على العرض الفني.

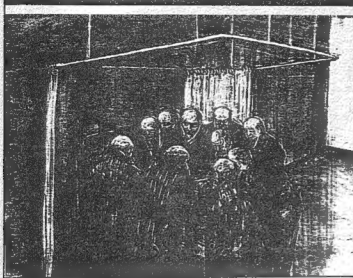
اليوم ونحن نشهد غسياب التصحف والمساحة الجماهيرية في مجتمع استعراضى، نجد الامتزازاتيجيات التي تحاول المواجهة بين فراغ المؤسسات ، والمظهر الخارجى المواجه بين أو الذي لا معنى له كما حدث في ابتكارات «**سوتو**» التي تدير ظهرها للتحول الجارى في التسودج «**المردواتي**» للفراغ الجماهيري فضلا عن الأجرا، الجديدة للخيال والاستعمار الرمزي للأساكين من خلال الموضوعات المعاصرة.

ولكاشية الطاعة الاحتفالية» أو **أثر «هوس الجمعيات»** كان من الضروري الوصل بين الأعمال التشابهة والمساحات المستغلة في المعرض و منها المواقع القسدية في متحف **درستشيانو، والأوراجيرى،** والمواقع الجديدة في **كولتر بان هوف، والأوتونهم.** من ناحية وسياق المكان والزمان لدنية كاسل ٩٧ من ناحية أخرى. بإقامة مسارات تاريخية أو حصرية تعكس التاريخ كما يتجلى ذلك في المدينة عكس فمثلا بين هذا المسار الواصل بين كولتر بان هوف، والأورا جيري، وضاف نهر التيرلدا على المختارات المحفوظة من عهد الباروك ، إضافة إلى الماضي القريب لإعادة البناء، لدنية كاسل فترة ما بعد الحرب.

فمثلا يمكن التركيز على مشهد المحطة القديمة (كولتر بان هوف) التي لا تستخدم الآن بكامل طاقتها. بوفى نفس الوقت يجري تحديثها لأغراض تجارية وثقافية، وكذلك (الألقان) المهجورة حاليا والتي قد تغلق نجما قريبا، وكذلك الشارع المدرج وهو نموذج لشوارع المشاة في الخمسينيات للربط بين الاجتفالية والاستهلاك في فترة العزلة بكل دلالاتها المحلية بما في ذلك الكساد الرهيب في مدينة



الصبر
ومؤثر
١٩٩٦



مواليد
جنوب
افريقيا
١٩٥٥

كاسل ، وعلاقات إعادة البناء ، واخفاق بل وتحشل المشروع السياسي الاقتصادي الاجتماعي ، الحضري الذي تكشف حاضره ، يمكن أن تظهر جسيما كاشلا ، حديده ، ولم تحاول أن تجعل هذه القطع الصناعية معروضات متحفية بل تحددها ونوضح شخصيتها عن طريق المواجهة أو المقارنة مع الأعمال المعاصرة والحديثة لقائين أمثال لويس ويشيرجر ، وحيث وول ويشير قريدل ، ودان جراهام ، وسوزان لافونته.

هذه المسارات حقيقية ، ورمزية في آن واحد من خلال مدينة كاسل وعلاقاتها بالأماكن الأخرى المتصلة ، والواقع الثقافي والحضاري « للعالم أجمع » الذي لا يستطيع معرض دوكونميتا الادعاء بأنه يحيط به أو يثله في كاسل.

ويعني آخر فسان المدينة والفرغعات الحضريّة عامة ، وطرورها واخفاقاتها ومشروعاتها المعاصرة الاقتصادية السياسية البشرية ونزاعاتها ، والموقف الثقافي الجديد والمسارات الحديثة التي تسببت المدينة في نشوئها والتي تنشرها في أرجاء العالم ، تتضح الآن وتعطى موقفا متميزا في التجربة المعاصرة . وكاسل اليوم في هذا السياق يمكن اعتبارها مثالية .»

إن التماثل الكبير في الممارسات الجمالية المعاصرة ووسائطها الذي يضايقه متعددة في فراغات العرض المستخدمة « الحائط » ، الصفحة ، المصق ، شاشات التلفزيون واللاترنيت ، التجارب المختلفة التي لا يمكن التوفيق بينها من حيث الفراغ ووقت تطبيقها ، تتجاوز بالضرورة حدود المساحة والإيقاع ، فضلا عن حدود الأيديولوجية في « الكعب الأبيض » الذي يشكل النموذج العالمي المقترض للتجربة الجمالية . وهو نموذج ترغب معارض دوكونميتا - حتى في صورتها المفتوحة - أو لا ترغب في أن تكون خليتها . فالنموذج العالمي محدود فيما يتعلق بالتمثيل وإعادة « التمثيل » للأشكال الجمالية المعاصرة ونماذجها بكل تنوعاتها ، وفيما يخص الانجازات المحلية للحداثة المعقدة من « المتوهلة » - حاليا - التي تفتقر إلى « الشكل الخارجي » للأصالة والتقليدية ، وما قبل الحداثة أو عكسها : برغم الحنين الشديد إلى « القرابة الجديدة » في أفضل صورها أو

التنوع في الأشكال الثقافية التي نشأت عن الاستعمار ورحيل المستعمرين وإمكانية الوصول التي حصلت عليها تلك الأشكال إلى الحداثة الغربية ، سواء بصورة مباشرة أو بشكل غير عادل.

هذه الملاحظة عملية أكثر منها منتظمة أو منهجية ، فهي لا تطالب بتحرير مسار التطورات المستقبلية أو التطور الممكن الذي يمكن ملاحظته في أعمال ورافق الأجيال الجديدة ، بل هي تركز على بدائل قوية معينة للثقافة المعاصرة وخاصة العربية والإسلامية والأفريقية التي لها ثقل قوي جدا في برنامج الحاضرات التي يستمر سائلا يوم ، ويشارك فيه مائة معاصر.

وقد سمعنا انطلاقا من وعينا الكامل بهذه الحدود المصاحبة إلى توفير تنوع في المساحات وأفاق المناقشة والجدل داخل كاسل ، وقارحها من أجل التنوع الكبير للتعبيرات الثقافية ، والجماليات مع اختلاف أذواقها وأماليها وتنوعها.

الاستعمارية في أسوأ الحالات.

والحقيقة أن الهدف الحقيقي لآشما - ما يسمى « الكعب الأبيض » لا يبدو أن يكون أحد جوانب أو لحظات العمل أو في أفضل حال مجرد دعم الأنشطة الفنية شديدة التنوع.

في ذات الوقت تظهر مشكلة العالمية فيما يتعلق بمناطق الثقافات غير الغربية حيث تكون مادة الفن المعاصر غالبا ظاهرة شديدة الحداثة أو حتى ظاهرة مصاحبة مرتبطة في أفضل الأحوال بالأسرار في عملية التشقيل أو التوفيق الثقافي في التجمعات الحضريّة الجديدة وفي أسوأ الأحوال مرتبطة بطلب التجديد السريع لتنتج السوق في الغرب. ويبدو أن الارتباط الوثيق ، والتميز والتورية في التعبيرات غير الغربية غالبا ما تجد طريقها التميز في الموسيقى واللغات المنطوقة والمكتسوبة (الآداب والمسرح) والأشكال السينمائية التي ساهمت بشكل تقليدي في استراتيجيات التحرر ، لأسباب لها علاقة بالتقاليد التي تدمرت أو توقفت ، وكذلك

مشكلة



الإرهابي الحقيقي في حادث المتحف !

لم يصدق أحد سواء كان مواطناً أو معلقاً صحفياً - البيانات الرسمية التي تقول بأن الحادث الإرهابي الذي جرى أمام المتحف المصري في الأسبوع الأخير من الشهر الماضي ، قام به أحد المختلين عقلياً ، مع أن المختل المذكور قد قبض عليه متلبساً في مكان الحادث ، ومع أن الصدقة ساقطت مصوراً هاوياً ، التقط بكاميرا فيديو فيلماً تليفزيونياً للعملية كلها بما في ذلك إصابة الجاني واعتقاله ..

ليس هذا فقط بل إن الجاني نفسه ، ليس غريباً عن الرأي العام الذي سبق له أن تعرف عليه ، حيث قام منذ حوالي أربع سنوات ، بعملية مشابهة ، قتل فيها أربعة سائحين ، وفضلاً عن أن الصحف كانت قد نشرت آنذاك وقائع محاكمته التي كشفت عن اختلاله العقلي ، فانها قد أعادت ماسبق لها نشره ، من باب الذكرى التي تنفع المؤمنين والقارئ ، ولكي تغلب على موجة عدم التصديق التي سادت في أوساط الرأي العام ، والتي لم يفلت منها حتى أعني كتاب الحكومة .

يرتكب جريمته الجديدة ، وهو ما آثار الشك من جديد في أن التقرير الطبي الذي ألقى التهم من جريمته السابقة عام ١٩٩٣ ، استناداً إليه ، والذي استند إلى تقرير آخر صدر عام ١٩٨٩ ، هي تقارير مدفوعة الأجور ، حصل عليها التهم عن طريق الرشوة ، كما كان يخرج من المستشفى كلما أراد عن طريق الرشوة ..

وهو احتمال لم تستعده سلطات التحقيق .. التي شرعت في التثبت منه!

وهكذا أدرك الشعب بقطره أن الإرهاب هو الوجه الآخر للتسبب والاهمال والرشوة والقصاد فلم يصدق البيان الرسمي مع أنه صادق ، وإن كان - كالعادة - ناقصاً!

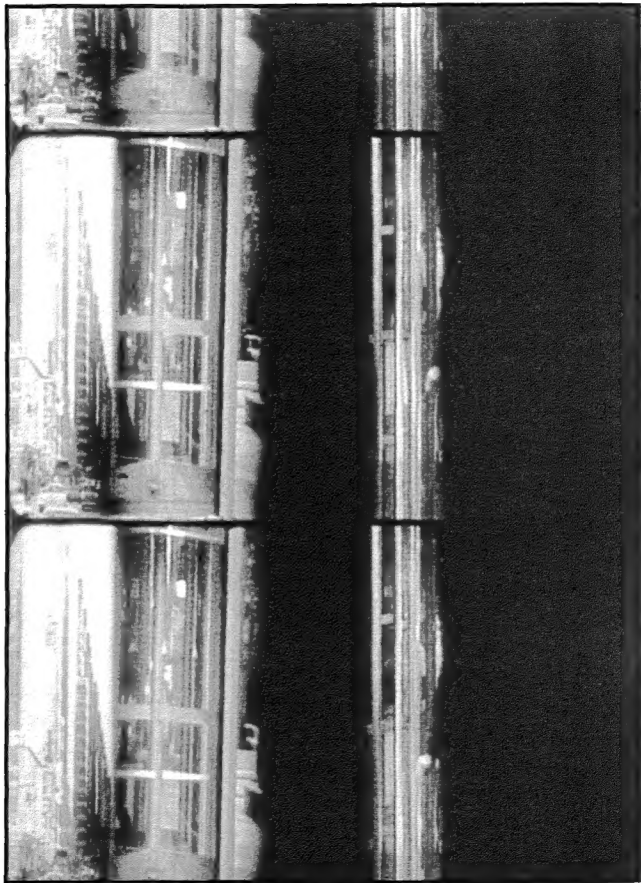
صلاح عيسى

لشعارات دينية ، أمراً بعيداً عن التصديق ، ففضلاً عن أن الهلاوس الدينية من بين مظاهر المرض العقلي والنفس ، فإن المريض بهذا النوع من الأمراض المصحوبة بالعُدوان يتخذ الهدف الذي يصب عليه عدوانه ، طبقاً لمطوق خاص به لا يستطيع الأشخاص معرفته أو تصديقه!

والحقيقة أن شيوع حالة من عدم التصديق ، تنطلق من صدمة الرأي العام بالجريمة ، ومن عجزه عن تصور أن الاهمال والتسبب قد وصل إلى الحد الذي يترك فيه مختل عقلياً سبق له أن وجه عدوانه ضد السائحين ، من دون حراسة كافية ، وإلى الدرجة التي يترك فيها ليخرج من مستشفى الأمراض العقلية ، لكي

وعلى عكس الاتجاه الذي ساد في الرأي العام ، فقد صدقت التصوير الرسمي للحادث ، لأن كل الشواهد العقلية تدل على صحته ، وعلى رأسها أن الحادث قد ارتكب بطريقة بدائية ، تدل عن أن الذين قاموا بتخطيطه وتنفيذه أفراد اعتمدوا على جهودهم الذاتية - ولم يتطلب منهم سوى عدة زجاجات من المياه الغازية ملأوها بالجاز والبنزين وسدس واحد ، على عكس العمليات التي تعودت المنظمات الإرهابية أن تقوم بها ، وتستخدم فيها التفجرات والبنادق الآلية والرميوت كترسول وغيرها من الأسلحة الأكثر تقدماً وتعقيداً.

وليس اختيار أحد المختلين عقلياً ، لهدف مثل حافلة سياح ، أو ترديده



المدينة الفضية - متوالية فيلمية ١٩٢٦
للفنّان "جوردون متي كلارك"



بالوننة سوداء (١٩٩٧)
الفنان المكسيكي "جا برييل أوركسو"